

سلسلة
التراث
المهدوي

جنة المأوى

في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام

تأليف

خاتمة المحققين الشيخ ميرزا حسين الطبرسي النوري قدس سره

توفي سنة ١٣٢٠هـ

تقديم وتحقيق

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية المهدوية

جنة المأوى

في ذكر من فاز ببقاء الحجة عالم السلام

او معجزته في الفيبة الكبرى

تأليف



مركز تحقيق وتوثيق
كائمة المحققين

أية الله الشيخ ميرزا حسين النوري عالم السلام

(المتوفى سنة ١٣٢٠ للهجرة)

تقديم وتقيقا



رقم الإصدار: ٣٧



مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف - شارع الرسول ﷺ - محلة الحويش
رقم الزقاق ٥٤ - رقم الدار ٢
هاتف: ٣٣٢٨١١ و ٣٣٢٨١٣

ص.ب ٥٨٨
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com



مركزية السيدة العارضة
للطباعة والنشر

مركزية كامبوز علوم رسول
جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام
آية الله الشيخ ميرزا حسين النوري رحمته الله
تقديم وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الأولى: شعبان ١٤٢٧ هـ

رقم الإصدار: ٣٧

النجف الأشرف

جميع الحقوق محفوظة للمركز

عدد النسخ: ٣٠٠٠

شابك: ٤-٣١-٩٨٤-٩٦٤-٩٨٧

كتابخانه

مركز تخصصي في كامبوز علوم اسلامي

شماره ثبت: ٠٠٩٣٧٤

تاريخ ثبت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ ارِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْجَمِيدَةَ
وَأَجَلٌ نَاطِرِي بِنُظْرَةٍ مَنِي الْبِرِّ وَالْعَمَلِ فَجَمَانَا
وَأَسْئَلُكَ بِمَجْدِكَ وَأَوْسَعِ مِنْجَمَانَا وَأَسْأَلُكَ بِمَجْدِكَ
وَأَنْفِدْ أَمْرَةَ وَأَسْأَلُكَ بِمَجْدِكَ وَأَسْأَلُكَ بِمَجْدِكَ
وَأَحْيِي بِمَجْدِكَ عِبَادَكَ بِمَجْدِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.
الإعتقاد بالمهدي المنتظر عليه السلام من الأمور المجمع عليها بين
المسلمين، بل من الضروريات التي لا يشوبها شك.^(١)

وقد جاءت الأخبار الصحيحة المتواترة عن الرسول الأكرم ﷺ أن
الله تعالى سيبعث في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت عليهم السلام يملأ الأرض قسطاً
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وجاء أن ظهوره من المحتوم الذي لا يتخلف،
حتى لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ﷻ ذلك اليوم حتى يظهر.
وكيف وأنى يتخلف وعد الله ﷻ في إظهار دينه على الدين كله ولو
كره المشركون؟ وكيف لا يحقق تعالى وعده للمستضعفين المؤمنين
باستخلافهم في الأرض، وبتمكين دينهم الذي ارتضى لهم، وإبدالهم من بعد
خوفهم أمناً، ليعبدوه تعالى لا يُشركون به شيئاً.

وقد أجمع المسلمون على أن المهدي المنتظر عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام، وأنه
من ولد فاطمة عليها السلام. وأجمع الإمامية - ومعهم عدد من علماء السنة - أنه عليه السلام من
ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فأثبتوا اسمه ونعته وهويته الكاملة.
هكذا فقد إعتقد الإمامية - ومعهم بعض علماء السنة - أن المهدي

(١) روي عن النبي ﷺ أنه قال: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد.
انظر عقد الدرر: ٢٢٣٠؛ عرف المهدي ٢: ٨٣؛ الفتاوى الحديثية: ٢٧٧؛ البرهان في
علامات مهدي آخر الزمان: ١٧٥، ف ١٢.

المنتظر قد ولد فعلاً، وأنه حي يرزق، لكنه غائب مستور. وماذا تنكر هذه الأمة أن يستر الله تعالى حجته في وقت من الأوقات؟ وماذا تنكر أن يفعل الله تعالى بحجته كما فعل بيوسف عليه السلام: أن يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه، حتى يأذن الله تعالى له أن يعرفهم بنفسه كما أذن ليوسف عليه السلام «قالوا إنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي»^(١).

أو لم يخلف رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته الثقلين: كتاب الله وعترته، وأخبر بأنهما لن يفترقا حتى يردها عليه الحوض؟ أو لم يخبر صلى الله عليه وآله أن سيكون بعده إثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وأن عدد خلفائه عدد نقباء موسى عليه السلام؟ وإذا كان الله تعالى لم يترك جوارح الإنسان حتى أقام لها القلب إماماً لتردّ عليه ما شكّت فيه، فيقرّبه اليقين ويبطل الشك، فكيف يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم؟^(٢) وحقاً «لا تغمى الأبصار ولكن تغمى القلوب التي في الصدور»^(٣).

ولا ريب أن للعقيدة الشيعية في المهدي المنتظر عليه السلام - وهي عقيدة قائمة على الأدلة القويمة العقلية - رجحاناً كبيراً على عقيدة من يرى أن المهدي المنتظر لم يولد بعد، يقرّ بذلك كل من ألقى السمع وهو شهيد إلى قول الصادق المصدق عليه السلام: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية.^(٤)

(١) يوسف: ٩، والاستدلال منتزع من الكافي: ١: ٣٣٧.

(٢) انظر محاجة مؤمن الطاق مع عمرو بن عبيد. كمال الدين: ١: ٢٠٧ - ٢٠٩ / ح ٢٣.

(٣) الحج: ٤٦.

(٤) حديث مشهور تناقله علماء الطرفين في مجاميعهم الحديثية بتعابير تنفق في مضمونها. انظر على سبيل المثال مسند أحمد ٣: ٤٤٦ و٤: ١٩٦ المعجم الكبير للطبراني ١٢: ٣٣٧، و١٩: ٣٣٥ و٣٣٨، و٢٠: ٨٦؛ طبقات ابن سعد ٥: ١٤٤؛ مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٥٩٨ / ح ٤٢. وانظر الفردوس للديلمى ٥: ٥٢٨ / ح ٨٩٨٢.

ناهيك عن أن من معطيات الاعتقاد بالإمام الحي أنها تمنح المذهب غناءً وحيويةً لا تخفى على من له تأمل وبصيرة.^(١)

ولا ريب أن إحساس الفرد المؤمن أن إمامه معه يعاني كما يعاني، ويتنظر الفرج كما ينتظر، سيمنحه ثباتاً وصلابة مضاعفة، ويستدعي منه الجهد الدائب في تزكية نفسه وتهيتها ودعوتها إلى الصبر والمصابرة والمرابطة، ليكون في عداد المنتظرين الحقيقيين لظهور مهدي آل محمد عليه وعليهم السلام. خاصة وأنه يعلم أن اليمن بلقاء الإمام لن يتأخر عن شيعة لو أن قلوبهم اجتمعت على الوفاء بالعهد، وأنه لا يحبسهم عن إمامهم إلا ما يتصل به مما يكرهه ولا يؤثره منهم.^(٢)

ولا يُماري أحد في فضل الإمام المستور الغائب _ غيبة العنوان لا غيبة المعنون _ في تثبيت شيعة وقواعده الشعبية المؤمنة وحراستها، كما لا يماري في فائدة الشمس وضرورتها وإن سترها السحاب. كيف، ولولا مراعاته ودعائه عليه السلام لاصطلمها الأعداء ونزل بها اللأواء، ولا يشك أحد من الشيعة أن إمامه أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.^(٣)

وقد وردت روايات متكاثرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تنصب في مجال ربط الشيعة بإمامهم المنتظر عليه السلام، وجاء في بعضها أنه عليه السلام يحضر الموسم فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه،^(٤) وأنه عليه السلام يدخل عليهم

(١) انظر كلام المستشرق الفرنسي الفيلسوف هنري كاربون في مناقشاته مع العلامة الطباطبائي في كتاب الشمس الساطعة.

(٢) انظر: الاحتجاج للطبرسي ٢: ٣٢٥؛ بحار الأنوار ٥٣: ١٧٧.

(٣) قل عليه السلام: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض. انظر علل الشرايع

١: ١٢٣؛ كمال الدين ١: ٢٠٥/ح ١٧ - ١٩.

(٤) وسائل الشيعة ١١: ١٣٥؛ بحار الأنوار ٥٢: ١٥٢.

ويطأ بسطهم^(١) كما وردت روايات جمّة في فضل الانتظار، وفي فضل إكثار الدعاء بتعجيل الفرج، فإن فيه فرج الشيعة.

وقد عني مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام بالاهتمام بكل ما يرتبط بهذا الإمام الهمام عليه السلام، سواءً بطباعة ونشر الكتب المختصة به عليه السلام، أو إقامة الندوات العلمية التخصصية في الإمام عليه السلام ونشرها في كتيبات أو من خلال شبكة الإنترنت، ومن جملة نشاطات هذا المركز نشر سلسلة التراث المهدوي، ويتضمّن تحقيق ونشر الكتب المؤلفة في الإمام المهدي عليه السلام، من أجل إغناء الثقافة المهدوية، ورفداً للمكتبة الإسلامية الشيعية، نسأل - عزّ من مسؤول - أن يأخذ بأيدينا، وأن يُبارك في جهودنا ومساعدتنا، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

والكتاب الذي بين يدي القارئ المحترم ألفه الشيخ النوري رحمته الله كاستدراك لما ورد في البحار الشريف للعلامة المجلسي رحمته الله وقد انتزعناه من هناك لنقدمه ككتاب مستقل لعشاق الإمام المهدي عليه السلام.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم مسودي

شكر وتقدير:


والمركز إذ يقدم للمكتبة الإسلامية وللإخوة القرآء هذا السفر القيم يتقدم بالشكر الجزيل للجنة التحقيق في المركز لاسيما سماحة السيد عبد الستار الجابري لقيامها بتحقيق وضبط نصوص الكتاب، كما يتقدم بالشكر إلى قسم الكمبيوتر لاسيما الأخ الفاضل مسؤول القسم ياسر الصالحي.

تنبيه:

لما كانت بعض القصص والحكايات المذكورة في الكتاب لا تنسجم مع التحليل العلمي والسندي لذا قمنا بال تعليق عليها وتركنا البعض الآخر في بقعة الامكان إذ أن الهدف الأساس من كتابة مثل هذه الحكايات هو ايجاد

(١) الكافي للكليبي ١: ٣٣٧/ ح ٤.

الارتباط الروحي والقلبي مع المولى صاحب العصر والزمان فليس من الضروري معاملة هذه الحكايات على أساس البحث السندي الدقيق المتبع في أروقة الحوزة العلمية والمناهج الدراسية إذ أن المتحصل الاجمالي من هذه الحكايات وغيرها العشرات بل المئات هو حصول العلم الاجمالي بوقوع أمثال هذه اللقاءات في عصر الغيبة الكبرى وهذا ما يفيدنا في هذا الباب وليس المهم تحقيق صحة كل قضية وواقعة.

السيد محمد القبانجي
مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي 
النجف الأشرف



مركز تحقيقات كميتر علوم رسول



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف:

الحمد لله الذي أنار قلوب أوليائه بضياء معرفة وليه، المحجوب عن الأبصار وشرح صدور أحبائه بنور محبة صفيه، المستور عن الأغيار، علا صنعه المتقن عن أن يتطرق إليه توهم العبث والجهالة، وحاشا قضاؤه المحكم أن يترك العباد في تيه الضلالة.

والصلاة على البشير النذير، والسراج المنير، صاحب المقام المحمود والحوض المورود، والنواء المعقود، أول العدد، الحميد المحمود الأحمد أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين الهادين الأنجيين. خصوصا على عنقاء قاف القدم، القائم فوق مرقاة الهمم، الاسم الأعظم الالهي، الحاوي للعلم الغير المتناهي، قطب رحي الوجود، ومركز دائرة الشهود كمال النشأة ومنشأ الكمال، جمال الجمع ومجمع الجمال، المتوشح^(١) بالأنوار الالهية، العربي تحت أستار الربوبية، مطلع الأنوار المصطفوية، ومنبع الأسرار المرتضوية، ناموس^(٢) الله الأكبر، وغاية نوع البشر، أبي الوقت ومربي الزمان، الذي هو للحق أمين، وللخلق أمان، ناظم المناظم، الحجة القائم ولعنة الله على أعدائهم، والمنكرين لشرف مقامهم، إلى يوم يدعى كل أناس بإمامهم.

وبعد فيقول العبد المذنب المسيء حسين بن محمّد تقسي النوري

(١) في النسخة (المتوشح)، إلا أن يراد المترشح من الأنوار الالهية.

(٢) في النسخة ناموس ناموس وهو خطأ.

الطبرسي نور الله بصيرته برؤية إمامه، وجعله نصب عينيه في يقظته ومنامه: إني منذ هاجرت ثانيا من المشهد المقدس الغروي، وأسكنت ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيت الحجة القائم المهدي (عليه آلاف السلام والتحية من الله الملك العلي) مشهد والده وجده عليهما السلام ومغيبه لما أراد الله إنفاذ أمره، وإنجاز وعده، أكثر البلاد موطنًا للحجاج بعد طيبة وأم القرى، وأفضلها عندهم لطيب الهواء وقلة الداء وعدوبة الماء الممدوح بلسان الهادي عليه السلام: «وأخرجت إليها كرها ولو أخرجت عنها أخرجت كرها»^(١) المدعو تارة بسامرا، وأخرى بسر من رأى طهرها الله تعالى من الأرجاس، وجعلها شاغرة عن أشباه الناس، كان يختلج في خاطري، ويتردد في خلدي، أن أبتغي وسيلة بقدر الوسع والميسور، إلى صاحب هذا القصر المشيد، والبيت المعمور، فلم أهدأ إلى ذلك المزام سبيلا، ولم أجد لما أتمناه هاديا ولا دليلا. فمضى على ذلك عشر سنين، فقلت يا نفس: هذا والله هو الحيران المبين إن كنت لا تجددين ما يليق عرضه على هذا السلطان، العظيم القدر والشان، فلا تقصرين عن قبرة أهدي جرادة إلى سليمان، وهو بمقام من الرأفة والكرم، لا يحوم حوله نبي ولا رسول من الروح إلى آدم، فكيف بغيره من طبقات الامم، يقبل البضاعة ولو كانت مزجاة، ويتأسى بجده الأطهر في إجابة الدعوات، ولو إلى كراع شاة.

فبينما أنا بين اليأس والطمع، والصبر والجزع، إذ وقع في خاطري أنه قد سقط عن قلم العلامة المجلسي رضوان الله عليه في باب من رآه عليه السلام في

(١) إشارة إلى ما روى عنه عليه السلام أنه قال يوما لابي موسى من أصحابه: أخرجت إلى سر من رأى كرها، ولو أخرجت عنها أخرجت كرها، قال: قلت: ولم يا سيدي؟ فقال: لطيب هوائها، وعدوبة مائها وقلة دائها، ثم قال: تخرب سر من رأى حتى يكون فيها خان وقفًا للمارة، وعلامة خرابها تدارك العمارة في مشهدي بعدي. راجع مناقب آل أبي طالب ٤: ٤١٧.

الغيبة من المجلد الثالث عشر من البحار، جماعة فازوا بشرف اللقاء، وحازوا السبق الأعلى والقدح المعلى، فلو ضبط أساميهم الشريفة، ونقل قصصهم الطريفة، وغيرهم من الأبرار الذين نالوا المنى بعد صاحب البحار، فيكون كالمستدرك للباب المذكور، والمنتعم لاثبات هذا المهم المسطور، لما قصر شأنه من الجرادة والكراع، فعسى أن يكون سبباً للقرب إلى حضرته، ولو بشر، فيقرب إلى المتقرب إليه بياح، أو ألف ذراع.

فاستخرت الله تعالى وشرعت في المقصود مع قلة الأسباب، وألحقت بمن أدرك فيض حضوره الشريف من وقف على معجزة منه عليه السلام أو أثر يدل على وجوده المقدس الذي هو من أكبر الآيات وأعظم المعاجز، لاتحاد الغرض ووحدة المقصود، ثم ما رأيته في كتب أصحابنا فنشير إلى ما أخذه ومؤلفه، وما سمعته فلا أنقل منه إلا ما تلقيته من العلماء الراسخين، ونواميس الشرع المبين، أو من الصلحاء الثقات الذين بلغوا من الزهد والتقوى والسداد محملاً لا يحتمل فيهم عادة تعمد الكذب والخطأ، بل سمعنا أو رأينا من بعضهم من الكرامات ما تنبى عن علو مقامهم عند السادات، وقد كنا ذكرنا جملة من ذلك متفرقا في كتابنا دار السلام ونذكر هنا ما فيه وما عثرنا عليه بعد تأليفه وسميته (جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى).

ولم نذكر ما هو موجود في البحار، حذرا من التطويل والتكرار، وما نحن نشرع في المرام، بعون الله الملك العلام، وإعانة السادات الكرام، عليهم آلاف التحية والسلام.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

من فاز بلقاء الحجة 


تسعة وخمسون حكاية
مركز بحوث وتطوير علوم سعودية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الحكاية الأولى:

[قصة محمود الفارسي]

حدث السيد المعظم المبجل، بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي النيلي المعاصر للشهيد الأول في كتاب الغيبة عن الشيخ العالم الكامل القدوة المقرئ الحافظ، محمود الحاج المعتمر شمس الحق والدين محمد بن قارون قال: دعيت إلى امرأة فأتيتها وأنا أعلم أنها مؤمنة من أهل الخير والصلاح فزوجها أهلها من محمود الفارسي المعروف بأخي بكر، ويقال له ولأقاربه بنو بكر، وأهل فارس مشهورون بشدة التسنن والنصب والعداوة لأهل الإيمان، وكان محمود هذا أشدهم في الباب، وقد وفقه الله تعالى للتشيع دون أصحابه.

فقلت لها: واعجباه كيف سمح أبوك بك؟ وجعلك مع هؤلاء النواصب؟ وكيف اتفق لزوجك مخالفة أهله حتى يرفضهم^(١)؟

فقلت: يا أيها المقرئ إن له حكاية عجيبة إذا سمعها أهل الأدب حكموا أنها من العجب.

قلت: وما هي؟

فقلت: سله عنها سيخبرك.

قال الشيخ: فلما حضرنا عنده قلت له: يا محمود، ما الذي أخرجك عن ملة أهلك، وأدخلك مع الشيعة؟

فقال: يا شيخ لما اتضح لي الحق تبعته، اعلم أنه قد جرت عادة أهل

(١) في النسخة ترفضهم.

الفرس^(١) أنهم إذا سمعوا بورود القوافل عليهم، خرجوا يتلقونهم، فاتفق أنا سمعنا بورود قافلة كبيرة، فخرجت ومعني صبيان كثيرون وأنا إذ ذاك صبي مراهق، فاجتهدنا في طلب القافلة، بجهلنا، ولم نفكر في عاقبة الأمر، وصرنا كلما انقطع منا صبي من التعب خلوه إلى الضعف، فضللنا عن الطريق، ووقعنا في واد لم نكن نعرفه، وفيه شوك، وشجر ودغل، لم نر مثله قط فأخذنا في السير حتى عجزنا وتددت ألسنتنا على صدورنا من العطش، فأيقنا بالموت، وسقطنا لوجوهنا.

فبينما نحن كذلك إذا بفارس على فرس أبيض، قد نزل قريبا منا، وطرح مفرشاً لطيفاً لم نر مثله تفوح منه رائحة طيبة، فالتفتنا إليه وإذا بفارس آخر على فرس أحمر عليه ثياب بيض، وعلى رأسه عمامة لها ذؤابتان، فنزل على ذلك المفرش ثم قام فصلي بصاحبه، ثم جلس للتعقيب. فالتفت إلي وقال: يا محموداً

فقلت: بصوت ضعيف: ليك يا سيدي.

قال: ادن مني.

فقلت: لا أستطيع^(٢) لما بي من العطش والتعب.

قال: لا بأس عليك.

فلما قالها حسبت كأن قد حدث في نفسي روح متجددة، فسعيت إليه حبوا فمر^(٣) يده على وجهي وصدري ورفعها إلى خنكي فرده حتى لصق بالحنك الأعلى ودخل لساني في فمي، وذهب ما بي، وعدت كما كنت أولاً.

(١) الظاهر أنه بالفتح، موضع للهديل أو بلد من بلدانهم كما في القاموس منه عليه السلام. أقول: بل هو بالضم لما سبق قبل أسطر من قوله: «وأهل فارس مشهورون بشدة التسنن والنصب والعداوة». [الظاهر أنها بالفتح وتوجد حالياً منطقة بين بغداد وسامراء تعرف بهذا الاسم، والظاهر أنها المقصودة].

(٢) هذا هو الظاهر، والنسخة «لم استطع». منه عليه السلام.

(٣) فامرّ ظ.

فقال: قم واتتني بحنظلة من هذا الحنظل.
 وكان في الوادي حنظل كثير فأتيته بحنظلة كبيرة فقسمها نصفين،
 وناولنيها وقال: كل منها فأخذتها منه.
 ولم أقدم على مخالفته وعندني^(١) أمرني^(٢) أن آكل الصبر لما أعهد من
 مرارة الحنظل فلما ذقتها فإذا هي أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب
 ريحا من المسك شبت ورويت.
 ثم قال لي: ادع صاحبك.
 فدعوته، فقال بلسان مكسور ضعيف: لا أقدر على الحركة.
 فقال له: قم لا بأس عليك.
 فأقبل إليه حبوا وفعل معه كما فعل معي ثم نهض ليركب، فقلنا: يا الله
 عليك يا سيدنا إلا ما أتممت علينا نعمتك، وأوصلتنا إلى أهلنا.
 فقال: لا تعجلوا وخط حولنا برمحه خطة، وذهب هو وصاحبه.
 فقلت لصاحبي: قم بنا حتى نقف بازاء الجبل ونقع على الطريق، فقمنا
 وسرنا وإذا بحائط في وجوهنا فأخذنا في غير تلك الجهة فإذا بحائط آخر،
 وهكذا من أربع جوانبنا.
 فجلسنا وجعلنا نكسي علسي أنفسنا ثم قلت لصاحبي: اتنا من هذا
 الحنظل لناكله، فأتى به فإذا هو أمر من كل شيء، وأقبح، فرمينا به، ثم لبنا
 هنيئة وإذا قد استدار من الوحش ما لا يعلم إلا الله عدده، وكلمنا أرادوا القرب
 منا منعهم ذلك الحائط، فإذا ذهبوا زال الحائط، وإذا عادوا عاد.
 قال: فبتنا تلك الليلة آمين حتى أصبحنا، وطلعت الشمس واشتد الحر

(١) أي وعندني من العقيدة والنظر أنه أمرني أن آكل الصبر.

(٢) هكذا في النسخة.

وأخذنا العطش فجزعنا أشد الجزع، وإذا بالفارسين قد أقبلوا وفعلا كما فعلا
بالأمس، فلما أرادا مفارقتنا قلنا له: بالله عليك إلا أوصلتنا إلى أهلنا.
فقال: ابشرا فسيأتيكما من يوصلكما إلى أهليكما.

ثم غابا. فلما كان آخر النهار إذا برجل من فراسنا^(١)، ومعه ثلاث
أحمره، قد أقبل ليحتطب فلما رأنا ارتاع منا وانهزم، وترك حميره فصحنا إليه
باسمه، وتسمينا له فرجع وقال: يا ويلكما إن أهاليكما قد أقاموا عزاء كما، قوما
لا حاجة لي في الحطب.

فقمنا وركبنا تلك الأحمره، فلما قربنا من البلد، دخل أماننا، وأخبر
أهلنا ففرحوا فرحاً شديداً وأكرموه وخلعوا^(٢) عليه.

فلما دخلنا إلى أهلنا سألونا عن حالنا، فحكينا لهم بما شاهدناه، فكذبونا
وقالوا: هو تخيل لكم من العطش.

قال محمود: ثم أنساني الدهر حتى كأن لم يكن، ولم يبق علي
خاطري شيء منه حتى بلغت عشرين سنة، وتزوجت وصرت أخرج في
المكارة ولم يكن في أهلي أشد مني نصبا لأهل الإيمان، سيما زوار الأئمة
عليهم السلام من رأى فكنت أكرهم الدواب بالقصد لأذيتهم بكل ما أقدر عليه
من السرقة وغيرها، وأعتقد أن ذلك مما يقربني إلى الله تعالى.

فاتفق أني كريت دوابي مرة لقوم من أهل الحلة، وكانوا قادمين إلى
الزيارة منهم ابن السهيلي وابن عرفة وابن حارب، وابن الزهري، وغيرهم من
أهل الصلاح، ومضيت إلى بغداد، وهم يعرفون ما أنا عليه من العناد، فلما
خلوا بي من الطريق وقد امتلاؤا علي غيظاً وحنقاً لم يتركوا شيئاً من القبيح إلا

(١) هكذا في النسخة.

(٢) في النسخة (وأخلعوا).

فعلوه بي وأنا ساكت لا أقدر عليهم لكثرتهم، فلما دخلنا بغداد ذهبوا إلى الجانب الغربي فنزلوا هناك، وقد امتلأ فؤادي حنقاً.

فلما جاء أصحابي قمت إليهم، ولطمت على وجهي وبكيت، فقالوا: مالك؟ وما دهاك؟ فحكيت لهم ما جرى عليّ من أولئك القوم، فأخذوا في سبهم ولعنهم وقالوا: طب نفساً فانا نجتمع معهم في الطريق إذا خرجوا، ونصنع بهم أعظم مما صنعوا.

فلما جنّ الليل، أدركتني السعادة، فقلت في نفسي: إن هؤلاء الرافضة لا يرجعون عن دينهم، بل غيرهم إذا زهد يرجع إليهم، فما ذلك إلا لأن الحق معهم فبقيت مفكراً في ذلك، وسألت ربي بنبيه محمد ﷺ أن يريني في ليّتي علامة أستدل بها على الحق الذي فرضه الله تعالى على عباده.

فأخذني النوم فإذا أنا بالجنة قد زخرت، فإذا فيها أشجار عظيمة، مختلفة الألوان والثمار، ليست مثل أشجار الدنيا، لأن أغصانها مدلاة، وعروقها إلى فوق، ورأيت أربعة أنهار: من خمر، ولبن، وعسل، وماء، وهي تجري وليس لها جرف^(١) بحيث لو أرادت النملة أن تشرب منها لشربت، ورأيت نساء حسنة الأشكال ورأيت قوماً يأكلون من تلك الثمار، ويشربون من تلك الأنهار، وأنا لا أقدر على ذلك، فكلما أردت أن أتناول من الثمار، تصعد إلى فوق، وكلما هممت أن أشرب من تلك الأنهار، تغور إلى تحت، فقلت للقوم: ما بالكم تأكلون وتشربون؟ وأنا لا أطيق ذلك؟

(١) الجرف بالضم وبضمّتين ما تجرّفته السيول، وأكلته من الأرض، ومنه المثل «فلان يبني على جرف هار، لا يدري ما ليل من نهاره» وجمعه أجرف، ويقال للجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر أيضاً، أو هو بضمّتين، فكأنه أراد أن تلك الأنهار كان لها جداول مستوية وكانت المياه تجري فيها مملوءة، بحيث لو أرادت النملة أن تشرب منها لشربت، ولم تقع فيها.

فقالوا: إنك لم تأت^(١) إلينا بعد.
فبينا أنا كذلك وإذا بفوج عظيم.
فقلت: ما الخبر؟

فقالوا: سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قد أقبلت، فنظرت فإذا بأفواج من
الملائكة على أحسن هيئة، ينزلون من الهواء إلى الأرض، وهم حافون بها،
فلما دنت وإذا بالفارس الذي قد خلصنا من العطش باطعامه لنا الحنظل، قائما
بين يدي فاطمة عليها السلام فلما رأيته عرفته، وذكرت تلك الحكاية، وسمعت القوم
يقولون: هذا م ح م د بن الحسن القائم المنتظر، فقام الناس وسلموا على
فاطمة عليها السلام.

فقمت أنا وقلت: السلام عليك يا بنت رسول الله.
فقلت: وعليك السلام يا محمود أنت الذي خلصك ولدي هذا من
العطش؟

مركز تحقيقات كميتر علوم رسول

فقلت: نعم، يا سيدتي.
فقلت: إن دخلت مع شيعتنا أفلحت.
فقلت: أنا داخل في دينك ودين شيعتك، مقر بإمامة من مضى من
بنيك، ومن بقي منهم.
فقلت: أبشر فقد فزت.

قال محمود: فانتبهت وأنا أبكي، وقد ذهلت عقلي مما رأيت فارتعج
أصحابي لبكائي، وظنوا أنه مما حكيت لهم، فقالوا: طيب نفسا فوالله لنتقمن
من الرفضة فسكت عنهم حتى سكتوا، وسمعت المؤذن يعلن بالأذان، فقمت
إلى الجانب الغربي ودخلت منزل أولئك الزوار، فسلمت عليهم.

(١) في النسخة (لا تأتي).

فقالوا: لا أهلاً ولا سهلاً أخرج عنا لا بارك الله فيك.

فقلت: إنني قد عدت معكم، ودخلت عليكم لتعلموني معالم ديني،

فبهتوا من كلامي.

وقال بعضهم: كذب، وقال: آخرون جاز أن يصدق. فسألوني عن سبب

ذلك، فحكيت لهم ما رأيت، فقالوا: إن صدقت فانا ذاهبون إلى مشهد الإمام

موسى بن جعفر عليهما السلام، فامض معنا حتى نشيعك هناك.

فقلت: سمعا وطاعة.

وجعلت أقبل أيديهم وأقدامهم، وحملت أخراجهم وأنا أدعو

لهم حتى وصلنا إلى الحضرة الشريفة، فاستقبلنا الخدام، ومعهم رجل

علوي كان أكبرهم، فسلموا علي الزوار فقالوا له: افتح لنا الباب حتى

نزور سيدنا ومولانا، فقال: حيا وكرامة، ولكن معكم شخص يريد أن

يتشيع، ورأيت في منامي واقفا بين يدي سيدتي فاطمة الزهراء

صلوات الله عليها، فقالت لي: بأتيك غدا رجل يريد أن يتشيع فافتح له

الباب قبل كل أحد، ولو رأيت الآن لعرفته.

فنظر القوم بعضهم إلى بعض متعجبين، فقالوا: فشرع ينظر إلى واحد

واحد فقال: الله أكبر هذا والله هو الرجل الذي رأيت.

ثم أخذ بيدي فقال القوم: صدقت يا سيد وبررت، وصدق هذا الرجل

بما حكاها، واستبشروا بأجمعهم وحمدوا الله تعالى.

ثم إنه أدخلني الحضرة الشريفة، وشيعني وتوليت وتبريت.

فلما تم أمري قال العلوي: وسيدتك فاطمة تقول لك: سيلحقك بعض حطام

الدنيا فلا تحفل به، وسيخلفه الله عليك، وستحصل في مضايق فاستغث بنا تنج.

فقلت: السمع، والطاعة، وكان لي فرس قيمتها مائتا دينار

فماتت وخلف الله علي مثلها، وأضعافها، وأصابني مضايق فندبتهم

ونجسوت، وفرج الله عني بهم، وأنا اليوم أوالي من والاهم، وأعادي من عاداهم، وأرجو بهم حسن العاقبة.

ثم إنني سعيت إلى رجل من الشيعة، فزوجني هذه المرأة، وتركت أهلي فما قبلت أتزوج منهم، وهذا ما حكائي في تاريخ شهر رجب [سنة] ثمان وثمانين وسبعمائة هجرية، والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله.

* * *

الحكاية الثانية:

مكاشفات للسيد ابن طاووس رحمته

قال السيد الجليل صاحب المقامات الباهرة والكرامات الظاهرة رضي الدين علي بن طاوس في كتاب غياث سلطان الوري علي ما نقله عنه المحدث الاسترآبادي في الفوائد المدنية في نسختين كانت إحداهما بخط الفاضل الهندي ما لفظه: يقول علي بن موسى بن جعفر بن طاوس: كنت قد توجهت أنا وأخي الصالح محمد بن محمد بن محمد القاضي الأوي ضاعف الله سعادته، وشرف خاتمته من الحلة إلى مشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر جمادى الاخرى سنة إحدى وأربعين وستمائة، فاختار الله لنا المبيت بالقرية التي تسمى دورة بن سنجار، وبات أصحابنا ودوابنا في القرية، وتوجهنا منها أوائل نهار يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور. فوصلنا إلى مشهد مولانا علي صلوات الله وسلامه عليه قبل ظهر يوم الأربعاء المذكور، فزرنا وجاء الليل في ليلة الخميس تاسع عشر جمادى الاخرى المذكورة فوجدت من نفسي إقبالا على الله، وحضورا وخيرا كثيرا فشاهدت ما يدل على القبول والعناية والرأفة ويلوغ المأمول والضيافة،

فحدثني أخي الصالح محمد بن محمد الآوي ضاعف الله سعادته أنه رأى في تلك الليلة في منامه كأن في يدي لقمة وأنا أقول له: هذه من قم مولانا المهدي عليه السلام وقد أعطيته بعضها.

فلما كان سحر تلك الليلة، كنت على ما تفضل الله به من نافلة الليل فلما أصبحنا به من نهار الخميس المذكور، دخلت الحضرة حضرة مولانا علي صلوات الله عليه على عاداتي، فورد علي من فضل الله وإقباله والمكاشفة، ما كدت أسقط على الأرض، ورجفت أعضائي وأقدامي، وارتعدت رعدة هائلة، على عوائد فضله عندي وعنايته لي، وما أراني من بره لي ورفدي، وأشرفت على الفناء ومفارقة دار الفناء والانتقال إلى دار البقاء، حتى حضر الجمال محمد بن كنبلة، وأنا في تلك الحال فسلم علي فعجزت عن مشاهدته، وعن النظر إليه، وإلى غيره، وما تحققت بل سألت عنه بعد ذلك، فعرفوني به تحقيقاً وتجددت في تلك الزيارة مكاشفات جلية، وبشارات جميلة.

وحدثني أخي الصالح محمد بن محمد بن محمد الآوي ضاعف الله سعادته، بعدة بشارات رواها لي منها أنه رأى كأن شخصاً يقص عليه في المنام مناماً، ويقول له: قد رأيت كأن فلانا - يعني عني -^(١) وكأنني كنت حاضراً لما كان المنام يقص عليه - راكب فرساً وأنت يعني الأخ الصالح الآوي، وفارسان آخران قد صعدتن جميعاً إلى السماء.

قال: فقلت له: أنت تدري أحد الفارسين من هو؟

فقال صاحب المنام في حال النوم لا أدري، فقلت: أنت - يعني عني - ذلك مولانا المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

(١) قد تكرر في الحكاية قوله: (يعني عني) وأمثاله، وهي من لغة أهل العراق: المولدين، وكانه يستعمل (يعني) بمعنى (يكنى) أي يكنى بفلان عني.

وتوجهنا من هناك لزيارة أول رجب بالحلة، فوصلنا ليلة الجمعة، سابع عشر جمادى الآخرة بحسب الاستخارة، فعرفني حسن بن البقلبي يوم الجمعة المذكورة أن شخصا فيه صلاح يقال له: عبد المحسن، من أهل السواد قد حضر بالحلة وذكر أنه قد لقيه مولانا المهدي صلوات الله عليه ظاهرا في اليقظة، وقد أرسله إلي عندي برسالة، فنفذت قاصدا وهو محفوظ بن قرا فحضرا ليلة السبت ثامن عشر من جمادى الآخرة المقدم ذكرها.

فخلوت بهذا الشيخ عبد المحسن، فعرفته فهو رجل صالح، لا يشك النفس في حديثه، ومستغن عنا، وسألته فذكر أن أصله من حصن بشر وأنه انتقل إلى الدولاب الذي بازاء المحولة المعروفة بالمجاهدية، ويعرف الدولاب بابن أبي الحسن وأنه مقيم هناك، وليس له عمل بالدولاب ولا زرع ولكنه تاجر في شراء غليلات وغيرها، وأنه كان قد ابتاع غلة من ديوان السرائر وجاء ليقبضها، وبات عند المعيدية في المواضع المعروفة بالمحجر.

فلما كان وقت السحر كره استعمال ماء المعيدية، فخرج بقصد النهر، والنهر في جهة المشرق، فما أحس بنفسه إلا وهو في قل السلم، في طريق مشهد الحسين عليه السلام، في جهة المغرب، وكان ذلك ليلة الخميس تاسع عشر شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى وأربعين وستمائة التي تقدم شرح بعض ما تفضل الله عليّ فيها وفي نهارها في خدمة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فجلست أريق ماء وإذا فارس عندي ما سمعت له حسا، ولا وجدت لفرسه حركة، ولا صوتا، وكان القمر طالعا، ولكن كان الضباب كثيرا^(١).

فسألته عن الفارس وفرسه، فقال: كان لون فرسه صديا وعليه ثياب بيض وهو متحنك بعمامة ومتقلد بسيف.

(١) الضباب: ندى كالغبار يغطي الأرض وقيل سحاب رقيق كالمدخان، يقال له بالفارسية: (مه).

فقال الفارس لهذا الشيخ عبد المحسن: كيف وقت الناس؟
قال عبد المحسن: فظننت أنه يسأل عن ذلك الوقت، قال: فقلت الدنيا
عليه ضباب وغبرة.

فقال: ما سألتك عن هذا أنا سألتك عن حال الناس.
قال: فقلت: الناس طيبين مرخصين آمنين في أوطانهم وعلى أموالهم.
فقال: تمضي إلى ابن طاوس، وتقول له كذا وكذا، وذكر لي ما قال
صلوات الله عليه ثم قال عنه عليه السلام: فالوقت قد دنا، فالوقت قد دنا.

قال عبد المحسن فوقع في قلبي وعرفت نفسي أنه مولانا صاحب
الزمان عليه السلام فوقعت على وجهي وبقيت كذلك مغشيا عليّ إلى أن طلع
الصبح، قلت له: فمن أين عرفت أنه قصد ابن طاوس عني؟^(١)
قال: ما أعرف من بني طاوس إلا أنت، وما في قلبي إلا أنه قصد
بالرسالة إليك.

قلت: أي شيء فهمت بقوله عليه السلام: «فالوقت قد دنا فالوقت قد دنا» هل
قصد وفاتي قد دنا أم قد دنا وقت ظهوره صلوات الله وسلامه عليه؟
فقال: بل قد دنا وقت ظهوره صلوات الله عليه.

قال: فتوجهت ذلك الوقت^(٢) إلى مشهد الحسين عليه السلام وعزمت أنني
ألزم بيتي مدة حياتي أعبد الله تعالى، وندمت كيف ما سألته صلوات الله عليه
عن أشياء كنت أشتهي أسأله فيها.

(١) هكذا في النسخة والصحيح (قصدني عن ابن طاوس) منه عليه السلام، أقول: قد عرفت أن ناقل
الحكاية من أهل السواد، فإذا عدى (عنى) و(قصد) بمن الجارة يضمنه معنى الكناية
كأنه قال: (كنى بابن طاوس عني) ومعناه على لفته ظاهر.

(٢) اليوم، خ.

قلت له: هل عرفت بذلك أحدا؟

قال: نعم، عرفت بعض من كان عرف بخروجه من المعيدية، وتوهموا أنني قد ضللت وهلكت بتأخيري عنهم، واشتغالي بالغشية التي وجدتها، ولأنهم كانوا يروني طول ذلك النهار يوم الخميس في أثر الغشية التي لقيتها من خوفاً منه ﷺ فوصبه أن لا يقول ذلك لأحد أبداً، وعرضت عليه شيئاً فقال: أنا مستغن عن الناس وبخير كثير.

فقممت أنا وهو فلما قام عني نفذت له غطاء وبيات عندنا في المجلس على باب الدار التي هي مسكني الآن بالحلة، فقممت وكنيت أنا وهو في الروشن^(١) في خلوة، فنزلت لأنام فسألت الله زيادة كشف في المنام في تلك الليلة أراه أنا. فرأيت كأن مولانا الصادق ﷺ قد جاءني بهدية عظيمة، وهي عندي وكأنتي ما أعرف قدرها، فاستيقظت وحمدت الله، وصعدت الروشن لصلاة نافلة الليل، وهي ليلة السبت ثامن عشر جمادى الآخرة فأصعد فتح^(٢) الأبريق إلى عندي فمددت يدي فلمست عروته لأفرغ على كفي فأمسك ماسك فم الأبريق وأداره عني ومنعني من استعمال الماء في طهارة الصلاة، فقلت: لعل الماء نجس فأراد الله أن يصونني عنه فإن الله ﷻ عليّ عوائد كثيرة أحدها مثل هذا وأعرفها. فناديت إلى فتح، وقلت: من أين ملأت الأبريق؟

فقال: من المصبة^(٣) فقلت: هذا لعله نجس فأقلبه وطرهه^{(٤)(٥)} واملاؤه من

(١) الروشن: أصلها فارسية، قال الفيروز آبادي: (الروشن: الكوة) لكن المراد بقرينة ما بعده: الغرفة المشرفة.

(٢) فتح: اسم غلامه. (منه ﷺ).

(٣) في الأصل المطبوع: المسيبة، بالسین وهو تصحيف.

(٤) في نسخة الفاضل الهندي: (فاشظفه) وهو الأصح لغة، وقرينة ما يأتي، (منه ﷺ). أقول:

الشطف: الغسل، وهي لغة سواد أهل العراق، ليست بأصيلة.

(٥) في النسخة (واطرهه).

الشط فمضى وقلبه وأنا أسمع صوت الابريق وشطفه وملاه من الشط، وجاء به فلزمت عروته وشرعت اقلب منه على كفي فأمسك ماسك فم الابريق وأداره عني ومنعني منه.

فعدت وصبرت، ودعوت بدعوات، وعاودت الابريق وجرى مثل ذلك، فعرفت أن هذا منع لي من صلاة الليل تلك الليلة، وقلت في خاطري: لعل الله يريد أن يجري عليّ حكماً وابتلاء غداً ولا يريد أن أدعو الليلة في السلامة من ذلك، وجلست لا يخطر بقلبي غير ذلك. فتمت وأنا جالس، وإذا برجل يقول لي: _ يعني عبد المحسن الذي جاء بالرسالة _ كأنه ينبغي أن تمشي بين يديه، فاستيقظت ووقع في خاطري أنني قد قصرت في احترامه وإكرامه، فبت إلى الله تعالى واعتمدت ما يعتمد التائب من مثل ذلك، وشرعت في الطهارة فلم يمسك أبداً [فم] الابريق وتركت على عاداتي فتطهرت وصليت ركعتين فطلع الفجر فقضيت نافلة الليل، وفهمت أنني ما قمت بحق هذه الرسالة. فنزلت إلى الشيخ عبد المحسن، وتلقيته وأكرمته، وأخذت له من خاصتي ستانير^(١) ومن غير خاصتي خمسة عشر ديناراً مما كنت أحكم فيه كمالي^(٢) وخلوت به في الروشن، وعرضت ذلك عليه، واعتذرت إليه، فامتنع من قبول شيء أصلاً.

وقال: إن معي نحو مائة دينار وما آخذ شيئاً، أعطه لمن هو فقير، وامتنع غاية الامتناع.

فقلت: إن رسول الله عليه الصلاة والسلام، يعطى لأجل الأكرام لمن

(١) ستانير، كذا في النسخ والظاهر انه مخفف (سنة دنانير) كذا بخط المؤلف عليه السلام، أقول: بل هو مقطوع لما يأتي بعده من التصريح بذلك، وهو مثل قولهم: (ستي) مخفف (سيدني).

(٢) أي مثل مالي.

أرسله لا لأجل فقره وغناه، فامتنع، فقلت له: «مبارك» أما الخمسة عشر، فهي من غير خاصتي، فلا اكرهك على قبولها، وأما هذه الستة دنائير فهي من خاصتي فلا بد أن تقبلها مني فكاد أن يؤيسني من قبولها، فألزمته فأخذها، وعاد تركها، فألزمته فأخذها، وتغديت أنا وهو، ومشيت بين يديه كما امرت في المنام إلى ظاهر الدار وأوصيته بالكتمان، والحمد لله وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين.

* * *

الحكاية الثالثة:

[مدن يحكمها أبناء الحجّة ﷺ]

في آخر كتاب في التعازي عن آل محمد ﷺ ووفاة النبي ﷺ تأليف الشريف الزاهد أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسيني رحمته الله عن الأجل العالم الحافظ، حجة الاسلام، سعيد بن أحمد بن الرضي عن الشيخ الأجل المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث أنه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شهر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال: حدثني شيخي العالم ابن أبي القاسم^(١) عثمان بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال: حدثني الأجل العالم الحجّة كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري بداره بمدينة السلام ليلة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

قال: كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم

(١) كذا في نسخة كشكول المحدث البحراني، منه رحمته الله.

ذكرها، ونحن على طبقة، وعنده جماعة، فلما أفطر من كان حاضرا وتقوض^(١) أكثر من حضر خاصرا،^(٢) أردنا الانصراف، فأمرنا بالتمسي عنده، فكان في مجلسه في تلك الليلة شخص لا أعرفه، ولم أكن رأيت من قبل، ورأيت الوزير يكثُر إكرامه، ويقرب مجلسه، ويصغي إليه، ويسمع قوله، دون الحاضرين. فتجارينا الحديث والمذاكرة، حتى أمسينا وأردنا الانصراف، فعرنا بعض أصحاب الوزير أن الغيث ينزل، وأنه يمنع من يريد الخروج، فأشار الوزير أن نمسي عنده فأخذنا نتحدث، فأفضى الحديث حتى نتحدثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الإسلام، وتفرق المذاهب فيه.

فقال الوزير: أقل طائفة مذهب الشيعة، وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطتنا هذه، وهم الأقل من أهلها، وأخذ يذم أحوالهم، ويحمد الله على قتلهم في أقاصي الأرض.

فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلا عليه، مصغيا إليه، فقال له: أدام الله أيامك أحدث بما عندي فيما قد تفاوضتم فيه أو أعرض عنه، فصمت الوزير، ثم قال: قل ما عندك. *مركز تحقيق كويت علوم إسلامي*

فقال: خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية، ولها الرستاق الذي يعرفه التجار، وعدة ضياعها ألف ومائتا ضيعة، في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم إلا الله، وهم قوم نصارى، وجميع الجزائر التي كانت حولهم، على دينهم ومذهبهم، ومسير بلادهم وجزائرهم مدة شهرين، وبين البر مسير عشرين يوما وكل من في البر من الأعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة، وكلهم نصارى، ويتصل بالبربر، وهم على دينهم، فإن حد هذا كان بقدر كل من في

(١) يقال: تقوض الحلق والصفوف: انتفضت وتفرقت.

(٢) في الأصل المطبوع: (من حضر حاضرا) وهو نصحيح، والصحيح ما في الصلب ومعناه أنه: قام أكثر أهل المجلس وكل منهم وضع يده على خاصرته، من طول الجلوس وكسائه.

الأرض، ولم نضف إليهم الا فرنج والروم. وغير خفي عنكم من بالشام والعراق والحجاز من النصارى.

واتفق أننا سرنا في البحر، وأوغلنا، وتعدينا الجهات التي كنا نصل إليها، ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى صرنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار، مليحة الجدران فيها المدن المملوذة^(١) والرساتيق.

وأول مدينة وصلنا إليها وأرسي المراكب بها، وقد سألنا الناخذاء أي شيء هذه الجزيرة؟

قال: والله إن هذه جزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها، وأنا وأنتم في معرفتها سواء.

فلما أرسينا بها، وصعد التجار إلى مشرعة تلك المدينة، وسألنا ما اسمها؟ فقليل: هي المباركة.

فسألنا عن سلطانهم وما اسمه؟ فقالوا: اسمه الطاهر.

فقلنا وأين سرير مملكته؟

فقليل: بالزاهرة.

فقلنا: وأين الزاهرة؟

فقالوا: بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر، وخمسة وعشرين ليلة في البر، وهم قوم مسلمون.

فقلنا: من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتاع؟

فقالوا: تحضرون عند نائب السلطان.

فقلنا: وأين أعوانه؟

(١) المملوذة: معناها أن تلك المدن قد جعلت فيها لديدة كثيرة: وهي الروضة الخضراء الزهراء.

فقالوا: لا أعوان له، بل هو في داره وكل من عليه حق يحضر عنده،
فيسلمه إليه.

فتعجبنا من ذلك، وقلنا: ألا تدلوننا عليه؟

فقالوا: بلى.

وجاء معنا من أدخلنا داره، فرأيناه رجلا صالحا عليه عبادة، وتحتة
عبادة وهو مفترشها، وبين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر إليه، فسلمنا
عليه فرد علينا السلام وحيانا وقال: من أين أقبلتم؟

فقلنا: من أرض كذا وكذا، فقال: كلكم؟

فقلنا: لا، بل فينا المسلم واليهودي والنصراني.

فقال: يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته. ويناظر المسلم عن مذهبه.

فوزن والدي عن خمس نصراني: عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا

معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا يهودا وقال للباقيين: هاتوا مذاهبكم، فشرعوا معه
في مذاهبهم.

فقال: لستم مسلمين وإنما أنتم خوارج وأموالكم محل للمسلم المؤمن،

وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبالوصي والأوصياء من
ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليهم.

فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلا أخذ أموالهم. ثم قال لنا: يا أهل

الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم، حيث أخذت الجزية منكم، فلما عرف

أولئك أن أموالهم معرضة للنهب، سألوه أن يحتملهم إلى سلطانهم فأجاب

سؤالهم، وتلا: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

فقلنا للناخذاء والربان^(١) وهو الدليل: هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاروا

(١) الناخذاء، مأخوذ من الفارسية ومعناه معروف والربان كرمان: رئيس الملاحين.

رفقة، وما يحسن لنا أن نتخلف عنهم أينما يكونوا نكون معهم، حتى نعلم ما يستقر حالهم عليه؟

فقال الريان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه، فاستأجرنا ربانا ورجالا، وقلعنا القلع^(١) وسرنا ثلاثة عشر يوما بلياليها حتى كان قبل طلوع الفجر، فكبر الريان فقال: هذه أعلام الزاهرة ومناثرها وجدرها إنها قد بان، فسرنا حتى تضاحى النهار.

فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون أحسن منها ولا أحق^(٢) على القلب، ولا أرق من نسيمها ولا أطيب من هوائها، ولا أعذب من مائها، وهي راكبة البحر، على جبل من صخر أبيض، كأنه لون الفضة وعليها سور إلى ما يلي البحر، والبحر يحوط الذي يليه منها، والأنهار منحرفة في وسطها يشرب منها أهل الدور والأسواق وتأخذ منها الحمامات وفواضل الأنهار ترمى في البحر، ومدى الأنهار فرسخ ونصف، وفي تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها، ومزارعها عند العيون وأثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ولا أعذب، ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد قاصد لتخلىة دابة في زرع غيره لمارعته، ولا قطعت قطعة حمله ولقد شاهدت السباع والهوام رابطة في غيبض تلك المدينة، وبنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم.

فلما قدمنا المدينة وأرسي المركب فيها، وما كان صبحنا من الشوابي و الذوايح من المباركة بشريعة الزاهرة، صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء كثيرة الخلق، وسيعة الريقة، وفيها الأسواق الكثيرة، والمعاش العظيم، وترد إليها الخلق من البر والبحر، وأهلها على أحسن قاعدة، لا يكون على وجه الأرض

(١) القلع: شراع السفينة، وقلعنا: أي رفعنا وأصلحنا الشراع لتسير السفينة.

(٢) أخف، خ.

من الامم والأديان مثلهم وأمانتهم، حتى أن المتعیش بسوق يرده إليه من يتاع منه حاجة إما بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول: أيا هذا زن لنفسك واذرع لنفسك.

فهذه صورة مبيعاتهم، ولا يسمع بينهم لغو المقال، ولا السفه ولا النعيمة، ولا يسب بعضهم بعضا، وإذا نادى المؤذن الأذان، لا يتخلف منهم متخلف ذكرًا كان أو انثى. إلا ويسعى إلى الصلاة، حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض، رجع كل منهم إلى بيته حتى يكون وقت الصلاة الاخرى فيكون الحال كما كانت.

فلما وصلنا المدينة، وأرسلنا بمشروعها، أمرونا بالحضور إلى عند السلطان فحضرنا داره، ودخلنا إليه إلى بستان صور في وسطه قبة من قصب، والسلطان في تلك القبة، وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري.

فوافينا القبة، وقد أقام المؤذن الصلاة، فلم يكن أسرع من أن امتلأ البستان بالناس، وأقيمت الصلاة، فصلى بهم جماعة، فلا والله لم تنظر عيني أخضع منه لله، ولا ألين جانبا لرعيته، فصلى من صلى مأموما.

فلما قضيت الصلاة التفت إلينا وقال: هؤلاء القادمون؟

قلنا: نعم، وكانت تحية الناس له أو مخاطبتهم له «يا ابن صاحب الأمر».

فقال: على خير مقدم.

ثم قال: أنتم تجار أو ضياف؟

فقلنا: تجار.

فقال: من منكم المسلم، ومن منكم أهل الكتاب؟

فعرفناه ذلك؟

فقال: إن الاسلام تفرق شعبا فمن أي قبيل أنتم؟

وكان معنا شخص يعرف بالمقري ابن دربهان بن أحمد^(١) الأهوازي،
يزعم أنه على مذهب الشافعي، فقال له: أنا رجل شافعي.

قال: فمن على مذهبك من الجماعة؟

قال: كلنا إلا هذا حسان بن غيث فإنه رجل مالكي.

فقال: أنت تقول بالاجماع؟

قال: نعم.

قال: إذا تعمل بالقياس.

ثم قال: بالله يا شافعي تلوت ما أنزل الله يوم المباهلة؟

قال: نعم.

قال: ما هو؟

قال قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلُ فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢).

فقال: بالله عليك من أبناء الرسول ومن نسأوه ومن نفسه يا بن دربهان؟

فأمسك.

فقال: بالله هل بلغك أن غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل

تحت الكساء؟

قال: لا.

فقال: والله لم تنزل هذه الآية إلا فيهم، ولا خص بها سواهم.

ثم قال: بالله عليك يا شافعي ما تقول فيمن طهره الله بالدليل القاطع، هل

ينجسه المختلفون؟

(١) اسمه دربهان بن أحمد، كذا في كشكول الشيخ يوسف البحريني، (منه عليه السلام).

(٢) آل عمران: ٦١.

قال: لا.

قال: بالله عليك هل تلوت **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)** ^(١).

قال: نعم.

قال: بالله عليك من يعني بذلك؟

فأمسك، فقال: والله ما عنى بها إلا أهلها.

ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضى من السهام، وأقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافقه فقام عند ذلك فقال: عفوا يا ابن صاحب الأمر انسب إلي نسبك.

فقال: أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن

موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الذي أنزل الله فيه:

(وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) ^(٢) هو والله الإمام المبين، ونحن الذين أنزل

الله في حقنا **(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** ^(٣).

يا شافعي نحن أهل البيت نحن ذرية الرسول، ونحن أولو

الأمر، فخر الشافعي مغشيا عليه، لما سمع منه، ثم أفاق من غشيته،

وآمن به، وقال: الحمد لله الذي منحني بالاسلام، ونقلني من التقليد

إلى اليقين.

ثم أمر لنا باقامة الضيافة، فبقينا على ذلك ثمانية أيام، ولم يبق في

المدينة إلا من جاء إلينا، وحادثنا، فلما انقضت الأيام الثمانية سأله أهل

المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة، ففتح لهم في ذلك، فكثرت علينا الأطعمة

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) يس: ١٢.

(٣) آل عمران: ٣٤.

والفواكه، وعملت لنا الولائم، ولبثنا في تلك المدينة سنة كاملة. فعلمنا وتحققنا أن تلك المدينة مسيرة شهرين كاملة برا وبحرا.

وبعدها مدينة اسمها الرائفة، سلطانها القاسم بن صاحب الأمر ﷺ مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم.

وبعدها مدينة اسمها الصافية، سلطانها إبراهيم بن صاحب الأمر ﷺ بالحكام. (١)

وبعدها مدينة أخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمان بن صاحب الأمر ﷺ، مسيرة رستاقها وضياعها شهران.

وبعدها مدينة أخرى اسمها عناطيس، سلطانها هاشم بن صاحب الأمر ﷺ وهي أعظم المدن كلها وأكبرها وأعظم دخلا، ومسيرة ملكها أربعة أشهر.

فيكون مسيرة المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في أهل تلك الخطط والمدن والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبراءة والولاية الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم، يحكمون بالعدل وبه يأمر، وليس على وجه الأرض مثلهم، ولو جمع أهل الدنيا، لكانوا أكثر عددا منهم على اختلاف الأديان والمذاهب.

ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر إليهم، لأنهم زعموا أنها سنة ورود، فلم يوفقنا الله تعالى للنظر إليه، فأما ابن دربهان وحسان فانهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن وأهلها، سألنا عنها فقيل: إنها عمارة صاحب الأمر ﷺ واستخراجه.

فلما سمع عون الدين ذلك، نهض ودخل حجرة لطيفة، وقد تقضى

(١) مكذا في النسخة.

الليل فأمر باحضارنا واحدا واحدا، وقال: إياكم إعادة ما سمعتم أو إجراءه على أفاظكم وشدهه وتأكد علينا، فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منا مما سمعه حرفا واحدا حتى هلك.

وكنّا إذا حضرنا موضعا واجتمع واحدنا بصاحبه، قال: أتذكر شهر رمضان فيقول: نعم، سترنا لحال الشرط.

فهذا ما سمعته ورويته، والحمد لله وحده، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

قلت: وروى هذه الحكاية مختصرا الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي البياضي في الفصل الخامس عشر من الباب الحادي عشر من كتاب (الصراط المستقيم) وهو أحسن كتاب صنف في الإمامة عن كمال الدين الأنباري الخ وهو صاحب رسالة (الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح) التي نقلها العلامة المجلسي بتمامها في السماء والعالم.

وقال السيد الأجل علي بن طاوس، في أواخر كتاب جمال الأسبوع، وهو الجزء الرابع من السمات والمهمات بعد سوقه الصلوات المهديّة المعروفة التي أولها: اللهم صل على محمد المتجيب في الميثاق، وفي آخرها: وصل على وليك وولاية عهدك والأئمة من ولده، وزد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دينا ودنيا وآخره الخ.

والدعاء الآخر مروى عن الرضا ﷺ يدعى به في الغيبة أوله: «اللهم ادفع عن وليك وفي آخره: «اللهم صل على ولاية عهدك في الأئمة من بعده...» الخ.

قال بعد كلام له في شرح هذه الفقرة ما لفظه: ووجدت رواية متصلة الاسناد بأن للمهدي صلوات الله عليه أولاد جماعة ولاية في أطراف بلاد البحر، على غاية عظيمة من صفات الأبرار، والظاهر، بل المقطوع أنه إشارة إلى هذه الرواية. والله العالم.

ورواه أيضا السيد الجليل علي بن عبد الحميد النيلي في كتاب السلطان المفرج عن أهل الإيمان، عن الشيخ الأجل الأجدد الحافظ حجة الإسلام سعيد الدين رضي البغدادي، عن الشيخ الأجل خطير الدين حمزة بن الحارث بمدينة السلام الخ.^(١)

(١) أنظر المنتقى من السلطان المفرج لأهل الإيمان: الحكاية الخامسة عشرة.

تحقيق حول الحكاية:

تنبه: حتى لا يخلو كتابنا هذا من فوائد جمة هي كالنخلة، لا بد أن تنبه القارئ اللبيب على عدة أمور تتعلق بالحكاية، فمنها:

أولاً: في أحوال راوي الحكاية:

قال السيد الشهيد محمد علي القاضي الطباطبائي بعد هذه الحكاية ما نصه:

(ناقل هذه الحكاية لم يعرف شخصه ولم يعلم اسمه فهو عندنا مجهول الحال فلا يمكن الاعتماد عليه ولا على خبره والركون إليه، والمعجب من هؤلاء الأخباريين كيف يعتمدون على تلك القصص والحكايات الغريبة وينقلونها في كتبهم من غير لفت نظر إلى أغلاطها ويشوهون بها وجه الحقيقة في كتب الشيعة كما أن أهل السنة شوهوا كتبهم بأخبار كذب الأخبار وأبي هريرة وأمثالهما ومن أقاصيص الموضوعات والندساتين بحيث لا تعد ولا تحصى ولو رما حصرها لأعشى القلم وأعقب السأم). انتهى. (الأنوار النعمانية ٢: ٨٤/٨٤ بالهامش).

وقال الشيخ محمد تقي التستري صاحب (قاموس الرجال): (... وإن نقله النوري عن البياضى والنيلي والجزائري، ونقل إشارة علي بن طاووس إليه إلا أنها كلها ينتهي إلى الأنباري، وأنه كان عند ابن هبيرة الوزير وحدثه (شخص) لم يعرفوه بذلك! فلو نقل ذلك عنه جميع بني آدم لما خرج عن كونه خبر رجل واحد شاذ بلا شاهد). انتهى. (الأخبار الدخيلة ١: ١٤٨).

ثانياً: تحقيق حول تواريخ الحكاية:

أ - روى الحكاية سعيد بن أحمد الرضي عن خطير الدين أحمد بن المسيب في ١٨ شعبان سنة ٥٤٤ هـ عن أبي القاسم عثمان الدمشقي في ١٧ جمادى الآخرة سنة ٥٤٣ هـ عن كمال الدين أحمد بن محمد الأنباري في ١٠ شهر رمضان سنة ٥٤٢ هـ، والتاريخ الأخير أورده النيلي في كتابه (المفرج...)، وهو الصحيح، وإلا أكثر الناقلين للحكاية كالسيد هاشم البحراني والسيد الجزائري والعلامة النوري وغيرهم صرحوا بأن الأنباري سمعها في ١٠ رمضان سنة ٥٤٣ هـ وهذا إشتباه منهم، فإذا كان سمعها في رمضان سنة ٥٤٣ هـ فكيف حدث الدمشقي في جمادى الآخرة

⇒ سنة ٥٤٣ هـ! والحال أن شهر رمضان بعد شهر جمادى الآخرة بثلاثة شهور، فهذا الاشتباه في النقل لا يستقيم مع تواريخ الحكاية ولعله تصحيف والصحيح ما أثبتته النيلي من تاريخ للحكاية أي في سنة (٥٤٢ هـ).

ب - أن الوزير عون الدين ابن هبيرة استوزر للخليفة المقضي لأمر الله سنة (٥٤٤ هـ) وبعده استوزره الخليفة المستنجد إلى أن توفي الوزير في سنة (٥٦٠ هـ) والحكاية واقعة في سنة (٥٤٢ هـ) فإذاً هذا التاريخ لا يستقيم مع تاريخ وزارة ابن هبيرة التي ابتدأها في سنة (٥٤٤ هـ).

ج - أن الأنباري حدث بالحكاية بعد هلاك الوزير علي ما نصه الأنباري في آخر الحكاية: (...فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منا مما سمعنا حرفاً واحداً حتى هلك...) والمعلوم أن الوزير هلك في سنة (٥٦٠ هـ) فينبغي أن يكون الأنباري نقل هذه الحكاية بعد سنة (٥٦٠ هـ).

ثالثاً: الحكاية وصاحب كتاب (التعازي):

نسب عدة من علمائنا الأعلام هذه الحكاية إلى صاحب كتاب (التعازي) وهذه النسبة مردودة لأمرين وهما:

الأمر الأول: أن صاحب كتاب (التعازي) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن العلوي بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو من طبقة تلاميذ الصلوقي المتوفى (٣٨١ هـ)، له كتاب (التعازي) وكتاب (فضل الكوفة) وتوفى في سنة (٤٤٥ هـ). (طبقات أعلام الشيعة ٥: ١٧٠).

فكيف يكون صاحب كتاب (التعازي) المتوفى في (٤٤٥ هـ) نقل حكاية في كتابه واقعة في (٥٤٢ هـ)؟

فوقع في هذا الوهم عدة من الأعلام على ما صرحوا به في كتبهم فمنهم:

١ - المقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣ هـ) في كتابه (حديقة الشيعة: ٧٦٥) / انتشارات معارف إسلامي.
٢ - الرضا علي بن فتح الله الكاشاني على ما نقله عنه السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ) في كتابه (الأنوار النعمانية ٢: ٥٨).

٣ - السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ) في كتابه (تبصرة الولي: ٢٥٢) / تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية.

٤ - الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ) في كتابه (النجم الثاقب ٢: ٥٨) ترجمة وتحقيق السيد ياسين الموسوي (الحكاية الثانية)، وكتاب (جنة المأوى: ٢١٣) المطبوع مع البحار ج ٥٣ (الحكاية الثالثة).
⇐

٥ - الشىخ آقا بزرك الطهرانى فى كتابه (الذرىعة ٤: ٢٠٥) ثم صرح فى (٥: ١٠٦) بعدم صحة هذه النسبة.

٦ - الشىخ حسين الشاكرى فى كتابه (موسوعة المصطفى والعترة ١٧: ٢٠٣، ٢٢٠)/ نشر الهادى / قم.

وغيرهم من الأعلام، ولعل هذا الاشتباه حصل من أن أحد رواة كتاب (التعاوى) دون الحكاية فى آخر كتاب (التعاوى) فنسبت بعده إلى صاحب كتاب (التعاوى)، ونسخة العلامة النورى رحمته من كتاب (التعاوى) على ما صرح به تلميذه آقا بزرك الطهرانى فى (الذرىعة ٤: ٢٠٥) مستسخة من الخزانة الرضوية، وطريق الرواية عن مؤلفه هكذا: وأخبرني الشيخ الجليل العفيف أبو العباس أحمد بن الحسين بن وجه المجاور قراءة عليه فى داره بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى شهر الله سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (لعل هذا هو كاتب الحكاية فى نسخة كتاب (التعاوى)، قال: حدثنا الشيخ الأجل الأمير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهریار الخازن بالقرى فى ربيع الأول سنة ست عشرة وخمسمائة، قال: حدثنا الشريف النقيب أبو الحسين زيد بن ناصر الحسينى رحمته فى شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام، قال: حدثنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي عن علي بن العباس البجلي: إلى آخر السند. (أوردت سند الكتاب لفائدة ثانية أيضاً حتى يعرف الفرق بين تاريخ رواية الكتاب عن المؤلف وتاريخ الحكاية).

الأمر الثانى: أن موضوع كتاب (التعاوى) هو ما يتعلق بالتعزية والتسليه عند فقد الأحبة والأولاد مبتدئاً بذكر وفاة النبي ﷺ وما جرى عليه عند موت أولاده... وليس للحكاية علاقة بموضوع الكتاب بتاتاً.

رابعاً: الخلط بين حكاية المدائن الخمس وحكاية الجزيرة الخضراء:

اشته على الكثير فى الرد على حكاية الجزيرة الخضراء الواقعة فى سنة (٦٩٩ هـ) وبين هذه الحكاية الواقعة فى سنة (٥٤٢ هـ)، فمن أراد التفصيل فليراجع كتاب (الجزيرة الخضراء وقضية مثلث برمودا) للشيخ ناجى النجار/ دار البلاغة.

خامساً: ناقلو الحكاية:

غير من ذكرنا فى الفقرة الثالثة:

١ - السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) فى كتابه (جمال الأسبوع) على ما صرح به العلامة النورى فى مستدرک الوسائل (٣: ٧١) وذكرها السيد بالإشارة.

ورواه المحدث الجزائري في الأنوار عن المولى الفاضل الملقب
بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني قال: روى الشريف الزاهد.

* * *

الحكاية الرابعة:

[السيد رضي الدين الأوي ودعاء العبرات]

قال آية الله العلامة الحلبي رحمته الله: في آخر منهاج الصلاح في دعاء
العبرات: الدعاء المعروف وهو مروى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وله
من جهة السيد سعيد رضي الدين محمد بن محمد بن محمد الأوي عليهم السلام
حكاية معروفة بخط بعض الفضلاء، في هامش ذلك الموضع، روى المولى
السعيد فخر الدين محمد بن الشيخ الأجل جمال الدين، عن والده، عن جده

٢ - زين الدين محمد علي بن يونس البياضي (ت ٨٧٧ هـ) في كتابه (الصراط المستقيم
٢: ٢٦٥ / فصل ١٥ / ط المكتبة الرضوية).

٣ - السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ) في كتابه (الأنوار النعمانية ٢: ٥٨).
وأخيراً: قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في (الذريعة ٥: ١٠٦): ... لا يمكن أن يكون داعي العلماء
من إدراجه في كتبهم المعتمدة بيان لزوم الاعتماد عليها أو الحكم بصحتها مثلاً أو جعل الاعتقاد
بصدقها واجباً، حاشاهم عن ذلك بل إنما غرضهم من نقل هذه الحكايات مجرد الأستيناس بذكر
الحبيب وذكر دياره والاستماع لآثاره مع ما فيها من رفع الاستبعاد عن حياته في دار الدنيا
وبقائه متنقماً فيها في أحسن عيش وأفره حال بل مع السلطنة والملك له ولأولاده واستقرارهم في
ممالك واسعة هيا الله لهم لا يصل إليها من لم يرد الله وصوله وقد احتفظ العلماء بتلك الحكايات
في قبال المستهزئين بالدين بقولهم: (لم لا يخرج جليس السرداب بعد ألف سنة وكيف تمتعه
بالدنيا وما أكله وشربه ولبسه وغيرها من لوازم حياته) وهم بذلك القول يبرهنون على ضعف
عقولهم فمن كان عاقلاً مؤمناً بالله ورسوله وكتابه يكفيه في إثبات قدرة الله تعالى على تهينة
جميع الأسباب المعيشية في حياة الدنيا له عليه السلام.

الفقيه يوسف، عن السيد الرضي المذكور أنه كان مأخوذاً عند أمير من أمراء السلطان جرماغون، مدة طويلة، مع شدة وضيق فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر، فبكى وقال: يا مولاي اشفع في خلاصي من هؤلاء الظلمة.

فقال عليه السلام: ادع بدعاء العبرات.

فقال: ما دعاء العبرات؟

فقال عليه السلام: إنه في مصباحك.

فقال: يا مولاي ما في مصباحي؟

فقال عليه السلام: أنظره تجده فانتبه من منامه وصلى الصبح، وفتح المصباح،

فلقي ورقة مكتوبة فيها هذا الدعاء بين أوراق الكتاب، فدعا أربعين مرة.

وكان لهذا الأمير امرأتان إحداهما عاقلة مدبرة في أموره، وهو كثير الاعتماد عليها. فجاء الأمير في نوبتها، فقالت له: أخذت أحداً من أولاد أمير

المؤمنين علي عليه السلام؟

مركز تحقيقات كميتر علوم حسيني

فقال لها: لم تسألين عن ذلك؟

فقالت: رأيت شخصاً وكان نور الشمس يتلألأ من وجهه، فأخذ بحلقي بين

أصبعيه، ثم قال: أرى بملك أخذ ولدي، ويضيق عليه من المطعم والمشرب.

فقلت له: يا سيدي من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب، قولي له: إن لم يخل عنه لأخربن بيته.

فشاع هذا النوم للسلطان فقال: ما أعلم ذلك.

وطلب نوابه، فقال: من عندكم مأخوذ؟

فقالوا: الشيخ العلوي أمرت بأخذه.

فقال: خلوا سبيله، وأعطوه فرساً يركبها ودلوه على الطريق فمضى إلى

بيته انتهى.

وقال السيد الأجل علي بن طاوس في آخر مهج الدعوات: ومن ذلك ما حدثني به صديقي والمواخي لي محمد بن محمد القاضي الآوي ضاعف الله ﷻ سعادته، وشرف خاتمته، وذكر له حديثا عجيبا وسيا غريبا، وهو أنه كان قد حدث له حادثة فوجد هذا الدعاء في أوراق لم يجعله فيها بين كتبه، فنسخ منه نسخة فلما نسخه فقد الأصل الذي كان قد وجدته إلى أن ذكر الدعاء وذكر له نسخة أخرى من طريق آخر تخالفه.

ونحن نذكر النسخة الأولى تيمنا بلفظ السيد، فإن بين ما ذكره ونقل العلامة أيضا اختلافا شديدا وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك يا راحم العبرات، ويا كاشف الكربات أنت الذي تقشع سحاب المحن، وقد أمست ثقالا، وتجلو ضباب الأحن وقد سحبت أذيالا، وتجعل زرعها هشيا، وعظامها ريميا، وترد المغلوب غالبا والمطلوب طالبا، إلهي فكم من عبد ناداك **(أني مغلوب فانتصر)** ففتحت له من نصرك أبواب السماء بماء منهمر، وفجرت له من عونك عيوننا فالتقى ماء فرجه على أمر قد قدر، وحملته من كفايتك على ذات ألواح ودسر. يا رب إني مغلوب فانتصر، يا رب إني مغلوب فانتصر، يا رب إني مغلوب فانتصر، فصل على محمد وآل محمد وافتح لي من نصرك أبواب السماء بماء منهمر، وفجر لي من عونك عيوننا ليلتقي ماء فرجي على أمر قد قدر، واحملي يا رب من كفايتك على ذات ألواح ودسر.

يا من إذا ولج العبد في ليل من حيرته يهيم، فلم يجد له صريخا يصرخه من ولي ولا حميم، صل على محمد وآل محمد، وجد يا رب من معونتك صريخا معنا ووليا يطلبه حثيثا، ينجيه من ضيق أمره وحرجه، ويظهر له المهم من أعلام فرجه. اللهم فيا من قدرته قاهرة، وآياته باهرة، ونقماته

قاصمة، لكل جبار دامغة لكل كفور ختار، صل يا رب على محمد وآل محمد وانظر إلي يا رب نظرة من نظراتك رحيمة، تجلو بها عني ظلمة واقفة مقيمة، من عاهة جفت منها الضروع وقلفت^(١) منها الزروع، واشتمل بها على القلوب اليأس، وجرت بسببها الأنفاس.

اللهم صل على محمد وآل محمد، وحفظا حفظا لغرائس غرستها يد الرحمان وشربها من ماء الحيوان، أن تكون بيد الشيطان تجز، وبفأسه تقطع وتحز.

إلهي من أولى منك أن يكون عن حماك حارسا ومانعا، إلهي إن الأمر قد هال فهونه، وخشن فألنه، وإن القلوب كاعت^(٢) فطنها والنفوس ارتاعت فسكنها، إلهي تدارك أقداما قد زلت، وأفهما في مهامه^(٣) الحيرة ضلت، أجحف الضر بالمضرور، في داعية الويل والثبور، فهل يحسن من فضلك أن تجعله فريسة للبلاء وهو لك راج؟ أم هل يحمل من عدلك أن يخوض لجة الغماء، وهو إليك لاج.

مولاي لئن كنت لا أشق على نفسي في التقى، ولا أبلغ في حمل أعباء الطاعة مبلغ الرضا، ولا أنتظم في سلك قوم رفضوا الدنيا، فهم خمص البطون عمش العيون من البكاء، بل أتيتك يا رب بضعف من العمل، وظهر ثقيل بالخطاء والزلل، ونفس للراحة معتادة، ولدواعي التسويف منقادة، أما يكفيك يا رب وسيلة إليك وذريعة لديك أنني لأوليائك موال، وفي محبتك مغال، أما يكفيني أن أروح فيهم مظلوما، وأغدو مكظوما، وأقضي بعد هموم هموما، وبعد رجوم رجوما؟

أما عندك يا رب بهذه حرمة لا تضيع، وذممة بأدناها يقتنع، فلم لا

(١) يريد أنها يست حتى تقشر لحاؤها وانتشر عنها.

(٢) رجل كع كع، وهو الذي لا يمضي في عزم ولا حزم، وهو الناكص على عقبيه. لسان العرب ٢٨: ٣١٢.

(٣) المهمة البلدة القفر، المغازة والبرية القفر. لسان العرب ١٣: ٥٤٢.

تمنعي^(١) يا رب وها أنا ذا غريق، وتدعني بنار عدوك حريق، أتجعل أولياءك لأعدائك مصائد، وتقلدهم من خسفهم قلائد، وأنت مالك نفوسهم، لو قبضتها جمدوا، وفي قبضتك مواد أنفاسهم، لو قطعنها خمدوا.

وما يمنعك يا رب أن تكف بأسهم، وتنزع عنهم من حفظك لباسهم، وتعريهم من سلامة بها في أرضك يسرحون، وفي ميدان البغي على عبادك يمرحون.
اللهم صل على محمد وآل محمد، وأدركني ولما يدركني الفرق، وتداركني ولما غيب شمسي الشفق^(٢).

إلهي كم من خائف التجأ إلى سلطان فأب عنه محفوفاً بأمن وأمان، أفاقصد يا رب بأعظم من سلطانك سلطاناً؟ أم أوسع من إحسانك إحساناً؟ أم أكثر من اقتدارك اقتداراً؟ أم أكرم من انتصارك انتصاراً.

اللهم أين كفايتك التي هي نصرة المستغيثين من الأنام، وأين عنايتك التي هي جنة المستهدفين لجور الأيام، إلي إلي بها، يا رب! نجني من القوم الظالمين إنني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

مولاي ترى تحيري في أمري، وتقلبي في ضري، وانطوأي على حرقه قلبي وحرارة صدري، فصل يا رب على محمد وآل محمد، وجد لي يا رب بما أنت أهله فرجا ومخرجا، ويسر لي يا رب نحو اليسر^(٣) منهجا، واجعل لي يا رب من نصب جبال لي ليصرعني بها صريع ما مكره، ومن حفر لي البشر ليوقعني فيها واقعا فيما حفره،^(٤) واصرف اللهم عني شره ومكره، وفساده وضره، ما تصرفه عنن قاد نفسه لدين الديان، ومناد ينادي للايمان.

(١) في النسخة بمنعني والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في النسخة (للسفق) والصحيح ما أثبتناه من المصادر.

(٣) في النسخة (اليسرى) والصحيح ما أثبتناه من المصادر.

(٤) في بعض المصادر (واجعل من نصب الجبال لي ليصرعني بها صريعا فيما مكره، ومن يحفر لي البشر ليوقعني فيما حفره). أنظر: صحيفة المهدي: ١٤٣.

إلهي عبدك عبدك، أجب دعوتك، وضعيفك ضعيفك فرج غمته، فقد انقطع كل جبل إلا جبلك، وتقلص كل ظل إلا ظلك.

مولاي دعوتي هذه إن رددتها أين تصادف موضع الاجابة، ومخيلتي^(١) إن كذبتها أين تلاقي موضع الاجابة، فلا ترد عن بابك من لا يعرف غيره بابا، ولا يمتنع دون جنابك من لا يعرف سواه جنابا.

ويسجد ويقول: إلهي إن وجهها إليك برغبته توجه، فالراغب خليق بأن تجيبه، وإن جينا لك بابتهاله سجد، حقيق أن يبلغ ما قصد، وإن خدا إليك^(٢) بمسأله يعفر^(٣)، جد ير بأن يفوز بمراده ويظفر، وها أنا ذا يا إلهي قد ترى تعفير خدي^(٤) وابتهاالي واجتهادي في مسألتك وجددي، فتلق^(٥) يا رب رغباتي برأفتك^(٦) قبولا وسهل إلي طلباتي برأفتك وصولا، وذلك لي قطوف ثمرة إجابتك تذليلا.

إلهي لا ركن أشد منك فأوي إلي ركن شديد، وقد أويت إليك وعولت في قضاء حوائجي عليك، ولا قول أسد من دعائك، فاستظهر بقول شديد، وقد دعوتك كما أمرت، فاستجب لي بفضلك كما وعدت، فهل بقي يا رب إلا أن تجيب، وترحم مني البكاء والنحيب، يا من لا إله سواه، ويا من يجيب المضطر إذا دعاه.

رب انصرني على القوم الظالمين، وافتح لي وأنت خير الفاتحين، والطف بي يا رب وبجميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين.^(٧)

(١) في النسخة (ويجعلني) والصحيح ما أثبتناه من المصادر.

(٢) في الصحيفة المهدية ص ١٤٦: (عندك).

(٣) في الصحيفة المهدية ص ١٤٦: (تعفر).

(٤) في الصحيفة ص ١٤٦: (وهذا يا إلهي تعفير خدي وابتهاالي).

(٥) في الصحيفة ص ١٤٦: (فلق).

(٦) في الصحيفة ص ١٤٦: (برحمتك).

(٧) هناك اختلاف في التعابير في روايات الدعاء.

الحكاية الخامسة:

[قصة الحاج علي المكي]

في كتاب الكلم الطيب والغيث الصيب للسيد الأيد المتبحر السيد علي خان شارح الصحيفة ما لفظه: رأيت بخط بعض أصحابي من السادات الأجلاء الصلحاء الثقات ما صورته: سمعت في رجب سنة ثلاث وتسعين وألف، الأخ العالم العامل، جامع الكمالات الإنسية، والصفات القدسية، الأمير إسماعيل بن حسين بيك بن علي بن سليمان الحائري الأنصاري أنار الله تعالى برهانه يقول: سمعت الشيخ الصالح التقي المتورع الشيخ الحاج عليا المكي قال: إنني ابتليت بضيق وشدة ومناقضة خصوم، حتى خفت على نفسي القتل والهلاك، فوجدت الدعاء المسطور بعد في جيب من غير أن يعطينه أحد، فتعجبت من ذلك، وكنت متحيرا فرأيت في المنام أن قائلا في زي الصلحاء والزهاد يقول لي: إنا أعطيناك الدعاء الفلاني فادع به كنج من الضيق والشدة ولم يتبين لي من القائل؟ فزاد تعجبي فرأيت مرة أخرى الحجة المنتظر عليه السلام فقال: ادع بالدعاء الذي أعطيتكه، وعلم من أردت.

قال: وقد جربته مرارا عديدة، فرأيت فرجا قريبا، وبعد مدة ضاع مني الدعاء برهة من الزمان، وكنت متأسفا على فواته، مستغفرا من سوء العمل، فجاءني شخص وقال لي: إن هذا الدعاء قد سقط منك في المكان الفلاني وما كان في بالي أن رحنت إلى ذلك المكان، فأخذت الدعاء، وسجدت لله شكرا وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أسألك مددا روحانيا تقوي به قواي^(١) الكلية والجزئية، حتى أقهر

(١) في النسخة (قوى) وما أثبتناه من المصادر.

بمبادئ^(١) انفسي كل نفس قاهرة، فتقبض لي إشارة رقائقتها^(٢) انقباضا تسقط به قواها حتى لا يبقى في الكون ذو روح إلا ونار قهري قد أحرقت ظهوره، يا شديد يا شديد، يا ذا البطش الشديد، يا قهار، أسألك بما أودعته عزرائيل من أسمائك القهرية، فانفعلت له النفوس بالقهر، أن تودعني هذا السر في هذه الساعة حتى ألين به كل صعب، وأدلل به كل منيع، بقوتك يا ذا القوة المتين.

تقرأ ذلك سحرا ثلاثا إن أمكن، وفي الصبح ثلاثا وفي المساء ثلاثا، فإذا اشتدت الأمر على من يقرأه يقول بعد قراءته ثلاثين مرة: يا رحمن يا رحيم يا أرحم الراحمين، أسألك اللطف بما جرت به المقادير.

* * *



الحكاية السادسة:

[دعاء عن الحجة عليه السلام للشفاء من المرض]

الشيخ إبراهيم الكفعمي في كتاب البلد الأمين عن المهدي عليه السلام: من كتب هذا الدعاء في إناء جديد، بتربة الحسين عليه السلام وغسله وشربه، شفي من علته.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله دواء، والحمد لله شفاء. ولا إله إلا الله كفاء هو الشافي شفاء، وهو الكافي كفاء، اذهب البأس برب الناس، شفاء لا يغادره سقم وصلني الله على محمد وآله النجباء.

ورأيت بخط السيد زين الدين علي بن الحسين الحسيني عليه السلام أن هذا الدعاء تعلمه رجل كان مجاورا بالحائر على مشرفه السلام [عن] المهدي عليه السلام

(١) في النسخة (عبادي) وما أثبتناه من المصادر.

(٢) في بعض المصادر: (دقائقها).

في منامه، وكان به علة فشكاها إلى القائم عليه السلام، فأمره بكتابتها وغسله وشربه،
ففعل ذلك فبرأ في الحال.

* * *

الحكاية السابعة:

[دعاء منسوب إليه عليه السلام لدفع الظلم]

السيد الجليل علي بن طاوس في مهج الدعوات: وجدت في مجلد عتيق ذكر
كاتبه أن اسمه الحسين بن علي بن هند، وأنه كتب في شوال سنة ست وتسعين وثلاث
مائة دعاء العلوي المصري بما هذا لفظ إسناده: دعاء علمه سيدنا المؤمل صلوات الله
عليه رجلا من شيعته وأهله في المنام وكان مظلوما ففرج الله عنه، وقتل عدوه.

حدثني أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين، وإسحاق بن جعفر بن
محمد العلوي العريضي بحران، قال: حدثني محمد بن علي العلوي الحسيني،
وكان يسكن بمصر قال: دهمني أمر عظيم، وهم شديد، من قبل صاحب
مصر، فخشيته على نفسي وكان سعى بي إلى أحمد بن طولون، فخرجت من
مصر حاجا فصرت من الحجاز إلى العراق، فقصدت مشهد مولانا وأبي^(١):
الحسين بن علي عليهما السلام عائذا به، ولانذا بقبره، ومستجيرا به، من سطوة من
كنت أخافه، فأقمت بالحائر خمسة عشر يوما أدعو وأتضرع ليلي ونهاري
فتراءى لي قيم الزمان عليه السلام وولي الرحمن، وأنا بين النائم واليقظان، فقال لي:
يقول لك الحسين بن علي عليهما السلام: يا بني خفت فلانا؟

فقلت: نعم أراد هلاكي، فلجأت إلى سيدي عليه السلام أشكو إليه عظيم ما أراد بي.
فقال عليه السلام: هلا دعوت الله ربك عليه السلام ورب آباءك بالأدعية التي دعا بها
من سلف من الأنبياء عليهم السلام فقد كانوا في شدة فكشف الله عنهم ذلك.

(١) في البحار ٥١: ٣٠٧ لم يرد يذكر (وأبي).

قلت: وماذا أدعوه فقال ﷺ: إذا كان ليلة الجمعة، فاغتسل وصل صلاة الليل فإذا سجدت سجدة الشكر، دعوت بهذا الدعاء، وأنت بارك على ركبتك، فذكر لي دعاء، قال: ورأيتُه في مثل ذلك الوقت، يأتيني وأنا بين النائم واليقظان، قال: وكان يأتيني خمس ليال متواليات يكرر عليّ هذا القول والدعاء حتّى حفظته وانقطع مجيئه ليلة الجمعة.

فاغتسلت وغيرت ثيابي، وتطيت وصليت صلاة الليل، وسجدت سجدة الشكر، وجثوت على ركبتي، ودعوت الله جل وتعالى بهذا الدعاء فأثاني ليلة السبت، فقال لي: قد أجيت دعوتك يا محمد! وقتل عدوك عند فراغك من الدعاء عند^(١) من وشى به إليه. فلما أصبحت ودعت سيدي، وخرجت متوجها إلى مصر، فلما بلغت الأردن وأنا متوجه إلى مصر، رأيت رجلا من جبراني بمصر وكان مؤمنا فحدثني أن خصمي قبض عليه أحمد بن طولون، فأمر به فأصبح مذبوحا من قفاه، قال: وذلك في ليلة الجمعة، فأمر به فطرح في النيل.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

وكان فيما أخبرني جماعة من أهلينا وإخواننا الشيعة أن ذلك كان فيما بلغهم عند فراغي من الدعاء كما أخبرني مولاي صلوات الله عليه.

ثم ذكر له طريقا آخر عن أبي الحسن عليّ بن حماد البصري قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد العلوي قال: حدثني محمد بن عليّ العلوي الحسيني المصري قال: أصابني غم شديد، ودهمني أمر عظيم، من قبل رجل من أهل بلدي من ملوكه، فخشيته خشية لم أرج لنفسي منها مخلصا.

فقصدت مشهد ساداتي وآبائي صلوات الله عليهم بالحائر لئذا بهم عائذا بقبرهم، ومستجيرا من عظيم سطوة من كنت أخافه، وأقيمت بها خمسة عشر يوما أدعو وأتضرع ليلا ونهارا فترأى لي قائم الزمان وولي الرحمن،

(١) بيد من وشى. ط.

عليه وعلى آبائه أفضل التحية والسلام، فأتاني بين النائم واليقظان، فقال لي: يا بني خفت فلانا؟

فقلت: نعم، أرادني بكيك وكيك، فالتجأت إلي ساداتي عليهم السلام أشكو إليهم ليخلصوني منه.

فقال: هلا دعوت الله ربك ورب آباءك بالأدعية التي دعا بها أجدادي الأنبياء صلوات الله عليهم، حيث كانوا في الشدة فكشف الله ﷻ عنهم ذلك؟ قلت: وبماذا دعوه به لأدعوه؟

قال عليه وعلى آبائه السلام: إذا كان ليلة الجمعة، قم واغتسل، وصل صلواتك فإذا فرغت من سجدة الشكر، فقل وأنت بارك على ركبتيك، وادع بهذا الدعاء مبتهلا. قال: وكان يأتيني خمس ليال متواليات، يكرر عليّ القول وهذا الدعاء حتى حفظته، وانقطع مجيئه في ليلة الجمعة، فقممت واغتسلت وغيرت ثيابي وتطيت وصليت ما وجب عليّ من صلاة الليل، وحثوت عليّ ركبتي، فدعوت الله ﷻ بهذا الدعاء فأتاني عليه السلام ليلة السبت، كهيته التي يأتيني فيها، فقال لي: قد أجيبت دعوتك يا محمداً وقتل عدوك، وأهلكه الله ﷻ عند فراغك من الدعاء.

قال: فلما أصبحت لم يكن لي هم غير وداع ساداتي صلوات الله عليهم والرحلة نحو المنزل الذي هربت منه، فلما بلغت بعض الطريق إذا رسول أولادي وكتبهم بأن الرجل الذي هربت منه، جمع قوما واتخذ لهم دعوة، فأكلوا وشربوا وتفرق القوم، ونام هو وغلماناه في المكان فأصبح الناس ولم يسمع له حس، فكشف عنه الغطاء فإذا به مذبوحا من قفاه، ودماؤه تسيل، وذلك في ليلة الجمعة، ولا يدرون من فعل به ذلك؟ ويأمروني بالمبادرة نحو المنزل.

فلما وافيت إلى المنزل، وسألت عنه وفي أي وقت كان قتله، فإذا هو عند فراغي من الدعاء.

ثم ساق عليه السلام الدعاء بتمامه وهو طويل ولذا تركنا نقله حذرا من الخروج عن وضع الكتاب، مع كونه في غاية الانتشار، وهذه الحكاية موجودة في باب المعاجز من البحار^(١) وإنما ذكرناها لذكر السند وتكرار الطريق.

* * *

الحكاية الثامنة:

[قصة بناء مسجد جمكران]

في تاريخ قم تأليف الشيخ الفاضل الحسن بن محمد بن الحسن القمي من كتاب مونس الحزين في معرفة الحق واليقين، من مصنفات أبي جعفر محمد بن بابويه القمي ما لفظه بالعربية: باب ذكر بناء مسجد جمكران، بأمر الامام المهدي عليه صلوات الله الرحمن وعلى آبائه المغفرة، سبب بناء المسجد المقدس في جمكران بأمر الامام عليه السلام علي ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثله الجمكراني قال: كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين^(٢) وثلاثمائة نائما في بيتي فلما مضى نصف من الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني، وقالوا: قم وأجب الامام المهدي صاحب الزمان فانه يدعوك.

قال: فقممت وتعبأت وتهيأت، فقلت: دعوني حتى ألبس قميصي، فإذا ببناء من جانب الباب: «هو ما كان قميصك» فتركته وأخذت سراويلي، فنودي: «ليس ذلك منك، فخذ سراويلك» فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته، فقممت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي «الباب مفتوح».

(١) باب ما ظهر من معجزاته صلوات الله عليه الرقم ٢٣، راجع ٥١: ٣٠٧.

(٢) سيحى بيان في لفظ التسعين من المؤلف عليه السلام: ٢٣٤.

فلما جئت إلى الباب، رأيت قوما من الأكابر، فسلمت عليهم، فردوا ورحبوا بي، وذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن، فلما أمعنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان، وعليها وسائد حسان، ورأيت فتى في زي ابن ثلاثين متكئا عليها، وبين يديه شيخ، ويده كتاب يقرؤه عليه، وحوله أكثر من ستين رجلا يصلون في تلك البقعة، وعلى بعضهم ثياب بيض، وعلى بعضهم ثياب خضر.

وكان ذلك الشيخ هو الخضر ﷺ فأجلسني ذلك الشيخ ﷺ، ودعاني الامام ﷺ باسمي، وقال: اذهب إلى حسن بن مسلم، وقل له: إنك تعمّر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها، ونحن نخرّبها، زرعت خمس سنين، والعام أيضا أنت على حالك من الزراعة والعمارة؟ ولا رخصة لك في العود إليها وعليك رد ما انتفعت به من غلات هذه الأرض ليني فيها مسجد، وقل لحسن بن مسلم إن هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرفها، وأنت قد أضفتها إلى أرضك.

وقد جزاك الله بموت ولدَيْن لك شابين، فلم تتبه من غفلتك، فان لم تفعل ذلك لأصابك من نعمة الله من حيث لا تشعر.

قال حسن بن مثلة: [قلت] يا سيدي لا بد لي في ذلك من علامة، فان القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجة عليه، ولا يصدقون قولي.

قال: إنا سنعلم هناك فاذهب وبلغ رسالتنا، واذهب إلى السيد أبي الحسن وقل له: يجيئ ويحضره ويطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين، ويعطيه الناس حتى يبنوا المسجد، ويتم ما نقص منه من غلة رهن ملكنا بناحية أردهال ويتم المسجد، وقد وقفنا نصف رهن على هذا المسجد، ليجلب غلته كل عام، ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس: ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزروه ويصلوا هنا أربع ركعات للتحية في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرة، وسورة الاخلاص سبع مرات ويسبح في الركوع والسجود سبع مرات، وركعتان للإمام صاحب الزمان ﷺ

هكذا: يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كرره مائة مرة ثم يقرأها إلى آخرها وهكذا يصنع في الركعة الثانية، ويسبح في الركوع والسجود سبع مرات، فإذا أتم الصلاة يهلل^(١) ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فإذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلي على النبي وآله مائة مرة، ثم قال عليها السلام: ما هذه حكاية لفظه: فمن صلاها فكأنما في البيت العتيق.

قال حسن بن مثله: قلت في نفسي كأن هذا موضع أنت تزعم أنما هذا المسجد للإمام صاحب الزمان مشيراً إلى ذلك الفتى المتكى على الوسائد فأشار ذلك الفتى إلي أن اذهب.

فرجعت فلما سرت بعض الطريق دعاني ثانية، وقال: إن في قطع جعفر الكاشاني الراعي معزا يجب أن تشتريه فإن أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه وإلا فتعطي من مالك، وتجيئ به إلى هذا الموضع، وتذبحه الليلة الآتية ثم تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى، ومن به علة شديدة، فإن الله يشفي جميعهم، وذلك المعز أبلق، كثير الشعر، وعليه سبع علامات سود وبيض: ثلاث على جانب وأربع على جانب، سود وبيض كالدرهم.

فذهبت فأرجعوني ثالثة، وقال عليها السلام: تقيم بهذا المكان سبعين يوماً أو سبعا فان حملت على السبع انطبق على ليلة القدر، وهو الثالث والعشرون وإن حملت على السبعين انطبق على الخامس والعشرين من ذي القعدة، وكلاهما يوم مبارك.

قال حسن بن مثله: فعدت حتى وصلت إلى داري ولم أزل الليل متفكراً حتى أسفر الصبح، فأديت الفريضة، وجئت إلى علي بن المنذر، فقصصت عليه الحال، ف جاء معي حتى بلغت المكان الذي ذهبوا بي إليه البارحة، فقال: والله إن العلامة التي قال لي الإمام واحد منها أن هذه السلاسل والأوتاد ههنا.

(١) الظاهر أنه يقول: لا إله إلا الله وحده، (منه عليه السلام).

فذهبنا إلى السيد الشريف أبي الحسن الرضا فلما وصلنا إلى باب داره رأينا خدامه وغلماؤه يقولون إن السيد أبا الحسن الرضا ينتظرك من سحر، أنت من جمكران؟

قلت: نعم، فدخلت عليه الساعة، وسلمت عليه وخضعت فأحسن في الجواب وأكرمني ومكن لي في مجلسه، وسبقني قبل أن أحدثه وقال: يا حسن بن مثلة إنني كنت نائما فرأيت شخصا يقول لي: إن رجلا من جمكران يقال له: حسن بن مثلة يأتيك بالغدو، ولتصدقن ما يقول، واعتمد على قوله، فإن قوله قولنا، فلا تردن عليه قوله فانتبهت من رقدتي، وكنت أنتظرك الآن.

فقص عليه الحسن بن مثلة القصص مشروحا فأمر بالخيل لتسرح، وتخرجوا فركبوا فلما قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطيع على جانب الطريق فدخل حسن بن مثلة بين القطيع، وكان ذلك المعز خلف القطيع فأقبل المعز عاديا إلى الحسن بن مثلة فأخذه الحسن ليعطي ثمنه الراعي ويأتي به فأقسم جعفر الراعي أنني ما رأيت هذا المعز قط، ولم يكن في قطيعي إلا أنني رأيت وكلمة أريد أن أخذه لا يمكنني، والآن جاء إليكم، فأتوا بالمعز كما أمر به السيد إلى ذلك الموضع وذبحوه.

وجاء السيد أبو الحسن الرضا عليه السلام إلى ذلك الموضع، وأحضروا الحسن بن مسلم واستردوا منه الغلات وجاءوا بغلات رهق، وسقفوا المسجد بالجزوع^(١) وذهب السيد أبو الحسن الرضا عليه السلام بالسلاسل والأوتاد وأودعها

(١) الجازع: الخشبة توضع في المريش عرضا وتطرح عليها قضبان الكرم، فان نعت تلك الخشبة قلت: خشبة جازعة، وكل خشبة معروضة بين شيئين ليحمل عليها شيء فهي جازعة، كذا في أقرب الموارد، أقول: وأما الجزوع، فانما هو جمع جزع، إلا أن يكون تصحيف «الجدوع» وكلاهما في هذا المورد بمعنى، ويقال له بالفارسية «تير».

في بيته فكان يأتي المرضى والأعلاء^(١) ويمسّون أبدانهم بالسلاسل فيشفيهم الله تعالى عاجلاً ويصحون.

قال أبو الحسن محمّد بن حيدر: سمعت بالاستفاضة أن السيد أبا الحسن الرضا في المحلة المدعوة بموسويان من بلدة قم، فمرض بعد وفاته ولد له، فدخل بيته وفتح الصندوق الذي فيه السلاسل والأوتاد، فلم يجدها. انتهت حكاية بناء هذا المسجد الشريف، المشتملة على المعجزات الباهرة والآثار الظاهرة التي منها وجود مثل بقرة بني إسرائيل في معز من معزى هذه الامة.

قال المؤلف: لا يخفى أن مؤلف تاريخ قم، هو الشيخ الفاضل حسن بن محمّد القمي وهو من معاصري الصدوق رضوان الله عليه، وروى في ذلك الكتاب، عن أخيه حسين بن عليّ بن بابويه رضوان الله عليهم، وأصل الكتاب على اللغة العربية ولكن في السنة الخامسة والستين بعد ثمان مائة نقله إلى الفارسية حسن بن عليّ بن حسن بن عبد الملك بأمر الخاجا فخر الدين إبراهيم بن الوزير الكبير الخاجا عماد الدين محمود بن صاحب الخاجا شمس الدين محمّد بن عليّ الصفي.

قال العلامة المجلسي في أول البحار: إنه كتاب معتبر، ولكن لم يتيسر لنا أصله، وما بأيدينا إنما هو ترجمته وهذا كلام عجيب، لأن الفاضل الألمعي الأميرزا محمّد أشرف صاحب كتاب فضائل السادات كان معاصراً له ومقيماً باصفهان، وهو ينقل من النسخة العربية بل ونقل عنه الفاضل المحقق الأغا محمّد عليّ الكرمانشاهاني في حواشيه على نقد الرجال، في باب الحاء في اسم الحسن، حيث ذكر الحسن بن مثله، ونقل ملخص الخبر المذكور من النسخة العربية، وأعجب منه أن أصل الكتاب كان مشتملاً على عشرين باباً.

(١) جمع عليل كأجلاء جمع جليل، والليل من به عاهة أو آفة.

وذكر العالم الخبير الأميرزا عبد الله الإصفهاني تلميذ العلامة المجلسي في كتابه الموسوم برياض العلماء في ترجمة صاحب هذا التاريخ إنه ظفر على ترجمة هذا التاريخ في قم، وهو كتاب كبير حسن كثيرة الفوائد في مجلدات عديدة. ولكنني لم أظفر على أكثر من مجلد واحد، مشتمل على ثمانية أبواب بعد الفحص الشائع.

وقد نقلنا الخبر السابق من خط السيد المحدث الجليل السيد نعمة الله الجزائري عن مجموعة نقله منه ولكنه كان بالفارسية فنقلناه ثانيا إلى العربية ليلائم نظم هذا المجموع، ولا يخفى أن كلمة (التسعين) الواقعة في صدر الخبر بالمشناة فوق ثم السين المهملة، كانت في الأصل سبعين مقدم المهملة على الموحدة واشتبه على الناسخ لأن وفاة الشيخ الصدوق كانت قبل التسعين، ولذا نرى جمعا من العلماء يكتبون في لفظ السبع أو السبعين بتقديم السين أو التاء حذرا عن التصحيف والتحريف والله تعالى هو العالم.

مركز تحقيق كتب التراث علوم رسول

الحكاية التاسعة:

[مكاشفة لسيد بحر العلوم عليه السلام]

ما حدثني به العالم العامل، والعارف الكامل غواص غمرات الخوف والرجاء وسياح فيافي الزهد والتقوى، صاحبنا المفيد، وصديقنا السيد، الأغا علي رضا ابن العالم الجليل الحاج المولى محمد الثاني عليه السلام، عن العالم البدل الورع التقي صاحب الكرامات، والمقامات العاليات، المولى زين العابدين بن العالم الجليل المولى محمد السلماسي عليه السلام تلميذ آية الله السيد السند، والعالم المسدد فخر الشيعة وزينة الشريعة العلامة الطباطبائي السيد محمد مهدي المدعو ببحر العلوم أعلى الله درجته، وكان المولى المزبور من خاصته في السر والعلانية.

قال: كنت حاضرا في مجلس السيد في المشهد الغروي إذ دخل عليه لزيارته المحقق القمي صاحب القوانين في السنة التي رجع من العجم إلى العراق زائرا لقبور الأئمة عليهم السلام وحاجا لبيت الله الحرام، فتفرق من كان في المجلس وحضر للاستفادة منه، وكانوا أزيد من مائة وبقيت ثلاثة من أصحابه أرباب الورع والسداد البالغين إلى رتبة الاجتهاد. فتوجه المحقق الأيد إلى جناب السيد وقال: إنكم فزتم وحزتم مرتبة الولادة الروحانية والجسمانية، وقرب المكان الظاهري والباطني، فتصدقوا علينا بذكر مائدة من موائد تلك الخوان، وثمره من الثمار التي جنيت من هذه الجنان، كي ينشرح به الصدور، ويطمئن به القلوب.

فأجاب السيد من غير تأمل، وقال: إني كنت في الليلة الماضية قبل ليلتين أو أقل _ والترديد من الراوي _ في المسجد الأعظم بالكوفة، لأداء نافلة الليل عازما على الرجوع إلى النجف في أول الصباح، لئلا يتعطل أمر البحث والمذاكرة وهكذا كان دأبه في سنين عديدة.

فلما خرجت من المسجد القي في روعي الشوق إلى مسجد السهلة، فصرفت خيالي عنه، خوفا من عدم الوصول إلى البلد قبل الصباح، فيفوت البحث في اليوم ولكن كان الشوق يزيد في كل آن، ويميل القلب إلى ذلك المكان، فبينما أقدم رجلا وأوخر أخرى، إذا بريح فيها غبار كثير، فهاجت بي وأمالتي عن الطريق فكأنها التوفيق الذي هو خير رفيق، إلى أن ألقيني إلى باب المسجد.

فدخلت فإذا به خاليا عن العباد والزوار، إلا شخصا جليلا مشغولا بالمناجاة مع الجبار، بكلمات ترق القلوب القاسية، وتسح الدموع من العيون الجامدة، فطار بالي، وتغيرت حالي، ورجفت ركبتي، وهملت دمعتي من استماع تلك الكلمات التي لم تسمعها اذني، ولم ترها عيني، مما وصلت إليه من الأدعية الماثورة، وعرفت أن الناجي ينشئها في الحال، لا أنه ينشد ما أودعه في البال.

فوقفت في مكاني مستمعا متلذذا إلي أن فرغ من مناجاته، فالتفت إلي وصاح بلسان العجم: «مهدي بيا» أي: هلم يا مهدي، فتقدمت إليه بخطوات فوقفت، فأمرني بالتقدم فمشيت قليلا ثم وقفت، فأمرني بالتقدم وقال: إن الأدب في الامتثال، فتقدمت إليه بحيث تصل يدي إليه، ويده الشريفه إلي وتكلم بكلمة.

قال المولى السلماسي عليه السلام: ولما بلغ كلام السيد السند إلي هنا أضرب عنه صفحا، وطوى عنه كشحا، وشرح في الجواب عما سأله المحقق المذكور قبل ذلك عن سر قلة تصانيفه، مع طول باعه في العلوم، فذكر له وجوها فعاد المحقق القمي فسأل عن هذا الكلام الخفي فأشار بيده شبه المنكر بأن هذا سر لا يذكر.

* * *

الحكاية العاشرة:

[جواب استفتائنا للسيد بحر العلوم عليه السلام]

حدثني الأخ الصفي المتذکور عن المولى السلماسي عليه السلام تعالى، قال: كنت حاضرا في محفل إفادته، فسأله رجل عن إمكان رؤية الطلعة الغراء في الغيبة الكبرى، وكان بيده الآلة المعروفة لشرب الدخان المسمى عند العجم بغليان فسكت عن جوابه وطأطأ رأسه، وخاطب نفسه بكلام خفي أسمعته فقال ما معناه: «ما أقول في جوابه؟ وقد ضمنني صلوات الله عليه إلسي صدره، وورد أيضا في الخبر تكذيب مدعي الرؤية، في أيام الغيبة» فكرر هذا الكلام.

ثم قال في جواب السائل: إنه قد ورد في أخبار أهل العصمة تكذيب من ادعى رؤية الحجة عليه السلام، واقتصر في جوابه عليه من غير إشارة إلي ما أشار إليه.

* * *

الحكاية الحادية عشرة:

[مكاشفة ثانية للسيد بحر العلوم رحمته]

وبهذا السند عن المولى المذكور قال: صلينا مع جنابه في داخل حرم العسكرين عليهما السلام فلما أراد النهوض من التشهد إلى الركعة الثالثة، عرضته حالة فوقف هنيئة ثم قام.

ولما فرغنا تعجبنا كلنا، ولم نفهم ما كان وجهه، ولم يجترء أحد منا على السؤال عنه إلى أن أتينا المنزل، وأحضرت المائدة، فأشار إلي بعض السادة من أصحابنا أن أسأله منه، فقلت: لا وأنت أقرب منا.

فالتفت عليه السلام إلي وقال: فيم تقاولون؟ قلت وكنت أجسر الناس عليه: إنهم يريدون الكشف عما عرض لكم في حال الصلاة.

فقال: إن الحجة عليه السلام، دخل الروضة للسلام على أبيه عليه السلام فعرضني ما رأيتم من مشاهدة جماله الأنور إلى أن خرج منها.

* * *

الحكاية الثانية عشرة:

[تشرف وكرامة للسيد بحر العلوم رحمته]

بهذا السند عن ناظر أموره في أيام مجاورته بمكة قال: كان عليه السلام مع كونه في بلد الغربية منقطعا عن الأهل والاحوة، قوي القلب في البذل والعطاء، غير مكترث بكثرة المصارف، فاتفق في بعض الأيام أن لم نجد إلى درهم سيلا فعرفته الحال، وكثرة المؤنة، وانعدام المال، فلم يقل شيئا وكان دأبه أن يطوف بالبيت بعد الصبح ويأتي إلى الدار، فيجلس في القبة المختصة به،

ونأتي إليه بغليان فيشربه، ثم يخرج إلى قبة أخرى تجتمع فيها تلامذته، من كل المذاهب فيدرس لكل على مذهبه.

فلما رجع من الطواف في اليوم الذي شكوته في أمسه نفود النفقة، وأحضرت الغليان على العادة، فإذا بالباب يدقه أحد فاضطرب أشد الاضطراب، وقال لي: خذ الغليان وأخرجه من هذا المكان، وقام مسرعا خارجا عن الوقار والسكينة والآداب، ففتح الباب ودخل شخص جليل في هيئة الأعراب، وجلس في تلك القبة وقعد السيد عند بابها، في نهاية الذلة والمسكنة، وأشار إلي أن لا أقرب إليه الغليان.

فقعدا ساعة يتحدثان، ثم قام فقام السيد مسرعا وفتح الباب، وقبل يده وأركبه على جملة الذي أناخه عنده، ومضى لشأنه، ورجع السيد متغير اللون وناولني برة^(١)، وقال: هذه حوالة علي رجل صراف، قاعد في جبل الصفا وذهب إليه وخذ منه ما أحيل عليه.

قال: فأخذتها وأتيت بها إلى الرجل الموصوف، فلما نظر إليها قبلها وقال: علي بالحماميل.

فذهبت وأتيت بأربعة حماميل فجاء بالدرهم من الصنف الذي يقال له: ريال فرانسه، يزيد كل واحد على خمسة قرانات العجم وما كانوا يقدرون على حمله، فحملوها على أكتافهم، وأتينا بها إلى الدار.

ولما كان في بعض الأيام، ذهبت إلى الصراف لأسأل منه حاله، وممن كانت تلك الحوالة فلم أر صرافا ولا دكانا فسألت عن بعض من حضر في ذلك المكان عن الصراف، فقال: ما عهدنا في هذا المكان صرافا أبدا وإنما يقعد فيه فلان فعرفت أنه من أسرار الملك المنان، وألطف ولي الرحمان.

(١) البرة: حلقة من صفر أو غيره تجعل في لحم أنف البعير. شرح الشافية ٢: ١٠٢.

وحدثني بهذه الحكاية الشيخ العالم الفقيه النحرير المحقق الوجيه، صاحب التصانيف الرائقة، والمناقب الفائقة، الشيخ محمد حسين الكاظمي المجاور بالغري أطال الله بقاءه، عمن حدثه من الثقات عن الشخص المذكور.

* * *

الحكاية الثالثة عشرة:

[مكاشفة ثالثة للسيد بحر العلوم عليه السلام]

حدثني السيد السند، والعالم المعتمد، المحقق الخبير، والمضطلع البصير السيد علي سبط السيد أعلى الله مقامه، وكان عالماً مبرزاً له شرح النافع، حسن نافع جداً، وغيره عن الورع التقى النقي الوفي الصفي السيد مرتضى صهر السيد أعلى الله مقامه علي بنت أخته وكان مصاحباً له في السفر والحضر، مواظباً لخدماته في السر والعلانية، قال: كنت معه في سر من رأى في بعض أسفار زيارته، وكان السيد ينام في حجرة وحده، وكان لي حجرة بجانب حجرته، وكنت في نهاية المواظبة في أوقات خدماته بالليل والنهار، وكان يجتمع إليه الناس في أول الليل إلى أن يذهب شطر منه في أكثر الليالي.

فاتفق أنه في بعض الليالي قعد على عادته، والناس مجتمعون حوله، فرأيت أنه يكره الاجتماع، ويحب الخلوة، ويتكلم مع كل واحد بكلام فيه إشارة إلى تعجيله بالخروج من عنده، فتفرق الناس ولم يبق غيري فأمرني بالخروج فخرجت إلى حجرتي متفكراً في حالته في تلك الليلة، فمغني الرقاد، فصبرت زماناً فخرجت متخفياً لأتفقد حاله فرأيت باب حجرته مغلقاً فنظرت من شق الباب وإذا السراج بحاله وليس فيه أحد، فدخلت الحجرة، فعرفت من وضعها أنه ما نام في تلك الليلة.

فخرجت حافياً متخفياً أطلب خبره، وأقفو أثره، فدخلت الصحن

الشريف فرأيت أبواب قبة العسكرين مغلقة، فتفقدت أطراف خارجها فلم أجد منه أثرا فدخلت الصحن الأخير الذي فيه السرداب، فرأيت مفتاح الأبواب. فنزلت من الدرج حافيا متخفيا متأنيا بحيث لا يسمع مني حس ولا حركة فسمعت مهمة من صفة السرداب، كأن أحدا يتكلم مع الآخر، ولم أميز الكلمات إلى أن بقيت ثلاثة أو أربعة منها، وكان دبيبي أخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، فإذا بالسيد قد نادى في مكانه هناك: يا سيد مرتضى ما تصنع؟ ولم خرجت من المنزل؟

فبقيت متحيرا ساكتا كالخشب المسندة، فعزمت على الرجوع قبل الجواب ثم قلت في نفسي كيف تخفى حالك على من عرفك من غير طريق الحواس فأجبت معتذرا نادما، ونزلت في خلال الاعتذار إلى حيث شاهدت الصفة فرأيت وحده واقفا تجاه القبلة، ليس لغيره هناك أثر فعرفت أنه يناجي الغائب عن أبصار البشر عليه السلام الملك الأكبر، فرجعت حريا لكل ملامة، غريفا في بحار الندامة إلى يوم القيامة.

مركز تحقيقات كليات العلوم - سعودي
* * *

الحكاية الرابعة عشرة:

[السيد بحر العلوم في مسجد السهلة]

حدث الشيخ الصالح الصفي الشيخ أحمد الصدتوماني وكان ثقة تقيا ورعا قال: قد استفاض عن جدنا المولى محمد سعيد الصدتوماني وان من تلامذة السيد عليه السلام أنه جرى في مجلسه ذكر قضايا مصادفة رؤية المهدي عليه السلام، حتى تكلم هو في جملة من تكلم في ذلك فقال: أحببت ذات يوم أن أصل إلى مسجد السهلة في وقت ظنته فيه فارغا من الناس، فلما انتهيت إليه، وجدته غاصا بالناس، ولهم دوي ولا أعهد أن يكون في ذلك الوقت فيه أحد.

فدخلت فوجدت صفوفًا صافين للصلاة جامعة، فوقفت إلى جنب الحائط على

موضع فيه رمل، فعلوته لأنظر هل أجد خللا في الصفوف فأسده فرأيت موضع رجل واحد في صف من تلك الصفوف، فذهبت إليه ووقفت فيه.
فقال رجل من الحاضرين: هل رأيت المهدي عليه السلام فعند ذلك سكت السيد وكأنه كان نائما ثم انتبه فكلما طلب منه إتمام المطلب لم يتمه.

* * *

الحكاية الخامسة عشرة:

[قصة الشيخ محمد حسن السريرة]

حدث الشيخ الفاضل العالم الثقة الشيخ باقر الكاظمي المجاور في النجف الأشرف آل الشيخ طالب نجل العالم العابد الشيخ هادي الكاظمي قال: كان في النجف الأشرف رجل مؤمن يسمى الشيخ محمد حسن السريرة، وكان في سلك أهل العلم ذابية صادقة، وكان معه مرض السعال إذا سعل يخرج من صدره مع الأخلاط دم، وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج، لا يملك قوت يومه، وكان يخرج في أغلب أوقاته إلى البادية إلى الأعراب الذين في أطراف النجف الأشرف، ليحصل له قوت ولو شعير، وما كان يتيسر ذلك على وجه يكفيه، مع شدة رجائه، وكان مع ذلك قد تعلق قلبه بتزويج امرأة من أهل النجف، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك لقلّة ذات يده، وكان في هم وغم شديد من جهة ابتلائه بذلك.

فلما اشتد به الفقر والمرض، وأيس من تزويج البنت، عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنه من أصابه أمر فواظب الرواح إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة الأربعاء، فلا بد أن يرى صاحب الأمر عليه السلام من حيث لا يعلم ويقضي له مراده.

قال الشيخ باقر عليه السلام: قال الشيخ محمد: فواظبت على ذلك أربعين ليلة بالأربعاء فلما كانت الليلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة، وقد هبت ريح عاصفة، فيها قليل من

المطر، وأنا جالس في الدكة التي هي داخل في باب المسجد وكانت الدكة الشرقية المقابلة للباب الأول تكون على الطرف الأيسر، عند دخول المسجد، ولا أتمكن الدخول في المسجد من جهة سعال الدم، ولا يمكن قذفه في المسجد وليس معي شيء أتقي فيه عن البرد، وقد ضاق صدري، واشتد عليّ همي وغمي، وضائق الدنيا في عيني، وأفكر أن الليالي قد انقضت، وهذه آخرها، وما رأيت أحدا ولا ظهر لي شيء، وقد تعبت هذا التعب العظيم، وتحملت المشاق والخوف في أربعين ليلة، أجيئ فيها من النجف إلى مسجد الكوفة، ويكون لي الاياس من ذلك.

فبينما أنا أفكر في ذلك، وليس في المسجد أحد أبدا وقد أوقدت نارا لأسخن عليها قهوة جنت بها من النجف، لا أتمكن من تركها لتعودي بها، وكانت قليلة جدا إذا بشخص من جهة الباب الأول متوجها إلي فلما نظرته من بعيد تكدرت وقلت في نفسي: هذا أعرابي من أطراف المسجد، قد جاء إلي ليشرب من القهوة وإني بلا قهوة في هذا الليل المظلم، ويزيد عليّ همي وغمي.

فبينما أنا أفكر إذا به قد وصل إلي وسلم عليّ باسمي وجلس في مقابلي فتعجبت من معرفته اسمي، وظننته من الذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف فصرت أسأله من أي العرب يكون؟

قال: من بعض العرب فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف، فيقول: لا لا، وكلما ذكرت له طائفة قال: لا لست منها.

فأغضبني وقلت له: أجل أنت من طريطرة، مستهزاء وهو لفظ بلا معنى، فتبسم من قلبي ذلك وقال: لا عليك من أينما كنت ما الذي جاء بك إلى هنا؟

فقلت: وأنت ما عليك السؤال عن هذه الامور؟

فقال: ما ضرك لو أخبرتني؟

فتعجبت من حسن أخلاقه وعدوية منطقته، فمال قلبي إليه، وصار كلما تكلم ازداد حبي له، فعملت له السبيل من التن، وأعطيته، فقال: أنت اشرب فأنا ما أشرب.

وصيبت له في الفنجان قهوة وأعطيته، فأخذه وشرب شيئا قليلا منه، ثم ناولني الباقي وقال: أنت اشربه.
فأخذه وشربته، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان، ولكن يزداد حبي له أنا فأنا.

فقلت له: يا أخي أنت قد أرسلك الله إلي في هذه الليلة تأنسني أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم عليه السلام، ونتحدث؟
فقال: أروح معك فحدث حديثك.

فقلت له: أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر والحاجة، مذ شعرت على نفسي ومع ذلك، معي سعال أتضع الدم، وأقذفه من صدري منذ سنين، ولا أعرف علاجه وما عندي زوجة، وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلتنا في النجف الأشرف، ومن جهة قلة ما في اليد ما تيسر لي أخذها. وقد غرني هؤلاء الملائية^(١) وقالوا لي: اقصد في حوائجك صاحب الزمان وبت أربعين ليلة الأربعاء في مسجد الكوفة، فانك تراه، ويقضي لك حاجتك وهذه آخر ليلة من الأربعاء، وما رأيت فيها شيئا وقد تحملت هذه المشاق في هذه الليالي فهذا الذي جاء بي هنا، وهذه حوائجي.

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت: أما صدرك فقد برأ، وأما المرأة فتأخذها عن قريب، وأما فقرك فيبقى على حاله حتى تموت.

وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان أبدا. فقلت: ألا تروح إلى حضرة مسلم؟ قال: قم. فقممت وتوجه أمامي، فلما وردنا أرض المسجد فقال: ألا تصلي صلاة تحية المسجد؟

فقلت: أفعل.

فوقف هو قريبا من الشاخص الموضوع في المسجد، وأنا خلفه بفاصلة، فأحرمت الصلاة وصرت أقرأ الفاتحة.

(١) من اصطلاحات أهل العراق.

فبينما أنا أقرأ وإذا يقرأ الفاتحة قراءة ما سمعت أحدا يقرأ مثلها أبدا فمن حسن فراءته قلت في نفسي: لعله هذا هو صاحب الزمان وذكرت بعض كلمات له تدل على ذلك ثم نظرت إليه بعد ما خطر في قلبي ذلك، وهو في الصلاة، وإذا به قد أحاطه نور عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف، وهو مع ذلك يصلي وأنا أسمع قراءته، وقد ارتعدت فرائصي، ولا أستطيع قطع الصلاة خوفا منه فأكملتها على أي وجه كان، وقد علا النور من وجه الأرض، فصرت أندبه وأبكي وأتضجر واعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد، وقلت له: أنت صادق الوعد، وقد وعدتني الرواح معي إلى مسلم. فبينما أنا أكلم النور، وإذا بالنور قد توجه إلى جهة مسلم^(١)، فتبعته فدخل النور الحضرة، وصار في جو القبة، ولم ينزل على ذلك ولم أزل أندبه وأبكي حتى إذا طلع الفجر، عرج النور.

فلما كان الصباح التفت إلى قوله: أما صدرك فقد برأ، وإذا أنا صحيح الصدر، وليس معي سعال أبدا وما مضى أسبوع إلا وسهل الله على أخذ البنت من حيث لا أحسب، وبقي فقري على ما كان كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آباءه الطاهرين.

* * *

الحكاية السادسة عشرة:

[قصة الحاج عبد الواعظ]

حدثني العالم الجليل، والفاضل النبيل، مصباح المتقين، وزين المجاهدين السيد الأيد مولانا السيد محمد ابن العالم السيد هاشم بن مير شجاععلي الموسوي الرضوي النجفي المعروف بالهندي سلمه الله تعالى وهو من العلماء المتقين، وكان يوم الجماعة

(١) في النسخة (المسلم).

ففي داخل حرم أمير المؤمنين عليه السلام وله خبرة وبصيرة بأغلب العلوم المتداولة، وهو الآن من مجاوري بلدتنا الشريفه عمرها الله تعالى بوجود الأبرار والصلحاء.

قال: كان رجل صالح يسمى الحاج عبد الواعظ. كان كثير التردد إلى مسجد السهلة والكوفة، فنقل لي الثقة الشيخ باقر ابن الشيخ هادي المقدم ذكره قال: وكان عالما بالمقدمات وعلم القراءة وبعض علم الجفر، وعنده ملكة الاجتهاد المطلق إلا أنه مشغول عن الاستنباط لأكثر من قدر حاجته بمعيشة العيال، وكان يقرء المراثي ويؤم الجماعة، وكان صدوقا خيرا معتمدا، عن الشيخ مهدي الزربجاوي قال: كنت في مسجد الكوفة، فوجدت هذا العبد الصالح خرج إلى النجف بعد نصف الليل ليصل إليه أول النهار، فخرجت معه لأجل ذلك أيضا.

فلما انتهينا إلى قريب من البئر التي في نصف الطريق لاح لي أسد على قارعة الطريق، والبرية خالية من الناس ليس فيها إلا أنا وهذا الرجل، فوقفت عن المشي، فقال: ما بالك؟

فقلت: هذا الأسد.

فقال: امش ولا تبال به.

فقلت: كيف يكون ذلك؟

فأصر عليّ فأبيت فقال لي: إذا رأيتني وصلت إليه ووقفت بحذائه ولم يضرني، أفتجوز الطريق وتمشي؟

فقلت: نعم.

فتقدمني إلى الأسد حتى وضع يده على ناصيته، فلما رأيت ذلك أسرعت في مشي حتى جزتهما وأنا مرعوب ثم لحق بي وبقي الأسد في مكانه.

قال نور الله قلبه: قال الشيخ باقر وكنت في أيام شبابي خرجت مع

خالي الشيخ محمد علي القارئ - مصنف الكتب الثلاثة الكبير والمتوسط والصغير، ومؤلف كتاب التعزية، جمع فيه تفصيل قضية كربلا من بدنها إلى ختامها بترتيب حسن وأحاديث منتخبة - إلى مسجد السهلة وكان في تلك الأوقات موحشا في الليل ليس فيه هذه العمارة الجديدة، والطريق بينه وبين مسجد الكوفة كان صعبا أيضا ليس بهذه السهولة الحاصلة بعد الاصلاح.

فلما صلينا تحية مقام المهدي عليه السلام نسي خالي سبيله وتنه، فذكر ذلك بعد ما خرجنا وصرنا في باب المسجد فبعثني إليها.

فلما دخلت وقت العشاء إلى المقام فتناولت ذلك، وجدت جمرة نار كبيرة تلهب في وسط المقام، فخرجت مرعوبا منها فرآني خالي على هيئة الرعب، فقال لي: ما بالك؟

فأخبرته بالجمرة، فقال لي سنصل إلى مسجد الكوفة، ونسأل العبد الصالح عنها، فانه كثير التردد إلى هذا المقام، ولا يخلو من أن يكون له علم بها. فلما سأله خالي عنها قال: كثيرا ما رأيتها في خصوص مقام المهدي عليه السلام من بين المقامات والزوايا.

* * *

الحكاية السابعة عشرة:

[قصة السيد جعفر القزويني]

قال نضر الله وجهه: وأخبرني الشيخ باقر المزبور عن السيد جعفر ابن السيد الجليل السيد باقر القزويني الآتي ذكره، قال: كنت أسير مع أبي إلى مسجد السهلة فلما قاربناها قلت له: هذه الكلمات التي أسمعها من الناس أن من جاء إلى مسجد السهلة في أربعين أربعاء فانه يرى المهدي عليه السلام أرى أنها لا أصل لها.

فالتفت إلي مغضبا وقال لي: ولم ذلك؟ لمحض أنك لم تره؟ أو كل شيء لم تره عينك فلا أصل له؟
وأكثر من الكلام عليّ حتى ندمت علي ما قلت. ثم دخلنا معه المسجد، وكان خاليا من الناس فلما قام في وسط المسجد ليصلي ركعتين للاستجارة أقبل رجل من ناحية مقام الحجة عليه السلام ومر بالسيد فسلم عليه وصافحه والتفت إلي السيد والدي وقال: فمن هذا؟
فقلت: أهو المهدي عليه السلام؟
فقال: فمن؟
فركضت أطلبه فلم أجده في داخل المسجد ولا في خارجه.



الحكاية الثامنة عشرة:

مركز تحقيقات كميتر علوم سوي
[قصة الحلاق]

وقال أصلح الله باله: وأخبر الشيخ باقر المزبور عن رجل صادق اللهجة كان حلاقا وله أب كبير مسن، وهو لا يقصر في خدمته، حتى أنه يحمل له الأبريق إلى الخلاء، ويقف ينتظره حتى يخرج فيأخذه منه ولا يفارق خدمته إلا ليلة الأربعاء فانه يمضي إلى مسجد السهلة ثم ترك الرواح إلى المسجد، فسألته عن سبب ذلك، فقال: خرجت أربعين أربعا فلما كانت الأخيرة لم يتيسر لي أن أخرج إلى قريب المغرب فمشيت وحدي وصار الليل، وبقيت أمشي حتى بقي ثلث الطريق، وكانت الليلة مغمرة.
فرايت أعرابيا على فرس قد قصدني فقلت في نفسي هذا سيسلبني ثيابي فلما انتهى إلي كلمني بلسان البدو من العرب، وسألني عن مقصدي، فقلت: مسجد السهلة.

فقال: معك شيء من المأكول؟

فقلت: لا.

فقال: أدخل يدك في جيبك _ هذا نقل بالمعنى _ وأما اللفظ «دورك يدك لجيبك».

فقلت: ليس فيه شيء.

فكرر عليّ القول بزجر حتى أدخلت يدي في جيبتي، فوجدت فيه زيبيا كنت اشترته لطفل عندي، ونسيته فبقي في جيبتي.

ثم قال لي الأعرابي: أوصيك بالعود، أوصيك بالعود، أوصيك بالعود _ والعود في لسانهم اسم للأب المسن.

ثم غاب عن بصري فعلمت أنه المهدي عليه السلام وأنه لا يرضى بمفارقتي لأبي حتى في ليلة الأربعاء فلم أعد.



الحكاية التاسعة عشرة:

أ البدوي في الحرم العلوي أ

وقال أدام الله إكرامه: رأيت في رواية ما يدل على أنك إذا أردت أن تعرف ليلة القدر، فاقرأ «حم الدخان» كل ليلة في شهر رمضان مائة مرة إلى ليلة ثلاث وعشرين، فعملت ذلك وبدأت في ليلة الثلاث والعشرين أقرأ على حفظي بعد الفطور إلى أن خرجت إلى الحرم العلوي في أثناء الليل، فلم أجد لي موصعا أستقر فيه إلا أن أجلس مقابلا للوجه، مستديرا للقبلة، بقرب الشمع المعلق لكثرة الناس في تلك الليلة.

فتربعت واستقبلت الشباك، وبقيت أقرأ «حم» فينما أنا كذلك إذ وجدت إلى جنبي أعرابيا متربعا أيضا معتدل الظهر أسمر اللون حسن العينين

والأنف والوجه، مهيبا جدا كأنه من شيوخ الأعراب إلا أنه شاب ولا أذكر هل كان له لحية خفيفة أم لم تكن، وأظن الأول.

فجعلت في نفسي أقول: ما الذي أتى بهذا البدوي إلى هذا الموضع؟ ويجلس هذا الجلوس العجمي؟ وما حاجته في الحرم؟ وأين منزله في هذا الليل؟ أهو من شيوخ الخزاعة وأضافه بعض الخدمة مثل الكليد دار أو نائبه، وما بلغني خبره، وما سمعت به.

ثم قلت في نفسي: لعله المهدي عليه السلام وجعلت أنظر في وجهه، وهو يلتفت يمينا وشمالا إلى الزوار من غير إسراع في الالتفات بنافي الوقار، وجلست امرأة قدامي لاصقة بظهرها ركبتي، فنظرت إليه متبسما ليراها على هذه الحالة فيتبسّم على حسب عادة الناس، فنظر إليها وهو غير متبسّم^(١) ورجع إلى النظر يمينا وشمالا فقلت: أسأله أنه أين منزله؟ أو من هو؟ فلما هممت بسؤاله انكمش فؤادي انكماشا تأذيت منه جدا، وظننت أن وجهي اصفر من هذه الحالة، وبقي الألم في فؤادي حتى قلت في نفسي: اللهم إني لا أسأله، فدعني يا فؤادي وعد إلى السلامة من هذا الألم، فاني قد عرضت عما أردت من سؤاله، وعزمت على السكوت، فعند ذلك سكن فؤادي وعدت إلى التفكير في أمره.

وهممت مرة ثانية بالاستفسار منه، وقلت: أي ضرر في ذلك؟ وما يمنعني من أن أسأله فانكمش فؤادي مرة ثانية عند ما هممت بسؤاله، وبقيت متألما مصفرا حتى تأذيت، وقلت: عزمت أن لا أسأله ولا أستفسر إلى أن سكن فؤادي، وأنا أقرا لسانا وأنظر إلى وجهه وجماله وهيبته، وأفكر فيه قلبا، حتى أخذني الشوق إلى العزم مرة ثالثة على سؤاله، فانكمش فؤادي وتأذيت في الغاية وعزمت عزيمة صادقا على ترك سؤاله، ونصبت لنفسي طريقا إلى

(١) في النسخة (متبسّم إلي) والظاهر زيادة إلي.

معرفة، غير الكلام معه، وهو أني لا أفارقه وأتبعه حيث قام ومشى حتى أنظر أين منزله إن كان من سائر الناس أو يغيب عن بصري إن كان الامام عليه السلام.
فأطال الجلوس على تلك الهيئة، ولا فاصل بيني وبينه، بل الظاهر أن ثيابي ملاصقة لثيابه وأحببت أن أعرف الوقت والساعة، وأنا لا أسمع من كثرة أصوات الناس صوت ساعات الحرم، فصار في مقابلي رجل عنده ساعة، فقلت لأسأله عنها وخطوت خطوة ففاتني صاحب الساعة، لتزاحم الناس، فعدت بسرعة إلى موضعي ولعل إحدى رجلي لم تفارقه فلم أجد صاحبي وندمت على قيامي ندما عظيما وعاتبت نفسي عتابا شديدا.

* * *

الحكاية العشرون:

[قصة السيد محمد علي العاملي]

قصة العابد الصالح التقي السيد محمد العاملي عليه السلام ابن السيد عباس سلمه الله [آل العباس شرف الدين] الساكن في قرية جشيث من قرى جبل عامل وكان من قصته أنه عليه السلام لكثرة تعدي الجور عليه خرج من وطنه خائفا هاربا مع شدة فقره، وقله بضاعته، حتى أنه لم يكن عنده يوم خروجه إلا مقدار لا يسوى قوت يومه، وكان متعففا لا يسأل أحدا.
وساح في الأرض برهة من دهره، ورأى في أيام سياحته في نومه ويقظته عجائب كثيرة، إلى أن انتهى أمره إلى مجاورة النجف الأشرف على مشرفها آلاف التحية والتحف، وسكن في بعض الحجرات الفوقانية من الصحن المقدس وكان في شدة الفقر، ولم يكن يعرفه بتلك الصفة إلا قليل وتوفي عليه السلام في النجف الأشرف، بعد مضي خمس سنوات من يوم خروجه من قريته.
وكان أحيانا يراودني، وكان كثير العفة والحياء يحضر عندي أيام

إقامة التعزية، وربما استعار مني بعض كتب الأدعية لشدة ضيق معاشه، حتى أن كثيرا ما لا يتمكن لقونه إلا [على] تميزات، يواظب الأدعية الماثورة لسعة الرزق حتى كأنه ما ترك شيئا من الأذكار المروية والأدعية الماثورة.

واشتغل بعض أيامه على عرض حاجته على صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المنان أربعين يوما وكان يكتب حاجته، ويخرج كل يوم قبل طلوع الشمس من البلد من الباب الصغير الذي يخرج منه إلى بحر، ويبعد عن طرف اليمين مقدار فرسخ أو أزيد، بحيث لا يراه أحد ثم يضع عريضته في بندقة من الطين ويودعها أحد نوابه سلام الله عليه، ويرميها في الماء إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوما.

فلما فعل ما يفعله كل يوم ورجع قال: كنت في غاية الملالة وضيق الخلق وأمشي مطرقا رأسي، فالتفت فإذا أنا برجل كأنه لحق بي من ورائي وكان في زي العرب، فسلم عليّ فرددت عليه السلام بأقل ما يزد، وما التفت إليه لضيق خلقي فسايرني مقدارا وأنا على حالي، فقال بلهجة أهل قريني: سيد محمد ما حاجتك؟ يمضي عليك ثمانية أو تسعة وثلاثون يوما تخرج قبل طلوع الشمس إلى المكان الفلاني وترمي العريضة في الماء تظن أن إمامك ليس مطلعاً على حاجتك؟

قال: فتعجبت من ذلك لأنني لم أطلع أحدا على شغلي، ولا أحد رآني، ولا أحد من أهل جبل عامل في المشهد الشريف لم أعرفه، خصوصا أنه لا لبس الكفية والعقال وليس مرسوما في بلادنا، فخطر في خاطري وصولي إلى المطلب الأقصى، وفوزي بالنعمة العظمى، وأنه الحجة على البرايا، إمام العصر عليه السلام.

وكنت سمعت قديما أن يده المباركة في النعومة بحيث لا يبلغها يد أحد من الناس، فقلت في نفسي: اصافحه فان كان يده كما سمعت أصنع ما يحق بحضرتة فمددت يدي وأنا على حالي لمصافحته، فمد يده المباركة فصافحته، فإذا يده كما سمعت، فتيقنت الفوز والفلاح، فرفعت رأسي، ووجهت له وجهي، وأردت تقبيل يده المباركة، فلم أر أحدا.

قلت: ووالده السيد عباس حي إلى حال التأليف، وهو من بني أعمام العالم الحبر الجليل، والسيد المؤيد النيل، وحيد عصره، وناموس دهره السيد صدر الدين العاملي المتوطن في إصبهان تلميذ العلامة الطباطبائي بحر العلوم أعلى الله مقامهما.

* * *

الحكاية الحادية والعشرون:

[قصة السيد محمد علي العاملي والبليخات الثلث]

وحدث السيد الصالح المتقدم ذكره، قدس الله روحه: قال وردت المشهد المقدس الرضوي عليه الصلاة والسلام للزيارة، وأقمت فيه مدة، وكنت في ضنك وضيق مع وفور النعمة، ورخص أسعارها، ولما أردت الرجوع مع سائر الزائرين لم يكن عندي شيء من الزاد حتى قرصة لقوت يومي، فتخلفت عنهم، وبقيت يومي إلى زوال الشمس فزرت مولاي وأديت فرض الصلاة فرأيت أنني لو لم ألحق بهم لا يتيسر لي الرفقة عن قريب وإن بقيت أدر كني^(١) الشتاء ومت من البرد. فخرجت من الحرم المطهر مع ملالة الخاطر، وقلت في نفسي: أمشي على أثرهم، فإن مت جوعاً استرحت، وإلا لحقت بهم، فخرجت من البلد الشريف وسألت عن الطريق، وصرت أمشي حتى غربت الشمس وما صادفت أحداً، فعلمت أنني أخطأت الطريق، وأنا بيادية مهولة لا يرى فيها سوى الحنظل، وقد أشرفت من الجوع والعطش على الهلاك، فصرت أكر حنظلة حنظلة لعلي أظفر من بينها بحجب^(٢) حتى

(١) في النسخة (أدر كني).

(٢) الحجب: البطيخ الشامي الذي تسميه أهل العراق: الرقي، والفرس: الهندي. قاله الفيروز آبادي والظاهر أنه يشبه الحنظل من حيث الصورة.

كسرت نحواً من خمسمائة، فلم أظفر بها، وطلبت الماء والكلاء حتى جثني الليل، ويئست منهما، فأيقنت الفناء واستسلمت للموت، وبكيت على حالي. فترأى لي مكان مرتفع، فصعدته فوجدت في أعلاها عينا من الماء فتعجبت وشكرت الله ﷻ وشربت الماء وقلت في نفسي: أتوضأ وضوء الصلاة وأصلي لئلا ينزل بي الموت وأنا مشغول الذمة بها، فبادرت إليها.

فلما فرغت من العشاء الآخرة أظلم الليل وامتألاً البيداء من أصوات السباع وغيرها وكنت أعرف من بينها صوت الأسد والذئب وأرى أعين بعضها تتوقد كأنها السراج، فزادت وحشتي إلا أنني كنت مستسلما للموت، فأدر كني النوم لكثرة التعب، وما أفقت إلا والأصوات قد انخمدت، والدنيا بنور القمر قد أضاءت، وأنا في غاية الضعف، فرأيت فارساً مقبلاً عليّ فقلت في نفسي إنه يقتلني لأنه يريد متاعي فلا يجد شيئاً عندي فيغضب لذلك فيقتلني، ولا أقل من أن تصيبني منه جراحة.

فلما وصل إلي سلم عليّ فرددت ﷺ وطابت منه نفسي، فقال: مالك؟

فأومأت إليه بضعفي، فقال: عندك ثلاث بطيخات، لم لا تأكل منها؟

فقلت: لا تستهزء بي^(١) ودعني على حالي.

فقال لي: انظر إلى ورائك، فنظرت فرأيت شجرة بطيخ عليها ثلاث بطيخات

كبار، فقال: سد جوعك بواحدة، وخذ معك اثنتين، وعليك بهذا الصراط المستقيم،

فامش عليه، وكل نصف بطيخة أول النهار، والنصف الآخر عند الزوال، واحفظ بطيخة

فإنها تنفعك، فإذا غربت الشمس، تصل إلى خيمة سوداء، يوصلك أهلها إلى القافلة.

وغاب عن بصري. فقممت إلى تلك البطيخات، فكسرت واحدة منها

فرأيتها في غاية الحلاوة واللطافة كأنني ما أكلت مثلها فأكلتها، وأخذت معي

الاثنتين، ولزمت الطريق، وجعلت أمشي حتى طلعت الشمس، ومضى من

(١) في النسخة (لا تستهزء بي).

طلوعها مقدار ساعة، فكسرت واحدة منهما وأكلت نصفها وسرت إلى زوال الشمس، فأكلت النصف الآخر وأخذت الطريق.

فلما قرب الغروب بدت لي تلك الخيمة، ورآني أهلها فبادروا إلي وأخذوني بعنف وشدة، وذهبوا بي إلى الخيمة كأنهم زعموني جاسوساً، وكنت لا أعرف التكلم إلا بلسان العرب، ولا يعرفون لساني، فأتوا بي إلى كبيرهم، فقال لي بشدة وغضب: من أين جئت؟ تصدقني وإلا قتلتك. فأفهمته بكل حيلة شرحاً من حالي.

فقال: أيها السيد الكذاب لا يعبر من الطريق الذي تدعيه متنفس إلا تلف أو أكله السباع، ثم إنك كيف قدرت على تلك المسافة البعيدة في الزمان الذي تذكره ومن هذا المكان إلى المشهد المقدس مسيرة ثلاثة أيام اصدقني وإلا قتلتك.

وشهر سيفه في وجهي. فبدأ له البطيخ من تحت عبائي فقال: ما هذا؟ فقصصت عليه قصته، فقال الحاضرون: ليس في هذا الصحراء بطيخ خصوصاً هذه البطيخة التي ما رأينا مثلاً أبداً.

فرجعوا إلى أنفسهم، وتكلموا فيما بينهم، وكانهم علموا صدق مقالتي، وأن هذه معجزة من الامام عليه آلاف التحية والثناء والسلام^(١) فأقبلوا عليّ وقبلوا يدي وصدروني في مجلسهم، وأكرموني غاية الاكرام، وأخذوا لباسي تبركاً به وكسوني ألبسة جديدة فاخرة، وأضافوني يومين وليلتين. فلما كان اليوم الثالث أعطوني عشرة توأمين، ووجهوا معي ثلاثة منهم حتى أدركت القافلة.

* * *

(١) ويأتي في ذيل الحكاية الثالثة والخمسين دفع ما ربما يتوهم في هذه الحكاية وأمثالها من عدم وجود شاهد فيها على كون المستغاث هو الحجّة عليه السلام، (منه الله).

الحكاية الثانية والعشرون:

[الإمام الحجة عليه السلام يتم نسخ الكتاب]

السيد الشهيد القاضي نور الله الشوشترى في مجالس المؤمنين في ترجمة آية الله العلامة الحلبي عليه السلام أن من جملة مقاماته العالية، أنه اشتهر عند أهل الايمان أن بعض علماء أهل السنة ممن تتلمذ^(١) عليه العلامة في بعض الفنون ألف كتابا في رد الإمامية، وقرأ للناس في مجالسه ويضلهم، وكان لا يعطيه أحدا خوفا من أن يرده أحد من الإمامية، فاحتال عليه السلام في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلة لأخذه الكتاب منه عارية، فالتجأ الرجل واستحى من رده وقال: إني آليت على نفسي أن لا أعطيه أحدا أزيد من ليلة، فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان.

فأخذه منه وأتى به إلى بيته لينقل منه ما يسر منه. فلما اشتغل بكتابه وانتصف الليل، غلبه النوم، فحضر الحجة عليه السلام وقال: ولني الكتاب وخذ في نومك. فانتبه العلامة وقد تم الكتاب بأعجازه عليه السلام.^(٢) وظاهر عبارته

(١) هذا هو الصحيح، يقال: تتلمذ له وتتلמד: صار تلميذا له، والتلميذ المتعلم والخادم، وعن بعضهم هو الشخص الذي يسلم نفسه لمعلم ليعلمه صنعه سواء كانت علما أو غيره فيخدمه مدة حتى يتعلمها منه، وأما ما في الاصل المطبوع (تتلמד) بتشديد الميم فهو من الاغلاط المشهورة.

(٢) ورأيت هذه الحكاية في مجموعة كبيرة، من جمع الفاضل الالعي على بن ابراهيم المازندراني وبخطه، وكان معاصرا للشيخ البهائي عليه السلام، هكذا: الشيخ الجليل جمال الدين الحلبي، كان علامة علماء الزمان - إلى أن قال - : وقد قيل: انه كان يطلب من بعض الافاضل كتابا لينسخه، وهو كان يأبى عليه، وكان كتابا كبيرا جدا، فاتفق أن أخذه منه شرطا: بأن لا يبقى عنده غير ليلة واحدة، وهذا كتاب لا يمكن نسخه الا في سنة أو أكثر. فألى به الشيخ عليه السلام، وشرع في كتابته في تلك الليلة فكتب منه صفحات ومله وإذا برجل دخل عليه من الباب بصفة أهل الحجارة، فسلم وجلس، ثم قال: أيها الشيخ أنت مصطر لي الاوراق وأنا أكتب. فكان الشيخ يمصطر له الورق

يوهم أن الملاقاة والمكالمة كان في اليقظة وهو بعيد والظاهر أنه في المنام والله العالم.

* * *

الحكاية الثالثة والعشرون:

المعمر بن غوث السبسي وروال ملك بني العباس

في مجموعة نفيسة عندي كلها بخط العالم الجليل شمس الدين محمد ابن علي بن الحسن الجباعي جد شيخنا البهائي وهو الذي ينتهي نسخ الصحيفة الكاملة إلى الصحيفة التي كانت بخطه، وكتبها من نسخة الشهيد الأول عليه السلام وقد نقل عنه عن تلك المجموعة وغيرها العلامة المجلسي كثيرا في البحار، وربما عبر هو وغيره كالسيد نعمة الله الجزائري في أول شرح الصحيفة عنه بصاحب الكرامات، مالفظة قال السيد تاج الدين محمد بن معية الحسيني أحسن الله إليه، حدثني والدي القاسم بن الحسن بن معية الحسيني تجاوز الله عن سيئاته أن المعمر بن غوث السبسي ورد إلى الحلة مرتين إحداهما قديمة لا أحقق تاريخها والآخرى قبل فتح بغداد بستين قال والدي: وكنت حينئذ ابن ثمان سنوات، ونزل على الفقيه مفيد الدين ابن جهم، وتردد إليه الناس، وزاره خالي السعيد تاج الدين بن معية، وأنا معه طفل ابن ثمان سنوات، ورأيت أنه وكان شخصا طويلا من الرجال، يعد في الكهول وكان ذراعه كأنه الخشبة المجلدة، ويركب الخيل العتاق، وأقام أياما بالحلة وكان يحكي أنه

☞ وذلك الرجل يكتب وكان لا يلحق المصطر بسرعة كتابته فلما نقر ديك الصباح وصاح، وإذا الكتاب بأسره مكتوب تماما. وقد قيل: ان الشيخ لما مل الكتابة نام فانتبه فرأى الكتاب مكتوبا، والله أعلم منه عليه السلام.

كان أحد غلمان الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأنه شاهد ولادة القائم عليه السلام.

قال والدي عليه السلام: وسمعت الشيخ مفيد [الدين] بن جهم يحكي بعد مفارقتة وسفره عن الحلة أنه قال: أخبرنا بسر لا يمكننا الآن إشاعته، وكانوا يقولون إنه أخبره بزوال ملك بني العباس، فلما مضى لذلك ستان أو ما يقاربهما أخذت بغداد وقتل المستعصم، وانقرض ملك بني العباس، فسبحان من له الدوام والبقاء.

وكتب ذلك محمد بن علي الجباعي من خط السيد تاج الدين يوم الثلاثاء في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

ونقل قبل هذه الحكاية عن المعمر خبيرين^(١) هكذا من خط ابن معية ويرفع الاسناد عن المعمر بن غوث السنبي، عن أبي الحسن الداعي بن نوفل السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله خلق خلقاً من رحمته لرحمته برحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن.

وبالاسناد عن المعمر بن غوث السنبي، عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنه قال: أحسن ظنك ولو بحجر يطرح الله شره فيه فتناول حظك منه.

فقلت: أيدك الله، حتى بحجر؟

قال: أفلا ترى حجر الأسود.

قلت: أما الولد فهو القاضي السيد النسابة تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم عظيم الشأن جليل القدر، استجاز منه الشهيد الأول لنفسه ولولديه محمد وعلي،

(١) وروى هذين الخبيرين الشيخ الفاضل ابن أبي جمهور الاحسائي في أول كتاب غوالي اللثالي مسنداً عن شيخ الفقهاء أبي القاسم جعفر بن سعيد المحقق عليه السلام عن مفيد [الدين] ابن جهم المذكور عن المعمر بن غوث السنبي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام مثله وهذا مما يشبهه بصحة الحكاية المذكورة، مع أن سندها في أعلا درجات الصحة، (منه عليه السلام).

ولبنته ست المشايخ،^(١) وأما والده فهو السيد جلال الدين أبو جعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن معية بن سعيد الديباجي الحسني الفقيه الفاضل العالم الجليل عظيم الشأن تلميذ عميد الرؤساء وابن السكون، ومعاصر العلامة والراوي للصحيفة الشريفة الكاملة عنهما عن السيد بهاء الشرف المذكور في أول الصحيفة كما تبين في محله، وأما ابن جهم فهو الشيخ الفقيه محمد بن جهم، وهو الذي لما سأل الحاجة نصير الدين عن المحقق أعلم تلامذته في الاصوليين، أشار إليه وإلى سديد الدين والد العلامة.

* * *

الحكاية الرابعة والعشرون:

[قصة الشيخ ابراهيم القطيفي]

العالم الجليل الشيخ يوسف البحريني في اللؤلؤة في ترجمة العالم الشيخ ابراهيم القطيفي المعاصر للمحقق الثاني، عن بعض أهل البحرين أن هذا الشيخ دخل عليه الامام الحجّة ﷺ في صورة رجل يعرفه الشيخ فسأله أي الآيات من القرآن في المواعظ أعظم؟

فقال الشيخ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢)

فقال: صدقت يا شيخ ثم خرج منه.

فسأل أهل البيت: خرج فلان؟

فقالوا: ما رأينا أحدا داخلا ولا خارجا.

* * *

(١) مخفف (سيدة المشايخ).

(٢) فصلت: ٤٠.

الحكاية الخامسة والعشرون:

[الإمام الحجة عليه السلام يرثي الشيخ المفيد رحمته الله]

[قال] السيد القاضي نور الله الشوشري في مجالس المؤمنين ما معناه: إنه وجد

هذه الأبيات بخط صاحب الأمر عليه السلام مكتوبا على قبر الشيخ المفيد رحمته الله:

لا صوت الناعي بقدرك إنه يوم على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم

* * *

الحكاية السادسة والعشرون:

[فارس المحراب]

في الصراط المستقيم للشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي البياضي
قال مؤلف هذا الكتاب علي بن محمد بن يونس: خرجت مع جماعة تزيد
على أربعين رجلا إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم عليه السلام ^(١) فكنّا عن

(١) هذا القاسم عظيم القدر، جليل الشأن: روى الكليني في الكافي في باب الإشارة والنصر على أبي الحسن الرضا عليه السلام (راجع: ج ١/ ص ٣١٤) بسند معتبر عن أبي إبراهيم عليه السلام في خبر طويل أنه قال لزيد بن سلبط: «أخبرك يا أبا عمارة أنني خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان وأشركت معه بني في الظاهر وأوصيته في الباطن [فأفردته وحده] ولو كان الأمر إلي لجعلته في القاسم ابني لحبي إياه ورأفتي عليه، ولكن ذلك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء. وقال السيد الجليل علي بن طاوس في مصباح الزائر: ذكر زيارة أبرار أولاد الأئمة عليهم السلام، إذا أردت زيارة أحد منهم كالقاسم بن الكاظم والعباس بن أمير المؤمنين أو علي بن الحسين المقتول بالطف عليه السلام ومن جرى في الحكم مجراهم، تقف على المزور الخ. ومن الأخبار المشهورة وإن لم نعرش على مأخذها ما روي عن الرضا عليه السلام أنه قال ما معناه: من لم يقدر على زيارتي فليزر أخي القاسم بحلة، والله العالم، منه رحمته الله.

حضرته نحو ميل من الأرض فرأينا فارساً معترضاً فظننا أنه يريد أخذ ما معنا فخبينا ما خفنا عليه. فلما وصلنا، رأينا آثار فرسه ولم نره، فنظرنا ما حول القبلة، فلم نر أحداً فتعجبنا من ذلك مع استواء الأرض، وحضور الشمس، وعدم المانع، فلا يمتنع أن يكون هو الامام عليه السلام أو أحد الأبدال.

قلت: وهذا الشيخ جليل القدر عظيم الشأن، صاحب المصنفات الرائقة، وصفه الشيخ إبراهيم الكفعمي في بعض كلماته في ذكر الكتب التي ينقل عنها بقوله: ومن ذلك «زبدة البيان وإنسان الإنسان المتزعم من مجمع البيان» جمع الامام العلامة فريد الدهر، ووحيد العصر، مهبط أنوار الجبروت، وفاتح أسرار الملكوت خلاصة الماء والطين، جامع كمالات المتقدمين والمتأخرين، بقية الحجج على العالمين، الشيخ زين الملة والحق والدين، علي بن يونس لا أخلى الله الزمان من أنوار شموسه، وإيضاح براهينه ودروسه بمحمد وآله عليهم السلام.



الحكاية السابعة والعشرون:

[نور في سرداب الغيبة]

حدثني مشافهة العالم العامل فخر الأواخر وذخر الأوائل، شمس فلك الزهد والتقوى وحاوي درجات السداد والهدى، الفقيه المؤيد النبيل، شيخنا الأجل الحاج المولى علي بن الحاج ميرزا خليل الطهراني المتوطن في الغري حيا وميتا وكان يزور أئمة سامراء في أغلب السنين، ويأنس بالسرداب المغيب ويستمد فيه الفيوضات ويعتقد فيه رجاء نيل المكرمات.

وكان يقول: إنني ما زرت مرة إلا ورأيت كرامة ونلت مكرمة، وكان يستر ما رآه غير أنه ذكر لي وسمعه عنه غيري أنني كثيراً ما وصلت إلى باب السرداب الشريف في جوف الليل المظلم، وحين هدوء من الناس، فأرى عند

الباب قبل النزول من الدرج نورا يشرق من سرداب الغيبة على جدران الدهليز الأول، ويتحرك من موضع إلى آخر، كأن بيد أحد هناك شمعة مضيئة، وهو يتقل من مكان إلى آخر فيتحرك النور هنا بحركته، ثم أنزل وأدخل في السرداب الشريف فما أجد أحدا ولا أرى سراجا.

* * *

الحكاية الثامنة والعشرون:

[الشيخ الدثني]

حدثني السيد الثقة التقى المصالح السيد مرتضى النجفي رحمته الله وقد أدرك الشيخ شيخ الفقهاء وعمادهم الشيخ جعفر النجفي وكان معروفا عند علماء العراق بالصلاح والسداد، وصاحبه سنين سفرا وحضرا فما وقفت منه على عشرة في الدين قال: كنا في مسجد الكوفة مع جماعة فيهم أحد من العلماء المعروفين المبرزين في المشهد الغروي، وقد سألته عن اسمه غير مرة فما كشف عنه، لكونه محل هتك الستر، وإذاعة السر.

قال: ولما حضرت وقت صلاة المغرب جلس الشيخ لدى المحراب للصلاة والجماعة في تهيئة الصلاة بين جالس عنده، ومؤذن ومتطهر، وكان في ذلك الوقت في داخل الموضع المعروف بالثور ماء قليل من قناة خربة وقد رأينا مجراها عند عمارة مقبرة هاني بن عروة، والدرج التي تنزل إليه ضيقة مخروبة، لا تسع غير واحد.

فجئت إليه وأردت النزول، فرأيت شخصا جليلا على هيئة الأعراب قاعدا عند الماء يتوضأ وهو في غاية من السكينة والوقار والطمأنينة، وكنت مستعجلا لخوف عدم إدراك الجماعة فوقفت قليلا فرأيت كالجبل لا يحركه شيء فقلت: وقد أقيمت الصلاة ما معناه: لعلك لا تريد الصلاة مع الشيخ؟

أردت بذلك تعجيله فقال: لا.

قلت: ولم؟

قال: لأنه الشيخ الدخني.

فما فهمت مراده، فوقفيت حتى أتم وضوءه، فصعد وذهب ونزلت وتوضأت ووصليت، فلما قضيت الصلاة وانتشر الناس وقد ملأ قلبي وعيني هيئته وسكونه وكلامه، فذكرت للشيخ ما رأيت وسمعت منه فتغيرت حاله وألوانه، وصار متفكرا مهموما فقال: قد أدركت الحجة عليه السلام وما عرفته، وقد أخبر عن شيء ما اطلع عليه إلا الله تعالى. اعلم أنني زرعت الدخنة^(١) في هذه السنة في الرحبة وهي موضع في طرف الغربي من بحيرة الكوفة، محل خوف وخطر من جهة أعراب البادية المترددين إليه، فلما قمت إلى الصلاة ودخلت فيها ذهب فكري إلى زرع الدخنة وأهمني أمره، فصرت أتفكر فيه وفي آفاته.

هذا خلاصة ما سمعته منه عليه السلام قبل هذا التاريخ بأزيد من عشرين سنة وأستغفر الله من الزيادة والنقصان في بعض كلماته.

* * *

الحكاية التاسعة والعشرون:

[البغدادي الغريق]

في كتاب نور العيون تأليف الفاضل الخبير الألمعي السيد محمد شريف الحسيني الاصبهاني عن استاذة العالم الصالح الزاهد الورع الأميرزا محمد تقى بن الأميرزا محمد كاظم بن الأميرزا عزيز الله ابن المولى محمد تقى المجلسي الملقب بالألماسي وهو من العلماء الزاهدين وكان بصيرا في

(١) الدخن بالضم حب الجاورس، أو حب أصفر منه أملس جدا بارد يابس حابس للطبع.

الفقه والحديث والرجال، وقد ذكرنا شرح حاله في رسالة الفيض القدسي في ذكر أحوال العلامة المجلسي رضوان الله عليه.

قال في رسالة له في ذكر من رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى: حدثني بعض أصحابنا عن رجل صالح من أهل بغداد وهو حي إلى هذا الوقت أي سنة ست وثلاثين بعد المائة والألف، قال: إنني كنت قد سافرت في بعض السنين مع جماعة، فركبنا السفينة وسرنا في البحر، فاتفق أنه انكسرت سفينتنا، وغرق جميع من فيها وتعلقت أنا بلوح مكسور فألقاني البحر بعد مدة إلى جزيرة، فسرت في أطراف الجزيرة، فوصلت بعد اليأس من الحياة بصحراء فيها جبل عظيم.

فلما وصلت إليه رأيت محطاً بالبحر إلا طرفاً منه يتصل بالصحراء واستشمت منه رائحة الفواكه، ففرحت وزاد شوقي، وصعدت قدرا من الجبل حتى إذا بلغت إلى وسطه في موضع أملس مقدار عشرين ذراعا.

لا يمكن الاجتياز منه أبداً، فتحيرت في أمري فصرت أتفكر في أمري فإذا أنا بحية عظيمة كالأشجار العظيمة تستقبلني في غاية السرعة، ففررت منها منهزماً مستغيثاً بالله تبارك وتعالى في النجاة من شرها كما نجاني من الفرق.

فإذا أنا بحيوان شبه الأرنب قصد الحية مسرعاً من أعلى الجبل حتى وصل إلى ذنبها فصعد منه حتى إذا وصل رأس الحية إلى ذلك الحجر الأملس وبقي ذنبه فوق الحجر، وصل الحيوان إلى رأسها وأخرج من فمه حمة^(١) مقدار أصبع فأدخلها في رأسها ثم نزعها وأدخلها في موضع آخر منها وولسى مدبراً فماتت الحية في مكانها من وقتها، وحدث فيها عفونة كادت

(١) الحمة - وزان ثبة - الأبرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك أو يلدغ بها وتأوها عوض عن اللام المحذوفة لأن أصلها حمو، أو حمى.

نفسي أن تطلع من رائحتها الكريهة فما كان بأسرع من أن ذاب لحمها، وسال في البحر، وبقي عظامها كسلم ثابت في الأرض يمكن الصعود منه.

فتفكرت في نفسي، وقلت: إن بقيت هنا أموت من الجوع فتوكلت على الله في ذلك، وصعدت منها حتى علوت الجبل، وسرت من طرف قبلة الجبل فإذا أنا بحديقة بالغة حد الغاية في الغضارة والنضارة والطراوة والعمارة فسرت حتى دخلتها وإذا فيها أشجار مثمرة كثيرة، وبناء عال مشتمل على بيوتات، وغرف كثيرة في وسطها.

فأكلت من تلك الفواكه، واختفيت في بعض الغرف وأنا أتفرج الحديقة وأطرافها فإذا أنا بفوارس قد ظهروا من جانب البر قاصدي الحديقة، يقدمهم رجل ذو بهاء وجمال وجلال، وغاية من المهابة، يعلم من ذلك أنه سيدهم، فدخلوا الحديقة، ونزلوا من خيولهم وخلوا سبيلها، وتوسطوا القصر فتصدر السيد وجلس الباكون متأدبين حوله.

ثم أحضروا الطعام، فقال لهم ذلك السيد: إن لنا في هذا اليوم ضيفا في الغرفة الفلانية ولا بد من دعوته إلى الطعام.

فجاء بعضهم في طلبي فخفت وقلت: اعفني من ذلك، فأخبر السيد بذلك.

فقال: اذهبوا بطعامه إليه في مكانه ليأكله، فلما فرغنا من الطعام، أمر باحضاري وسألني عن قصتي، فحكيت له القصة، فقال: أتحب أن ترجع إلى أهلِكَ؟

قلت: نعم.

فأقبل على واحد منهم، وأمره بإيصالي إلى أهلي، فخرجت أنا وذلك الرجل من عنده.

فلما سرنا قليلا قال لي الرجل: انظر فهذا سور بغداد! فنظرت إذا أنا بسوره وغاب عني الرجل، فتفطنت من ساعتى هذه، وعلمت أنني لقيت سيدي ومولاي عليه السلام، ومن سوء حظي حرمت من هذا الفيض العظيم، فدخلت بلدي وبيتي في غاية من الحسرة والندامة.

قلت: وحدثني العالم الفقيه النبيه الصفي الحاج المولى الهادي الطهراني رحمته الله أنه رأى هذه الحكاية في الرسالة المذكورة، والظاهر أن اسمها بهجة الأولياء.

* * *

الحكاية الثلاثون:

[قصة جماعة من أهل البحرين]

وفيه: وعن المولى المتقي المذكور قال: حدثني ثقة صالح من أهل العلم من سادات شولستان، عن رجل ثقة أنه قال: اتفق في هذه السنين أن جماعة من أهل بحرین عزموا على إطعام جمع من المؤمنين على التناوب، فأطعموا حتى بلغ التوبة إلى رجل منهم لم يكن عنده شيء، فاغتم لذلك وكثر حزنه وهمه، فاتفق أنه خرج ليلة إلى الصحراء، فإذا بشخص قد وافاه، وقال له: اذهب إلى التاجر الفلاني وقل: يقول لك محمد بن الحسن أعطني الاثنا عشر دينارا التي نذرتها لنا فخذها منه وأنفقها في ضيافتك.

فذهب الرجل إلى ذلك التاجر، وبلغه رسالة الشخص المذكور.

فقال التاجر: قال لك ذلك محمد بن الحسن بنفسه؟

فقال البحريني: نعم.

فقال: عرفته؟

فقال: لا.

فقال التاجر: هو صاحب الزمان عليه السلام وهذه الدنانير نذرتها له.

فأكرم الرجل وأعطاه المبلغ المذكور، وسأله الدعاء، وقال له: لما قبل

نذري أرجو منك أن تعطيني منه نصف دينار وأعطيك عوضه.

فجاء البحريني وأنفق المبلغ في مصرفه وقال ذلك الثقة: إنني سمعت

القصة عن البحريني بواسطتين.

ومما استطرفناه من هذا الكتاب ويناسب المقصود أن المؤلف ذكر في باب من رأى ^(١) أربعة عشر حكاية ذكرنا منها اثنين وإحدى عشرة منها موجودة في البحار وذكر في الرابعة عشر قصة عجيبة.

قال: يقول المؤلف الضعيف محمد باقر الشريف إن في سنة ألف ومائة وثلاث وسبعين كنت في طريق مكة المعظمة، صاحبت رجلا ورعا موثقا يسمى حاج عبد الغفور في ما بين الحرمين، وهو من تجار تبريز يسكن في اليزد، وقد حج قبل ذلك ثلاث مرات وبنى في هذا السفر على مجاورة بيت الله سنتين، ليدرك فيض الحج ثلاث سنين متوالية.

ثم بعد ذلك في سنة ألف ومائة وستة وسبعين، حين معاودتي من زيارة المشهد الرضوي على صاحبه السلام - رأيت أيضا في اليزد، وقد مر في رجوعه من مكة، بعد ثلاث حجرات إلى بندر صورت من بنادر هند لحاجة له، ورجع في سنة إلى بيته فذكر لي عند اللقاء أنني سمعت من مير أبو طالب أن في السنة الماضية جاء مكتوب من سلطان الافرنج إلى الرئيس الذي يسكن بندر بمبئي من جانبه ويعرف بجندر أن في هذا الوقت ورد علينا رجلان عليهما لباس الصوف ويدعي أحدهما أن عمره سبعمائة وخمسين سنة، والآخر سبعمائة سنة، ويقولان: بعثنا صاحب الأمر عليه السلام لندعوكم إلى دين محمد المصطفى عليه السلام، ويقولان: إن لم تقبلوا دعوتنا ولم تتدينوا بديننا، يفرق البحر بلادكم بعد ثمان أو عشر سنين - والترديد من الحاج المذكور - وقد أمرنا بقتلها فلم يعمل فيهما الحديد، ووضعناهما على الأثواب وقيناره ^(٢) فلم يحترقا فشدنا أيديهما وأرجلهما وألقيناهما في البحر فخرجا منه سالمين.

(١) أي ان العلامة المجلسي رحمته الله ذكر في كتاب البحار في باب من رأى الإمام الحجة عليه السلام.

(٢) كذا في الاصل المطبوع.

وكتب إلى الرئيس أن يتفحص في أرباب مذاهب الاسلام واليهود والمجوس والنصارى، وأنهم هل رأوا ظهور صاحب الأمر عليه السلام في آخر الزمان في كتبهم أم لا؟ قال الحاج المزبور: وقد سألت من قسيس كان في بندر صورت عن صحة المكاتب المذكورة فذكر لي كما سمعت، وسلالة النجباء مير أبو طالب وميرزا بزرگ الايراني، وهم الآن من وجوه معارف البندر المذكور نقلًا لي كما ذكرت، وبالجملة الخبر مشهور منتشر في تلك البلدة والله العالم.

* * *

الحكاية الحادية والثلاثون:

[اشعاع في فضاء مسجد الكوفة]

حدثني العالم النبيل، والفاضل الجليل، الصالح الثقة العدل الذي قل له البديل، الحاج المولى محسن الاصفهاني المجاور لمشهد أبي عبد الله عليه السلام حيا وميتا وكان من أوثق أئمة الجماعة قال: حدثني السيد السند، والعالم المؤيد، التقي الصفي السيد محمد بن السيد مال الله بن السيد معصوم القطيفي عليه السلام، قال: قصدت مسجد الكوفة في بعض ليالي الجمع، وكان في زمان مخوف لا يتردد إلى المسجد أحد إلا مع عدة وتهيئة، لكثرة من كان في أطراف النجف الأشرف من القطاع واللصوص، وكان معي واحد من الطلاب.

فلما دخلنا المسجد لم نجد فيه إلا رجلا واحدا من المشتغلين فأخذنا في آداب المسجد، فلما حان غروب الشمس، عمدنا إلى الباب فأغلقناه، وطرحنا خلفه من الأحجار والأخشاب والطوب^(١) والمدر إلى أن اطمئنا بعدم

(١) الطوب: الاجر بلغة أهل مصر.

إمكان انفتاحه من الخارج عادة. ثم دخلنا المسجد، واشتغلنا بالصلاة والدعاء فلما فرغنا جلست أنا ورفيقي في دكة القضاء مستقبل القبلة، وذاك الرجل الصالح كان مشغولاً بقراءة دعاء كمبيل في الدهليز القريب من باب الفيل بصوت عالٍ شجي، وكانت ليلة قمرء صاحبة وكنت متوجهاً إلى نحو السماء.

فبينما نحن كذلك فإذا بطيب قد انتشر في الهواء، وملاً القضاء أحسن من ربح نوافج المسك الأذقر، وأروح للقلب من النسيم إذا تسحر، ورأيت في خلال أشعة القمر إشعاعاً كشعلة النار، قد غلب عليها، وانخد في تلك الحال صوت ذلك الرجل الداعي، فالتفت فإذا أنا بشخص جليل، قد دخل المسجد من طرف ذلك الباب المغلق في زي لباس الحجاز، وعلى كتفه الشريف سجادة كما هو عادة أهل الحرمين إلى الآن، وكان يمشي في سكينة ووقار، وهيبة وجلال قاصداً باب المسلم ولم يبق لنا من الحواس إلا البصر الخاسر، واللب الطائر فلما صار بحذائنا من طرف القبلة، سلم علينا.

قال عليه السلام: أما رفيقي فلم يبق له شعور أصلاً، ولم يتمكن من الرد وأما أنا فاجتهدت كثيراً إلى أن رددت عليه في غاية الصعوبة والمشقة، فلما دخل باب المسجد وغاب عنا تراجعت القلوب إلى الصدور، فقلنا: من كان هذا ومن أين دخل؟ فمشينا نحو ذلك الرجل فرأيناه قد خرق ثوبه وبيكي بكاء الواله الحزين فسألناه عن حقيقة الحال، فقال: واضبت هذا المسجد أربعين ليلة من ليالي الجمعة طلباً للتشرف بلقاء خليفة العصر، وناموس الدهر عليه السلام وهذه الليلة تمام الأربعين ولم أتزود من لقائه ظاهراً، غير أنني حيث رأيتوني كنت مشغولاً بالدعاء فإذا به عليه السلام واقفاً على رأسي فالتفت إليه عليه السلام فقال: «چه ميکنی، او چه میخوانی، أي ما تفعل؟ أو ما تقرأ؟ _ والترديد من الفاضل المتقدم _ ولم أتمكن من الجواب فمضى عني كما شاهدتموه.

فذهبنا إلى الباب فوجدناه على النحو الذي أغلقناه، فرجعنا شاكرين متحسرين.

قلت: وهذا السيد كان عظيم الشأن، جليل القدر، وكان شيخنا الاستاذ العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني أعلى الله مقامه كثيرا ما يذكره بخير ويشي عليه ثناء بليغا قال: كان ﷺ تقياً صالحاً وشاعراً مجيداً وأديباً قارئاً غريفاً في بحار محبة أهل البيت ﷺ وأكثر ذكره وفكره فيهم ولهم، حتى أنا كثيرا ما نلقاه في الصحن الشريف، فنسأله عن مسألة أدبية فيجيبنا، ويستشهد في خلال كلامه بما أنشده هو وغيره في المراثي فتتغير حاله فيشرع في ذكر مصائبهم على أحسن ما ينبغي وينقلب مجلس الشعر والأدب إلى مجلس المصيبة والكرب، وله ﷺ قصائد رائقة في المراثي دائرة على ألسن القراء منها القصيدة التي أولها:

مالي إذا ما الليل جنا أهقو لمن غسى وحننا
وهي طويلة، ومنها القصيدة التي أولها:

ألفت لي الأيام فضل قيادها فأردت غير مرامها ومرادها... الخ
ومنها القصيدة التي يقول فيها في مدح الشهداء:

وذوي المروة والوفسا أنصاره لهم على الجيش اللهم زئير
ظهرت نفوسهم بطيب أصولها فعناصر طابت لهم وحجور
عشقوا العنا للسدفع لا عشقوا العنا للنفع لكن أمضي المقدور
فتمثلت لهم القصور وما بهم لولا تمثلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلا وعدة الر حمن لا ولدانها والهور... الخ

الحكاية الثانية والثلاثون:

[المريض البورمي]

في شهر جمادى الاولى من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين ورد الكاظمين عليهما السلام رجل اسمه آقا محمد مهدي وكان من قاطني بندر ملومين من بنادر ماجين وممالك برمه وهو الآن في تصرف الانجريز، ومن بلدة كلكتة قاعدة سلطنة ممالك الهند إليه مسافة ستة أيام من البحر مع المراكب الدخانية، وكان أبوه من أهل شيراز ولكنه ولد وتعيش في البندر المذكور، وابتلى قبل التاريخ المذكور بثلاث سنين بمرض شديد، فلما عوفي منه بقي أصم أخرس.

فتوسل لشفاء مرضه بزيارة أئمة العراق عليهم السلام وكان له أقارب في بلدة كاظمين عليهما السلام من التجار المعروفين، فنزل عليهم وبقي عندهم عشرين يوماً فصادف وقت حركة مركب الدخان إلى سر من رأي لطفيان الماء فأتوا به إلى المركب وسلموه إلى راكبيه، وهم من أهل بغداد وكربلا، وسألوهم المراقبة في حاله والنظر في حوائجه لعدم قدرته على إبرازها وكتبوا إلى بعض المجاورين من أهل سامرا للتوجه في أمره. فلما ورد تلك الأرض المشرفة والناحية المقدسة، أتى إلى السرداب المنور بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان فيه جماعة من الثقات والمقدسين إلى أن أتى إلى الصفة المباركة فكسى وتضرع فيها زماناً طويلاً وكان يكتب قبيله^(١) حاله على الجدار، ويسأل من الناظرين الدعاء والشفاعة.

فما تم بكأؤه وتضرعه إلا وقد فتح الله تعالى لسانه، وخرج باعجاز الحجة عليه السلام من ذلك المقام المنيف مع لسان ذلق، وكلام فصيح، وأحضر في يوم السبت في محفل تدريس سيد الفقهاء وشيخ العلماء رئيس الشيعة، وتاج

(١) هكذا في النسخة.

الشريعة المنتهى إليه رياسة الإمامية سيدنا الأفخم وأستاذنا الأعظم الحاج
الأميرزا محمد حسن الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه، وقرأ عنده
متبركا سورة المباركة الفاتحة بنحو أذعن الحاضرون بصحته وحسن قراءته،
وصار يوما مشهودا ومقاما محمودا.

وفي ليلة الأحد والاثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف
فرحين مسرورين، وأضاؤا فضاءه من المصاييح والقناديل، ونظموا القصة
ونشروها في البلاد، وكان معه في المركب مادم أهل البيت عليهم السلام الفاضل
الليبي الحاج ملا عباس الصفار الزنوزي البغدادي فقال - وهو من قصيدة
طويلة ورآه مريضا وصحيحا:

وفي عامها جنبت والزائرين	إلى بلدة سر من قد رآها
رأيت من النصين فيها فتى	وكان سمي إمام هداها
يشير إذا ما أراد الكسلا	وللنفس منه... كذا براها
وقد قيد السقم منه الكلام	وأطلق من مقلتيه دماها
فوافنا إلى باب سرداب من	به الناس طرا ينال مناها
يروم بغير لسان يزور	وللنفس منه دعت بعناها
وقد صار يكتب فوق الجدار	ما فيه للروح منه شفاها
أروم الزيارة بعد الدعاء	ممن رأى أسطري وتلاها
لعل لساني يعود الفصيح	وعلى أزور وأدعو الالهها
إذا هو في رجل مقبل	تراه وري البعض من أتياها
تأبط خير كتاب له	وقد جاء من حيث غاب ابن طه
فأومى إليه ادع ما قد كتب	وجاء فلما تلاه دعاها

وأوصى به سيذا جالسا
فقام وأدخله غيبة الإ
وجاء إلى حفرة الصفة
وأسرج آخر فيها السراج
هناك دعا الله مستغفرا
ومذ عاد منها يريد الصلاة
وقد أطلق الله منه اللسان
أن ادعوا له بالشفاء شفاها
مام المغيب من أوصياها
التي هي للعين نور ضياها
وأدناء من فمه ليراهما
وعيناه مشغولة بيكاهما
قد عاود النفس منه شفاها
وتلك الصلاة أتم أداها

ولما بلغ الخبر إلى خريت صناعة الشعر السيد المؤيد الأديب اللبيب
فخر الطالبين، وناموس العلويين، السيد حيدر بن السيد سليمان الحلبي أيده الله
تعالى بعث إلى سر من رأى كتابا صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

لما هبت من الناحية المقدسة سمات كرم الإمامة فنشرت نفحات غير هاتيك
الكرامة، فأطلقت لسان زائرها من اعتقاله، عند ما قام عندها في تضرعه وابتهاله،
أحببت أن أنتظم في سلك من خدم تلك الحضرة، في نظم قصيدة تتضمن بيان هذا
المعجز العظيم ونشره، وأن اهني علامة الزمن وغرة وجهه الحسن، فرع الأراكة
المحمدية، ومنار الملة الأحمدية، علم الشريعة، وإمام الشيعة، لأجمع بين العبادتين في
خدمة هاتين الحضرتين، فنظمت هذه القصيدة الغراء، وأهديتها إلى دار إقامته وهي
سامرا، راجيا أن تقع موقع القبول، فقلت ومن الله بلوغ المأمول:

كذا يظهر المعجز الباهر
وتروى الكرامة مساثورة
يقر لقوم بهما ناظر
ويشهده البر والفاجر
يلغها الغائب الحاضر
ويقضي لقوم بهما ناظر

فقلب لها ترحا واقع
 أجل طرف فكرك يا مستدل
 تصفح مسائر آل الرسول
 ودونكسه نباء صادق
 فمن صاحب الأمر أمس استبان
 بموضع غيته مذ ألم
 رمى فمه باعتقال اللسان
 فأقبل ملتصقا للشفاء
 ولقنه القول مستأجر
 فبيناه في تعب ناصب
 إذ انحل من ذلك الاعتقال
 فراح لمولاه في الحامدين
 لعمري لقد مسحت داه
 يد لم تسزل رحمة للعباد
 تحدر وإن كرهت أنفس
 وقيل إن قائم آل النبي
 أيمنع زائره الاعتقال
 ويدعوه صدقا إلى حله
 وقلب بها فرحا طائر
 وأنجد بطرفك يا غائر
 وحسبك ما نشر الناشر
 لقلب العدو هو البائر
 لنا معجز أمره باهر
 أخو علة داؤها ظاهر
 رام هو السزمن الفسادر
 لدى من هو الغائب الحاضر
 عن القصد في أمره جائر
 ومن ضجر فكره حائر
 وبارحه ذلك الضائر
 وهو لألائه ذاكر
 يد كل خلق لها شاكر
 لذلك أنشأها الفاطر
 يضيق شجي صدرها الوافر
 له النهي وهو هو الأمر
 مما به ينطق الزائر
 ويقضي على أنه القادر

ويكبو مرجيه دون الغياث
فحاشاه بل هو نعم المغيث
فهذي الكرامة لا ما غدا
أدم ذكرها باللسان الزمان
وهن بها سر من را ومن
هو السيد الحسن المجتبي
وقل يا تقدست من بقعة
كلا اسميك في الناس باد له
فأنت لبعضهم سر منن
وأنت لبعضهم ساء منين
لقد أطلق الحسن المكرمات
فأنت حديقة زهو به
عليم تربي بحجر الهدى
إلى أن قال سلمه الله تعالى:
كذا فلتكن عترة المرسلين
وإلا فما الفخر يا فاجر

وهو يقال به العائر
إذا نضض الحارث الفاغر^(١)
يلفقه الفاسق الفاجر
وفي نشرها فمك العاطر
به ربها أهل عامر
خضم الندى غيشه الهامر
بها يهب الزلّة الغافر
بأوجههم أثار ظاهر
رأى وهو نعت لهم ظاهر
رأى وبه بوصف الخاسر
مهاك فهو بهي سافر
وأخلافه روضك الناضر
ونسج التقى برزده الطاهر

* * *

(١) الحارث: لقب الأسد، والفاغر: الذي فتح فاه يقال: نضض لسانه: إذا حركه، فالسبع إذا ففر فاه ونضض لسانه أشد ما يكون.

الحكاية الثالثة والثلاثون:

[تضيوع المسك في سرداب الغيبة]

حدثني الثقة العدل الأمين آغا محمد المجاور لمشهد العسكريين عليه السلام المتولي لأمر الشموعات، لتلك البقعة العالية، فيما ينف على أربعين سنة، وهو أمين السيد الأجل الاستاذ دام علاه، عن امه وهي من الصالحات قالت: كنت يوما في السرداب الشريف، مع أهل بيت العالم الرباني والمؤيد السبحاني المولى زين العابدين السلماسي المتقدم ذكره عليه السلام وكان حين مجاورته في هذه البلدة الشريفة لبناء سورها.

قالت: وكان يوم الجمعة، والمولى المذكور يقرأ دعاء الندبة، وكنا نقرأها بقراءته، وكان يبكي بكاء الواله الحسزين، ويضح ضحيج المستصرخين، وكنا نبكي بكائه، ولم يكن معنا فيه غيرنا.

فبينا نحن في هذه الحالة، وإذا بشرق مسك ونفحته قد انتشر في السرداب وملاء فضاءه وأخذ هواءه واشتد نفاحه، بحيث ذهبت عن جميعنا تلك الحالة فسكتنا كأن على رؤوسنا الطير، ولم نقدر على حركة وكلام، فبقينا متحيرين إلى أن مضى زمان قليل، فذهب ما كنا نستشمه من تلك الرائحة الطيبة ورجعنا إلى ما كنا فيه من قراءة الدعاء فلما رجعنا إلى البيت سألت عن المولى عليه السلام عن سبب ذلك الطيب، فقال: مالك والسؤال عن هذا وأعرض عن جوابي.

وحدثني الأخ الصفي العالم المتقي الآغا علي رضا الاصفهاني الذي مر ذكره، وكان صديقه وصاحب سره، قال: سأته يوما عن لقائه الحجّة عليه السلام وكنت أظن في حقه ذلك كشيخه السيد المعظم العلامة الطباطبائي كما تقدم فأجابني بتلك الواقعة، حرفا بحرف، وقد ذكرت في دار السلام بعض كراماته ومقاماته رحمة الله عليه.

الحكاية الرابعة والثلاثون:

[مقام الإمام الحجة في النعمانية]

قال الفاضل الجليل النحرير الاميرزا عبد الله الإصفهاني الشهير بالأفندي في المجلد الخامس من كتاب رياض العلماء في ترجمة الشيخ بن [أبي] الجواد النعماني أنه ممن رأى القائم عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى، وروى عنه عليه السلام ورأيت في بعض المواضع نقلا عن خط الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن محمد الخازن الحائري تلميذ الشهيد أنه قد رأى ابن أبي جواد النعماني مولانا المهدي عليه السلام فقال له: يا مولاي لك مقام بالنعمانية، ومقام بالحلة، فأين تكون فيهما؟

فقال له: أكون بالنعمانية ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء، ويوم الجمعة وليلة الجمعة أكون بالحلة ولكن أهل الحلة ما يتأدون في مقامي، وما من رجل دخل مقامي بالأدب يتأدب ويسلم عليّ وعلى الأئمة وصلى عليّ وعليهم اثني عشر مرة ثم صلى ركعتين بسورتين، وناجى الله بهما المناجاة، إلا أعطاه الله تعالى ما يسأله، أحدها المغفرة.

فقلت: يا مولاي علمني ذلك.

فقال: قل: اللهم قد أخذ التأديب مني حتى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، وإن كان ما اقترفته من الذنوب أستحق به أضعاف أضعاف ما أدبتني به، وأنت حلِيم ذو أناة تعفو عن كثير حتى يسبق عفوك ورحمتك عذابك.

وكررها عليّ ثلاثا حتى فهمتها.

قلت: والنعمانية بلد بين واسط وبغداد، والظاهر أن منه الشيخ أبا عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب الشهير بالنعماني المعروف بابن أبي زينب تلميذ الكليني وهو صاحب الغيبة والتفسير، وهو والشيخ الصفواني المعاصر له، قد ضبط كل واحد منهما نسخة الكافي ولذا ترى أنه قد يقع في الكافي كثيرا: وفي نسخة النعماني كذا، وفي نسخة الصفواني كذا.

الحكاية الخامسة والثلاثون:

[الحججة ﷺ يزور الأمير ﷺ يوم الأحد]

السيد الأجل علي بن طاوس في جمال الأسبوع أنه شاهد أحد صاحب الزمان ﷺ وهو يزور بهذه الزيارة أمير المؤمنين ﷺ في اليقظة لا في النوم، يوم الأحد وهو يوم أمير المؤمنين ﷺ: [السلام] على الشجرة النبوية، والدوحة الهاشمية المضيفة، المشرفة بالنبوة المونعة بالإمامة، السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك وعلى الملائكة المحققين بك، والحافين بقبرك، يا مولاي يا أمير المؤمنين هذا يوم الأحد، وهو يومك وباسمك، وأنا ضيفك فيه وجارك، فأضفني يا مولاي، وأجرني فانك كريم، تحب الضيافة، ومأمول بالاجابة^(١)، فافعل ما رغبت إليك فيه، ورجوته منك، بمنزلك وآل بيتك عند الله ومنزلته عندكم، وبحق ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وعليكم أجمعين.

مركز تحقيق كتب أمير صلوات الله وسلامه عليه
* * *

الحكاية السادسة والثلاثون:

[استخارة منسوبة لصاحب الأمر ﷺ]

العلامة الحلبي رحمه الله في منهاج الصلاح قال: نوع آخر من الاستخارة رويته عن والدي الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر رحمه الله عن السيد رضي الدين محمد الآوي الحسيني عن صاحب الأمر ﷺ وهو أن يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرات وأقله ثلاث مرات، والأدون منه مرة، ثم يقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ عشر مرات ثم يقرأ هذا الدعاء ثلاث مرات: اللهم إني أستخيرك لعلمك بعواقب الأمور وأستشيرك لحسن ظني

(١) في جمال الأسبوع ص ٣٨ ومأمور بالاجابة.

بك في المأمول والمحذور، اللهم إن كان الأمر الفلاني قد نيطت بالبركة أعجازه
وبواديه، وحفت بالكرامة أيامه ولباليه، فخر لي فيه خيرة ترد شموسه ذلولاً، تقعض
أيامه سرورا.

اللهم إما أمر فأتتم وإما نهى فأنتهى اللهم إنني أستخيرك برحمتك
خيرة في عافية.

ثم يقبض على قطعة من السبحة، ويضم حاجته، ويخرج إن كان عدد
تلك القطعة زوجاً فهو افعل وإن كان فرداً لا تفعل، أو بالعكس.

قال الكفعمي عليه السلام: نيطت تعلقت، وناط الشيء تعلق، وهذا منوط بك أي
متعلق، والأنواط المعاليق، ونيط فلان بكذا أي تعلق قال الشاعر:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
وأعجاز الشيء آخره، وبواديه أوله. ومفتح الأمر ومبتداه، ومهله
وعنفوانه، وأوائله وموارده وبدائيه وبواديه نظائر وشوافعه وتواليه وأعقابه
ومصادره ورواجعه ومصائرهم وعواقبه وأعجازه نظائر، وقوله شموسه أي
صعوبته ورجل شموس: أي صعب الخلق، ولا تقل: شموص بالصاد، وأشمس
الفرس منع ظهره، والذلول ضد الصعوبة.

وتقعض أي ترد وتعطف، وقعضت العود عطفته وتقعض بالصاد
تصحيف، والعين مفتوحة لأنه إذا كانت عين الفعل أو لامه أحد حروف
الحلق كان الأغلب فتحها في المضارع.

قال في البحار: وفي كثير من النسخ بالصاد المهملة، ولعله مبالغة في
السرور وهذا شائع في العرب والعجم، يقال لمن أصابه سرور عظيم: مات
سرورا أو يكون المراد به الانقضاء أي تنقضي بالسرور، والتعبير به لأن أيام
السرور سريعة الانقضاء، فإن القعص الموت سريعاً فعلى هذا يمكن أن يقرأ
على بناء المعلوم والمجهول، و (أيامه) بالرفع والنصب معا.

قال الشهيد رحمه الله في الذكرى: ومنها الاستخارة بالعدد ولم يكن هذه مشهورة في العصور الماضية، قبل زمان السيد الكبير العابد رضي الدين محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي رحمه الله، وقد رويناها عنه وجميع مروياته عن عدة من مشايخنا، عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين ابن المطهر عن السيد الرضي، عن صاحب الأمر ﷺ وتقدم عنه ﷺ حكاية أخرى.

وهذه الحكاية ذكرها المحقق الكاظميني في مسألة الاجماع في بعض وجوهه في عداد من تلقى عن الحججة ﷺ في غيبته الكبرى بعض الأحكام سماعا أو مكتابة.

* * *

الحكاية السابعة والثلاثون:

[إخبار الإمام ﷺ لشخص بمدة عمره]

في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ المحدث الجليل محمد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله قال: قد أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب أنهم رأوا صاحب الأمر ﷺ في اليقظة، وشاهدوا منه معجزات متعدداً، وأخبرهم بعدة مغيبات، ودعا لهم بدعوات مستجابات، وأنجاهم من أخطار مهلكات.

قال رحمه الله: وكنا جالسين في بلادنا في قرية مشفر في يوم عيد، ونحن جماعة من أهل العلم والصلاح، فقلت لهم: ليت شعري في العيد المقبل من يكون من هؤلاء حيا ومن يكون قد مات؟

فقال لي رجل كان اسمه (الشيخ محمد) وكان شريكنا في الدروس: أنا أعلم أنني أكون في عيد آخر حيا وفي عيد آخر حيا وعيد آخر إلى ستة وعشرين سنة.

وظهر منه أنه جازم بذلك من غير مزاح. فقلت له: أنت تعلم الغيب؟

قال: لا، ولكنني رأيت المهدي ﷺ في النوم وأنا مريض شديد المرض، فقلت

له: أنا مريض وأخاف أن أموت، وليس لي عمل صالح ألقى الله به.

فقال: لا تخف فان الله تعالى يشفيك من هذا المرض، ولا تموت فيه بل تعيش ستا وعشرين سنة.

ثم ناولني كأسا كان في يده فشربت منه وزال عني المرض وحصل لي الشفاء، وأنا أعلم أن هذا ليس من الشيطان.

فلما سمعت كلام الرجل كتبت التاريخ، وكان سنة ألف وتسعة وأربعين ومضت لذلك مدة وانتقلت إلى المشهد المقدس سنة ألف واثنين وسبعين، فلما كانت السنة الأخيرة وقع في قلبي أن المدة قد انقضت فرجعت إلى ذلك التاريخ وحسبته فرأيت أنه قد مضى منه ست وعشرون سنة، فقلت: ينبغي أن يكون الرجل مات.

فما مضت مدة نحو شهر أو شهرين حتى جاءتني كتابة من أخي - وكان في البلاد - يخبرني أن الرجل المذكور مات.



الحكاية الثامنة والثلاثون: زكريّا كميتر طوم رسوي

[قصة الشيخ الحر العاملي صاحب الوسائل]

وفي الكتاب المذكور قال ﷺ: إنني كنت في عصر الصبي وسني عشر سنين أو نحوها أصابني مرض شديد جدا حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيأوا للتعزية، وأيقنوا أنني أموت تلك الليلة.

فرأيت النبي والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، وأنا فيما بين النائم واليقظان، فسلمت عليهم وصافحتهم واحدا واحدا، وجري بيني وبين الصادق ﷺ كلام، ولم يبق في خاطري إلا أنه دعالي.

فلما سلمت على صاحب ﷺ، وصافحته، بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض، ولم أقض وطري من العلم والعمل.

فقال ﷺ: لا تخف فانك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله

تعالى وتعمر عمرا طويلا ثم ناولني قدحا كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عني المرض بالكلية، وجلست وتعجب أهلي وأقاربي، ولم أحدثهم بما رأيت إلا بعد أيام.

* * *

الحكاية التاسعة والثلاثون:

[مصطفى محمود خادم في سرداب الغيبة]

وحدثني الثقة الأمين آغا محمد المتقدم ذكره قال: كان رجل من أهل سامراء من أهل الخلاف يسمى مصطفى الحمود، وكان من الخدام الذين ديدتهم أذية الزوار، وأخذ أموالهم بطرق فيها غضب الجبار، وكان أغلب أوقاته في السرداب المقدس على الصفة الصغيرة، خلف الشباك الذي وضعه هناك [ومن جاء] من الزوار ويشغل بالزيارة، يحول الخبيث بينه وبين مولاه فينبهه على الأغلاط المتعارفة التي لا تخلو أغلب العوام منها، بحيث لم يبق لهم حالة حضور وتوجه أصلا.

فراى ليلة في المنام الحجة من الله الملك العلام عليه السلام، فقال له: إلى متى تؤذي زواري ولا تدعهم أن يزوروا؟ مالك وللدخول في ذلك، خل بينهم وبين ما يقولون. فانتبه، وقد أصم الله أذنيه، فكان لا يسمع بعده شيئا واستراح منه الزوار، وكان كذلك إلى أن ألحقه الله بأسلافه في النار.

* * *

الحكاية الأربعون:

[دعاء علمه الإمام لشخص]

الشيخ الجليل أمين الإسلام فضل بن الحسن الطبرسي صاحب التفسير في كتاب كنوز النجاح قال: دعاء علمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك

العنان، أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي الليث عليه السلام تعالى في بلدة بغداد، في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش والتجأ إليه من خوف القتل فنجي منه ببركة هذا الدعاء.

قال أبو الحسن المذكور: إنه علمني أن أقول: «اللهم عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانقطع الرجاء، وانكشف الغطاء، وضاعت الأرض، ومنعت السماء، وإليك يا رب المشتكى، وعليك المعول في الشدة والرخاء، اللهم فصل على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، فعرفتنا بذلك منزلتهم، ففرج عنا بحقهم فرجا عاجلا كلمح البصر، أو هو أقرب، يا محمد يا عليّ اكفياني فانكما كافيائي وانصراني فانكما ناصراني، يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث [الغوث] أدركني أدركني أدركني».

قال الراوي: إنه عليه السلام عند قوله: «يا صاحب الزمان» كان يشير إلى صدره الشريف.

مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

الحكاية الحادية والأربعون:

[المتوكل بن عمير ورؤيته للإمام عليه السلام]

قال العالم النحرير، النقاد البصير، المولى أبو الحسن الشريف العاملي الغروي تلميذ العلامة المجلسي وهو جد شيخ الفقهاء في عصره صاحب جواهر الكلام، من طرف امه، وينقل عنه في الجواهر كثيرا، صاحب التفسير الحسن الذي لم يؤلف مثله وإن لم يبرز منه إلا قليل إلا أن في مقدماته من الفوائد ما يشفي العليل، ويروي الغليل، وغيره، قال في كتاب ضياء العالمين، وهو كتاب كبير منيف على ستين ألف بيت كثير الفوائد، قليل النظير، قال في أواخر المجلد الأول منه في ضمن أحوال الحجة عليه السلام بعد ذكر قصة الجزيرة الخضراء، مختصرا ما لفظه:

ثم إن المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوى ما ذكرنا كثيرة جدا حتى في هذه الأزمنة القريبة، فقد سمعت أنا من ثقات أن مولانا أحمد الأردبيلي رآه عليه السلام في جامع الكوفة، وسأل منه مسائل، وأن مولانا محمد تقي والد شيخنا رآه في الجامع العتيق باصبهان، والحكاية الأولى موجودة في البحار وأما الثانية فهي غير معروفة، ولم نعر عليها إلا ما ذكره المولى المذكور عليه السلام في شرح مشيخة الفقيه في ترجمة المتوكل بن عمير راوي الصحيفة.

قال عليه السلام: إني كنت في أوائل البلوغ طالبا لمرضاة الله، ساعيا في طلب رضاه، ولم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أن صاحب الزمان صلوات الله عليه كان واقفا في الجامع القديم باصبهان قريبا من باب الطنبي الذي الآن مدرسي، فسلمت عليه وأردت أن أقبل رجلاه، فلم يدعني وأخذني، فقبلت يده، وسألته عن ^(١) مسائل قد أشكلت علي.

منها أني كنت أوسوس في صلاتي، وكنت أقول إنها ليست كما طلبت مني وأنا مشغول بالقضاء، ولا يمكنني صلاة الليل، وسألت عنه شيخنا البهائي عليه السلام فقال: صل صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، وكنت أفعل هكذا فسألت من ^(٢) الحجة عليه السلام أصلي صلاة الليل؟

فقال: صلها، ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل التي لم يبق في بالي.

ثم قلت: يا مولاي لا يتيسر لي أن أصل إلى خدمتك كل وقت فأعطني كتابا أعمل عليه دائما.

(١) في النسخة (وسألت عنه) ومقتضى السياق ما أثبتناه.

(٢) في النسخة (عن) ومقتضى السياق ما أثبتناه.

فقال عليه السلام: أعطيت لأجلك كتابا إلى مولانا محمد التاج، وكنت أعرفه في النوم.

فقال عليه السلام: رح وخذ منه.

فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلا لوجهه إلى جانب دار البطيخ محلة من إصبهان، فلما وصلت إلى ذلك الشخص فلما رأني قال لي: بعثك الصاحب عليه السلام إلي؟ قلت: نعم.

فأخرج من جيبه كتابا قديما فلما فتحته ظهر لي أنه كتاب الدعاء فقبلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجها إلى الصاحب عليه السلام فانتبهت ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرع والبكاء والحوار لفوت ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر فلما فرغت من الصلاة والتعقيب، وكان في بالي أن مولانا محمد^(١) هو الشيخ وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء سوي

فلما جئت إلى مدرسته وكان في جوار المسجد الجامع فرأيت مشغولا بمقابلة الصحيفة، وكان القاري السيد صالح أمير ذو الفقار الجرفادقاني فجلست ساعة حتى فرغ منه والظاهر أنه كان في سند الصحيفة لكن للغم الذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم، وكنت أبكي فذهبت إلى الشيخ وقلت له رؤيائي وكنت أبكي لفوات الكتاب، فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الالهية، والمعارف اليقينية وجميع ما كنت تطلب دائما.

وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوف وكان مائلا إليه، فلم يسكن قلبي وخرجت باكيا متفكرا إلى أن القى في روعي أن أذهب إلى الجانب

(١) يعني الشيخ البهائي عليه السلام.

الذي ذهبت إليه في النوم، فلما وصلت إلى دار البطيخ رأيت رجلا صالحا اسمه آغا حسن، وكان يلقب بتاجا، فلما وصلت إليه وسلمت عليه قال: يا فلان الكتب الوقفية التي عندي كل من يأخذها من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف وأنت تعمل به. وقال: وانظر إلى هذه الكتب وكلما تحتاج إليه خذ.

فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أول ما أعطاني الكتاب الذي رأته في النوم، فشرعت في البكاء والنحيب، وقلت: يكفيني وليس في بالي أني ذكرت له النوم أم لا.

وجئت عند الشيخ وشرعت في المقابلة مع نسخته التي كتبها جد أبيه مع نسخة الشهيد وكتب الشهيد نسخته مع نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وقابلها مع نسخة ابن إدريس بواسطة أو بدونها وكانت النسخة التي أعطانيها صاحب مكتوبة من خط الشهيد، وكانت موافقة غاية الموافقة حتى في النسخ التي كانت مكتوبة على هامشها، وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة عندي، وبركة إعطاء الحجة عليه السلام صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس طالعة في كل بيت، وسيما في إصبهان فان أكثر الناس لهم الصحيفة المتعددة وصار أكثرهم صلحاء وأهل الدعاء، وكثير منهم مستجابو الدعوة، وهذه الآثار معجزة لصاحب الأمر عليه السلام والذي أعطاني الله من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها.

وذكرها العلامة المجلسي رضوان الله عليه في إجازات البحار مختصرا.

* * *

الحكاية الثانية والأربعون:

[**معمر بن أبي الدنيا صاحب أمير المؤمنين عليه السلام**]

حدث السيد الجليل والمحدث العليم النبيل، السيد نعمة الله الجزائري في مقدمات شرح العوالي قال: حدثني وأجازني السيد الثقة هاشم بن الحسين

الأحسان في دار العلم شيراز، في المدرسة المقابلة للبقعة المباركة، مزار السيد محمد عابد عليه الرحمة والرضوان، في حجرة من الطبقة الثانية، على يمين الداخل قال: حكى لي استاذي الثقة المعدل الشيخ محمد الحرفوشي قدس الله تربته قال: لما كنت بالشام، عمدت يوماً إلى مسجد مهجور، بعيد من العمران، فرأيت شيخاً أزهر الوجه، عليه ثياب بيض، وهيئة جميلة، فتجارينا في الحديث، وفنون العلم فرأيت فوق ما يصفه الواصف، ثم تحققت منه الاسم والنسبة ثم بعد جهد طويل قال: أنا معمر بن أبي الدنيا صاحب أمير المؤمنين، وحضرت معه حروب صفين وهذه الشجرة في رأسي وفي وجهي من زجة فرسه.^(١)

ثم ذكر لي من الصفات والعلامات ما تحققت معه صدقه في كل ما قال، ثم استجزته كتب الأخبار، فأجازني عن أمير المؤمنين وعن جميع الأئمة عليهم السلام حتى انتهى في الأجازة إلى صاحب الدار عليه السلام وكذلك أجازني كتب العربية من مصنفها عليه السلام كالشيخ عبد القاهر والسكاكي وسعد التفتازاني وكتب النحو عن أهلها وذكر العلوم المتعارفة.

ثم قال السيد عليه السلام: إن الشيخ محمد الحرفوشي أجازني كتب الأحاديث الاصول الأربعة، وغيرها من كتب الأخبار بتلك الاجازة، وكذلك أجازني الكتب المصنفة في فنون العلوم، ثم إن السيد رضوان الله عليه أجازني بتلك الاجازة كلما أجازه شيخه الحرفوشي، عن معمر بن أبي الدنيا صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأما أنا فأضمن ثقة المشايخ السيد والشيخ،

(١) في الأصل المطبوع رمحة فرسه وهو تصحيف، والمراد بالزجة: الشكبة من اللجام: وهي الحديد المعتبرة في فم الفرس فيها الفاس، وقد كانت تلك الحديد مزججة على ما في نسخة كمال الدين قال: (وكان لجام دابته حديدا مزججا فرفع الفرس رأسه فشجني هذه الشجة التي في صدغي).

وتعديلهما وورعهما ولكني لا أضمن وقوع الأمر في الواقع على ما حكيت، وهذه الاجازة العالية لم تتفق لأحد من علمائنا، ولا محدثينا، لا في الصدر السالف، ولا في الأعصار المتأخرة انتهى.

وقال سبطه العالم الجليل السيد عبد الله صاحب شرح النخبة، وغيره في إجازته الكبيرة، لأربعة من علماء حويزة، بعد نقل كلام جده وكأنه عليه السلام استنكر هذه القصة أو خاف أن تنكر عليه فترء من عهدتها في آخر كلامه وليست بذلك فان معمر بن أبي الدنيا المغربي له ذكر متكرر في الكتب، وقصة طويلة في خروجه مع أبيه في طلب ماء الحياة، وعثوره عليه دون أصحابه، مذكورة في كتب التواريخ وغيرها، وقد نقل منها نبذا صاحب البحار في أحوال صاحب الدار^(١) وذكر الصدوق في كتاب إكمال الدين أن اسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد الهمداني إلا أنه قال: معمر أبي الدنيا باسقاط (بن) والظاهر أنه هو الصواب كما لا يخفى، وذكر أنه من حضر موت والبلد الذي هو مقيم فيه طنجة، وروى عنه أحاديث مسندة بأسانيد مختلفة. وأما ما نقله الشيخ في مجالسه عن أبي بكر الجرجاني أن المعمر المقيم ببلدة طنجة توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة، فليس بمناف شيئا لأن الظاهر أن أحدهما غير الآخر، لتغاير اسميهما وقصتيهما وأحوالهما المنقولة، والله يعلم انتهى. وشرح حال المعمر المذكور في آخر فتن البحار.

وقال السيد الجليل المعظم والحبر المكرم السيد حسين ابن العالم العليم السيد إبراهيم القزويني عليه السلام في آخر إجازته لآية الله بحر العلوم: وللعبد طريق آخر إلى الكتب الأربعة وغيرها لم تسمح الأعصار بمثلها، وهو ما أجاز لي السيد السعيد الشهيد السيد نصر الله الحائري، عن شيخه مولانا أبي الحسن، عن شيخه الفاضل السيد نعمة الله، عن شيخه السيد هاشم الأحسائي، إلى آخر ما نقلناه.

والشيخ محمد الحرفوشي من الأجلاء، قال الشيخ الحر في أمل الآمل: الشيخ

(١) راجع باب ذكر أخبار المعمرين ٥١: ٢٢٥؛ كمال الدين ٣: ٢٢٠.

محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي كان فاضلا عالما أدبيا ماهرا محققا مدققا شاعرا أدبيا منشيا حافظا أعرف أهل عصره بعلوم العربية، وذكر له مؤلفات في الأدبية وشرح قواعد الشهيد، وغيرها وذكره السيد علي خان في سلافة العصر وبالغ في الثناء عليه وقال: إنه توفي سنة ١٠٥٩.

* * *

الحكاية الثالثة والأربعون:

[ترزق علم التوحيد بعد حين]

حدثني سيد الفقهاء، وسناد العلماء، العالم الرباني المؤيد بالألطف الخفية السيد مهدي القزويني الساكن في الحلة السيفية، صاحب التصانيف الكثيرة والمقامات العالية أعلى الله تعالى مقامه فيما كتب بخطه قال: حدثني والدي الروحاني وعمي الجسماني جناب المرحوم المبرور العلامة الفهامة، صاحب الكرامات، والإخبار ببعض المغيبات، السيد محمد باقر نجل المرحوم السيد أحمد الحسيني القزويني أن في الطاعون الشديد الذي حدث في أرض العراق من المشاهد وغيرها في عام ست وثمانين بعد المائة والألف، وهرب جميع من كان في المشهد الغروي من العلماء المعروفين وغيرهم، حتى العلامة الطباطبائي والمحقق صاحب كشف الغطاء وغيرهما بعد ما توفي منهم جم غفير، ولم يبق إلا معدودين من أهله، منهم السيد عليه السلام.

قال: وكان يقول: كنت أقعد اليوم في الصحن الشريف، ولم يكن فيه ولا في غيره أحد من أهل العلم إلا رجلا معهما من مجاوري أهل العجم، كان يقعد في مقابلي وفي تلك الأيام لقيت شخصا معظما مبجلا في بعض سكك المشهد ما رأيته قبل ذلك اليوم ولا بعده، مع كون أهل المشهد في تلك الأيام محصورين، ولم يكن يدخل عليهم أحد من الخارج، قال: ولما رأيته قال ابتداء منه: أنت ترزق علم التوحيد بعد حين.

وحدثني السيد المعظم، عن عمه الجليل أنه عليه السلام بعد ذلك في ليلة من الليالي قد رأى ملكين نزلا عليه ييد أحدهما عدة ألواح فيها كتابة، وييد الآخر ميزان فأخذا يجعلان في كل كفة من الميزان لوحا يوزنونها ثم يعرضون الألواح المتقابلة عليّ فأقرؤها وهكذا إلى آخر الألواح، وإذا هما يقابلان عقيدة كل واحد من خواص أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وخواص أصحاب الأئمة عليهم السلام مع عقيدة واحد من علماء الإمامية من سلمان وأبي ذر إلى آخر البواين، ومن الكليني والصدوقين، والمفيد والمرتضى، والشيخ الطوسي إلى بحر العلوم خالي العلامة الطباطبائي ومن بعده من العلماء.

قال: فاطلعت في ذلك المنام على عقائد جميع الإمامية من الصحابة وأصحاب الأئمة عليهم السلام وبقية علماء الإمامية، وإذا أنا محيط بأسرار من العلوم لو كان عمري عمر نوح عليه السلام وأطلب هذه المعرفة، لما أحطت بعشر معشار ذلك وذلك بعد أن قال الملك الذي بيده الميزان للملك الآخر الذي بيده الألواح: اعرض الألواح على فلان، فانا مأمورون بعرض الألواح عليه، فأصبحت وأنا علامة زمانني في العرفان.

فلما جلست من المنام، وصليت الفريضة وفرغت من تعقيب صلاة الصبح فإذا بطارق يطرق الباب، فخرجت الجارية فأنت إلي بقراطاس مرسول من أخي في الدين المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعشم^(١) فيه أبيات يمدحني فيها فإذا قد جرى على لسانه في الشعر تفسير المنام على نحو الاجمال، قد ألهمه الله تعالى ذلك وأما أبيات المدح فمنها قوله شعرا:

نرجو سعادة فالي إلى سعادة فالك بك اختتام معال قد افتتحن بخالك

وقد أخبرني بعقائد جملة من الصحابة المتقابلة مع بعض العلماء الإمامية، ومن جملة ذلك عقيدة المرحوم خالي العلامة بحر العلوم في مقابلة

(١) هكذا في النسخة ولعل الصحيح الشيخ عبد الحسين الأعشم.

عقيدة بعض أصحاب النبي ﷺ الذين هم من خواصه وعقيدة علماء آخرين الذين يزيدون على السيد المرحوم المذكور أو ينقصون إلا أن هذه الأمور لما كانت من الأسرار التي لا يمكن إباحتها لكل أحد، لعدم تحمل الخلق لذلك، مع أنه ﷺ أخذ عليّ العهد ألا أبوح به لأحد وكانت تلك الرؤيا نتيجة قول ذلك القائل الذي تشهد القرائن بكونه المنتظر المهدي.

قلت: وهذا السيد المبجل كان صاحب أسرار خاله العلامة بحر العلوم وخاصته، وصاحب القبة المواجهة لقبه شيخ الفقهاء صاحب جواهر الكلام، في النجف الأشرف، وحدثني السيد المعظم المزبور وغيره بجملته من كراماته ذكرناها في دار السلام.



الحكاية الرابعة والأربعون:

{فتح السليمانية}

حدثني جماعة من الأفاضل الكرام، والصلحاء الفخام، منهم السيد السند والحبر المعتمد، زبدة العلماء الأعلام، وعمدة الفقهاء العظام، حاوي فنون الفضل والأدب، وحائز معالي الحسب والنسب الأميرزا صالح دام علاه ابن سيد المحققين ونور مصباح المجاهدين، وحيد عصره، وفريد دهره سيدنا المعظم السيد مهدي المتقدم ذكره أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد أعلامه وقد كنت سألت عنه سلمه الله أن يكتب لي تلك الحكايات الآتية المنسوبة إلى والده المعظم التي سمعتها من الجماعة فإن أهل البيت أدري بما فيه، مع ما هو عليه من الاتقان والحفظ والضبط والصلاح والسداد والاطلاع، وقد صاحبته في طريق مكة المعظمة ذهابا وإيابا فوجدته أيده الله بحرا لا ينزح وكنزا لا ينفد، فكتب إلي مطابقا لما سمعته من تلك العصابة.

وكتب أخوه العالم التحرير، وصاحب الفضل المنير، السيد الأ مجد
السيد محمد سلمه الله تعالى في آخر ما كتبه:
سمعت هذه الكرامات الثلاثة سماعاً من لفظ الوالد المرحوم المبرور
عطر الله مرقدته. صورة ما كتبه:

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثني بعض الصلحاء الأبرار من أهل الحلة قال: خرجت غدوة من داري
قاصداً داركم لأجل زيارة السيد أعلى الله مقامه فصار ممري في الطريق على المقام
المعروف بقبر السيد محمد ذي الدمعة فرأيت على شباك الخارج إلى الطريق شخصاً
بهى المنظر يقرأ فاتحة الكتاب، فتأملته فإذا هو غريب الشكل، وليس من أهل الحلة.

فقلت في نفسي: هذا رجل غريب قد اعتنى بصاحب هذا المرقد،
ووقف وقرأ له فاتحة الكتاب، ونحن أهل البلد نمر ولا نفعل ذلك.

فوقفت وقرأت الفاتحة والتوحيد، فلما فرغت سلمت عليه، فرد السلام،

وقال لي: يا علي أنت ذاهب لزيارة السيد مهدي؟

قلت: نعم.

قال: فاني معك.

فلما صرنا بعض الطريق قال لي: يا علي لا تحزن على ما أصابك من الخسران
وذهاب المال في هذه السنة، فانك رجل امتحنك الله بالمال فوجدك مؤدياً للحق وقد
قضيت ما فرض الله عليك، وأما المال فانه عرض زائل يجيب ويذهب.

وكان قد أصابني خسران في تلك السنة لم يطلع عليه أحد مخافة
الكسر، فاغتمعت في نفسي وقلت: سبحان الله كسري قد شاع وبلغ حتى إلى
الأجانب، إلا أنني قلت له في الجواب: الحمد لله على كل حال.

فقال: إن ما ذهب من مالك سيعود إليك بعد مدة، وترجع كحالك
الأول، وتقضي ما عليك من الديون.

قال: فسكت وأنا مفكر في كلامه حتى انتهينا إلى باب داركم، فوقفنا ووقف، فقلت: ادخل يا مولاي فأنا من أهل الدار.
فقال لي: ادخل أنت أنا صاحب الدار.

فامتعت فأخذ بيدي وأدخلني أمامه فلما صرنا إلى المسجد وجدنا جماعة من الطلبة جلوسا ينتظرون خروج السيد عليه السلام من داخل الدار لأجل البحث. ومكانه من المجلس خال لم يجلس فيه أحد احتراماً له، وفيه كتاب مطروح، فذهب الرجل، وجلس في الموضوع الذي كان السيد عليه السلام يعتاد الجلوس فيه ثم أخذ الكتاب وفتحه، وكان الكتاب شرائع المحقق عليه السلام ثم استخرج من الكتاب كراريس مسودة بخط السيد عليه السلام، وكان خطه في غاية الضعف لا يقدر كل أحد على قراءته، فأخذ يقرء في تلك الكراريس ويقول للطلبة: ألا تعجبون من هذه الفروع وهذه الكراريس؟ هي بعض من جملة كتاب مواهب الأفهام في شرح شرائع الإسلام وهو كتاب عجيب في فنه لم يبرز منه إلا ست مجلدات من أول الطهارة إلى أحكام الأموات.

قال الوالد أعلى الله درجاته: لما خرجت من داخل الدار رأيت الرجل جالساً في موضعي فلما رأيته قام وتنحى عن الموضوع فألزمته بالجلوس فيه، ورأيت رجلاً بهي المنظر، وسيم الشكل في زي غريب، فلما جلسنا أقبلت عليه بطلاقة وجه وبشاشة، وسؤال عن حاله واستحييت أن أسأله من هو وأين وطنه؟

ثم شرعت في البحث فجعل الرجل يتكلم في المسألة التي نبحت عنها بكلام كأنه اللؤلؤ المتساقط فبهرتني كلامه فقال له بعض الطلبة: اسكت ما أنت وهذا. فتبسم وسكت.

قال عليه السلام: فلما انقضى البحث قلت له: من أين كان مجيئك إلى الحلة؟

فقال: من بلد السليمانية.

فقلت: متى خرجت؟

فقال: بالأمس خرجت منها، وما خرجت منها حتى دخلها نجيب باشا فاتحاً لها عنوة بالسيف وقد قبض على أحمد باشا الباباني المتغلب عليها، وأقام مقامه أخاه عبد الله باشا.

وقد كان أحمد باشا المتقدم قد خلع طاعة الدولة العثمانية وادعى السلطنة لنفسه في السلمانية.

قال الوالد عليه السلام: فبقيت مفكراً في حديثه وأن هذا الفتح وخبره لم يبلغ إلى حكام الحلة، ولم يخطر لي أن أسأله كيف وصلت إلى الحلة وبالأمس خرجت من السلمانية، وبين الحلة والسلمانية ما تزيد على عشرة أيام للراكب المجد.

ثم إن الرجل أمر بعض خدمة الدار أن يأتيه بماء فأخذ الخادم الإناء ليغترف به ماء من الحب فناده لا تفعل! فإن في الإناء حيواناً ميتاً فتظر فيه، فإذا فيه سام أبرص ميت فأخذ غيره وجاء بالماء إليه فلما شرب قام للخروج.

قال الوالد عليه السلام: فقامت لقيامه فودعني وخرج فلما صار خارج الدار قلت للجماعة هلا أنكرتم علي الرجل خبره في فتح السلمانية فقالوا: هلا أنكرت عليه؟

قال: فحدثني الحاج علي المتقدم بما وقع له في الطريق وحدثني الجماعة بما وقع قبل خروجي من قراءته في المسودة، وإظهار العجب من الفروع التي فيها.

قال الوالد أعلى الله مقامه: فقلت: اطلبوا الرجل وما أظنكم تجدونه هو والله صاحب الأمر روعي فداه.

فتفرق الجماعة في طلبه فما وجدوا له عينا ولا أثراً فكأنما صعد في السماء أو نزل في الأرض. قال: فضبطنا اليوم الذي أخبر فيه عن فتح السلمانية فورد الخبر ببشارة الفتح إلى الحلة بعد عشرة أيام من ذلك اليوم، وأعلن ذلك عند حكامها بضرب المدافع المعتاد ضربها عند البشائر، عند ذوي الدولة العثمانية.

قلت: الموجود فيما عندنا من كتب الأنساب أن اسم ذا الدمعة حسين ويلقب أيضاً بذي العبرة، وهو ابن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين عليه السلام ويكنى بأبي عاتقة،

وإنما لقب بذي الدمعة لبكائه في تهجده في صلاة الليل، ورباه الصادق ﷺ فأرثه علما جما وكان زاهدا عابدا وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة وزوج ابنته بالمهدي الخليفة العباسي وله أعقاب كثيرة، ولكنه سلمه الله أعرف بما كتب.

* * *

الحكاية الخامسة والأربعون:

[تعريفه ﷺ بقبر حمزة بن القاسم]

قال سلمه الله: وحدثني الوالد أعلى الله مقامه قال: لازمت الخروج إلى الجزيرة مدة مديدة لأجل إرشاد عشائر بني زيد إلى مذهب الحق، وكانوا كلهم على رأي أهل التنسن، وببركة هداية الوالد ﷺ وإرشاده، رجعوا إلى مذهب الامامية كما هم عليه الآن، وهم عدد كثير يزيدون على عشرة آلاف نفس وكان في الجزيرة مزار معروف بقبر الحمزة بن الكاظم، يزوره الناس ويذكرون له كرامات كثيرة، وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريبا.

قال ﷺ: فكنت أستطرق الجزيرة وأمر عليه ولا أزوره لما صح عندي أن الحمزة بن الكاظم مقبور في الري مع عبد العظيم الحسيني فخرجت مرة على عادتي ونزلت ضيفا عند أهل تلك القرية، فتوقعوا مني أن أزور المرقد المذكور فأبيت وقلت لهم: لا أزور من لا أعرف.

وكان المزار المذكور قلت رغبة الناس فيه لا عراضي عنه. ثم ركبت من عندهم بيت تلك الليلة في قرية المزيدية، عند بعض ساداتها فلما كان وقت السحر جلست لناقلة الليل وتهيأت للصلاة، فلما صليت الناقلة بقيت أرتقب طلوع الفجر، وأنا على هيئة التعقيب إذ دخل عليّ سيد أعرفه بالصلاح والتقوى، من سادة تلك القرية، فسلم وجلس. ثم قال: يا مولانا بالأمس تضيفت أهل قرية الحمزة، وما زرتة؟

قلت: نعم.

قال: ولم ذلك؟

قلت: لأنني لا أزور من لا أعرف، والحمزة بن الكاظم مدفون بالري.

فقال: رب مشهور لا أصل له، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وإن اشتهر أنه كذلك بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العباسي أحد علماء الاجازة وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع. فقلت في نفسي: هذا السيد من عوام السادة، وليس من أهل الاطلاع على الرجال والحديث، فلعله أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء، ثم قميت لأرتقب طلوع الفجر، فقام ذلك السيد وخرج واغفلت أن أسأله عمّن أخذ هذا لأن الفجر قد طلع، وتشاغلته بالصلاة.

فلما صليت جلست للتعقيب حتى طلع الشمس وكان معي جملة من كتب الرجال فنظرت فيها وإذا الحال كما ذكر فجاءني أهل القرية مسلمين عليّ وفي جملتهم ذلك السيد فقلت: جئتني قبل الفجر وأخبرتني عن قبر الحمزة أنه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي فمن أين لك هذا وعمّن أخذته؟

فقال: والله ما جئتك قبل الفجر ولا رأيتك قبل هذه الساعة، ولقد كنت ليلة أمس بائنا خارج القرية _ في مكان سماه _ وسمعنا بقدمك فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلت لأهل القرية: الآن لزمني الرجوع إلى زيارة الحمزة فاني لا أشك في أن الشخص الذي رأيته هو صاحب الأمر عليه السلام.

قال: فركبت أنا وجميع أهل تلك القرية لزيارته، ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تاماً على وجه صار بحيث تشد الرحال إليه من الأماكن البعيدة.

قلت: في رجال النجاشي: حمزة بن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبو يعلى ثقة جليل

القدر من أصحابنا كثير الحديث له كتاب (من روى عن جعفر بن محمد عليه السلام من الرجال) وهو كتاب حسن.

وذكر الشيخ الطوسي أنه يروي عن سعد بن عبد الله ويروي عنه التلعكبري عليه السلام إجازة فهو في طبقة والد الصدوق.

* * *

الحكاية السادسة والأربعون:

[يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزؤام]

قال أيده الله: وحدثني الوالد أعلى الله مقامه قال: خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من الحلة أريد زيارة الحسين عليه السلام ليلة النصف منه، فلما وصلت إلى شط الهندية، وعبرت إلى الجانب الغربي منه، وجدت الزوار الذاهبين من الحلة وأطرافها، والسواردين من النجف ونواحيه، جميعا محاصرين في بيوت عشيرة بني طرف من عشائر الهندية، ولا طريق لهم إلى كربلاء لأن عشيرة عنزة قد نزلوا على الطريق، وقطعوه عن المارة، ولا يدعون أحدا يخرج من كربلاء ولا أحدا يلج إلا انتهبوه.

قال: فنزلت على رجل من العرب وصليت صلاة الظهر والعصر، وجلست أنتظر ما يكون من أمر الزوار، وقد تغيمت السماء ومطرت مطرا يسيرا.

فبينما نحن جلوس إذ خرجت الزوار بأسرها من البيوت متوجهين نحو طريق كربلاء، فقلت لبعض من معي: اخرج واسأل ما الخبر؟

فخرج ورجع إلي وقال لي: إن عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة النارية، وتجمعوا لا يصل الزوار إلى كربلاء، ولو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة.

فلما سمعت قلت لمن معي: هذا الكلام لا أصل له، لأن بني طرف لا

قابلية لهم على مقابلة عنزة في البر، واظن هذه مكيدة منهم لاجراج الزوار عن بيوتهم لأنهم استقلوا بقاءهم عندهم، وفي ضيافتهم.

فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزوار إلى البيوت، فتبين الحال كما قلت فلم تدخل الزوار إلى البيوت وجلسوا في ظلالها والسماء متغيمة، فأخذتني لهم رقة شديدة، وأصابني انكسار عظيم، وتوجهت إلى الله بالدعاء والتوسل بالنبي وآله، وطلبت إغاثة الزوار مما هم فيه. فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع^(١) كريم لم أر مثله ويده رمح طويل وهو مشمر عن ذراعيه، فأقبل يخب به جواده^(٢) حتى وقف على البيت الذي أنا فيه، وكان بينا من شعر مرفوع الجوانب، فسلم فرددنا عليه السلام ثم قال: يا مولانا _ يسميني باسمي _ بعثني من يسلم عليك، وهم كنج محمد آغا وصر آغا، وكانا من قواد العساكر العثمانية يقولان فليات بالزوار، فانا قد طردنا عنزة عن الطريق، ونحن ننتظره مع عسكرنا في عرقوب السلیمانة على الحادة.

فقلت له: وأنت معنا إلى عرقوب السلیمانة؟

قال: نعم.

فأخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعتان ونصف تقريبا فأمرت^(٣): بخيلنا، فقدمت إلينا.

فتعلق بي ذلك البدوي الذي نحن عنده وقال: يا مولاي لا تخاطر بنفسك وبالزوار وأقم الليلة حتى يتضح الأمر.

(١) يعنى أنه داخل في السنة الخامسة، يقال: أربيع الغنم: دخلت في السنة الرابعة والبقير وذوات الحافر: دخلت في السنة الخامسة، وذوات الخف دخلت في السابعة.

(٢) الخشب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه أي قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة، وقيل هو السرعة.

(٣) في النسخة (فقلت).

فقلت له: لا بدّ من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة.

فلما رأتنا الزوار قد ركبنا، تبعوا أثرنا بين ماش^(١) وراكب فسرنا
والفارس المذكور بين أيدينا كأنه الأسد الخادر، ونحن خلفه، حتّى وصلنا
إلى عرقوب السليمانية فصعد عليه وتبعناه في الصعود، ثمّ نزل وارتقينا على
أعلى العرقوب فنظرنا ولم نر له عينا ولا أثرا، فكأنما صعد في السماء أو نزل
في الأرض ولم نر قائدا ولا عسكريا.

فقلت لمن معي: أبقى شك في أنه صاحب الأمر؟

فقالوا: لا والله.

وكنت وهو بين أيدينا أطبل النظر إليه كأنني رأيته قبل ذلك، لكنني لا
أذكر أين رأيته فلما فارقتا تذكرت أنه هو الشخص الذي زارني بالحلة،
وأخبرني بواقعة السليمانية.

وأما عشيرة عنزة، فلم نر لهم أثرا في منازلهم، ولم نر أحدا نسأله عنهم
سوى أنا رأينا غبرة شديدة مرتفعة في كبد البر، فوردنا كربلا تخب بنا خيولنا
فوصلنا إلى باب البلاد، وإذا بعسكر على سور البلد فنادوا من أين جئتم؟
وكيف وصلتتم؟ ثمّ نظروا إلى سواد الزوار ثمّ قالوا سبحان الله هذه البرية قد
امتلاّت من الزوار أجل أين صارت عنزة؟

فقلت لهم: اجلسوا في البلد وخذوا أرزاقكم ولمكة رب يرعاها.

ثمّ دخلنا البلد فإذا أنا بكنج محمّد آغا جالسا على تخت قريب من
الباب فسلمت عليه فقام في وجهي فقلت له: يكفيك فخرا أنك ذكرت
باللسان، فقال: ما الخير؟

فأخبرته بالقصة، فقال لي: يا مولاي من أين لي علم بأنك زائر حتّى

(١) في النسخة (حاشر) والسياق يقتضي ما أثبتناه.

ارسل لك رسولا وأنا وعسكري منذ خمسة عشر يوما محاصرين في البلد لا نستطيع أن نخرج خوفا من عنزة.

ثم قال: فأين صارت عنزة؟

قلت: لا علم لي سوى أنني رأيت غبرة شديدة في كبد البر كأنها غبرة الطعائن ثم أخرجت الساعة وإذا قد بقي من النهار ساعة ونصف، فكان مسيرنا كله في ساعة وبين منازل بني طرف وكربلا ثلاث ساعات ثم بتنا تلك الليلة في كربلا.

فلما أصبحنا سألنا عن خبر عنزة فأخبر بعض الفلاحين الذين في بساتين كربلا قال: بينما عنزة جلوس في أنديتهم وبيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطهم، ويده رمح طويل، فصرخ فيهم بأعلى صوته يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزؤام^(١) عساكر الدولة العثمانية تجهت عليكم^(٢) بخيلها ورجلها، وها هم على أثري مقبلون فارحلوا وما أظنكم تنجون منهم.

فألقي الله عليهم الخوف والذلل حتى أن الرجل يترك بعض متاع بيته استعجالا بالرحيل، فلم تمض ساعة حتى ارتحلوا بأجمعهم وتوجهوا نحو البر فقلت له: صف لي الفارس فوصف لي وإذا هو صاحبنا بعينه، وهو الفارس الذي جاءنا والحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

حرره الأقل ميرزا صالح الحسيني

قلت: وهذه الحكاية سمعتها شفاها منه أعلى الله مقامه، ولم يكن هذه الكرامات منه ببعيدة، فانه ورث العلم والعمل من عمه الأجل الأكمل السيد باقر القزويني خاصة السيد الأعظم، والطود الأشيم، بحر العلوم أعلى الله تعالى درجاتهم، وكان عمه أدبه ورياءه وأطلعه على الخفايا والأسرار، حتى بلغ مقاما

(١) الزؤام من الموت: الكريه أو المجهز السريع.

(٢) هكذا في النسخة.

لا يحوم حوله الأفكار، وحاز من الفضائل والخصائص ما لم يجتمع في غيره من العلماء الأبرار.

منها أنه بعد ما هاجر إلى الحلة واستقر فيها وشرع في هداية الناس وإيضاح الحق وإبطال الباطل، صار ببركة دعوته من داخل الحلة وأطرافها من الأعراب قريبا من مائة ألف نفس شيعيا إماميا مخلصا مواليا لأولياء الله، ومعاديا لأعداء الله.

بل حدثني طاب ثراه أنه لما ورد الحلة لم يكن في الذين يدعون التشيع من علائم الإمامية وشعارهم، إلا حمل موتاهم إلى النجف الأشرف، ولا يعرفون من أحكامهم شيئا حتى البراءة من أعداء الله، وصاروا بهدايته صلحاء أبرار أتقياء وهذه منقبة عظيمة اختص بها من بين من تقدم عليه وتأخر.

ومنها الكمالات النفسانية من الصبر والتقوى، وتحمل أعباء العبادة، وسكون النفس، ودوام الاشتغال بذكر الله تعالى، وكان عليه السلام لا يسأل في بيته عن أحد من أهله وأولاده ما يحتاج إليه من الغداء والعشاء والقهوة والغليان وغيرها عند وقتها، ولا يأمر عبيده وإمامه بشيء منها، ولولا التفاتهم ومواظبتهم لكان يمر عليه اليوم والليلة من غير أن يتناول شيئا منها مع ما كان عليه من التمكن والثروة والسلطنة الظاهرة، وكان يجيب الدعوة، ويحضر الولائم والضيافات، لكن يحمل معه كتبا ويقعد في ناحية، ويشتغل بالتأليف، ولا خبر له عما فيه القوم، ولا يخوض معهم في حديثهم إلا أن يسأل عن أمر ديني فيجيبهم.

وكان دأبه في شهر الصيام أن يصلي المغرب في المسجد ويجتمع الناس، ويصلي بعده النوافل المرتبة في شهر رمضان، ثم يأتي منزله ويفطر ويرجع ويصلي العشاء بالناس، ثم يصلي نوافلها المرتبة، ثم يأتي منزله والناس معه على كثرتهم فلما اجتمعوا واستقروا، شرع واحد من القراء فيتلو بصوت حسن رفيع آيات من كتاب الله في التحذير والترغيب، والموعظة، مما يذوب منه الصخر الأصم ويرق القلوب القاسية، ثم يقرأ آخرا خطبة من مواعظ نهج البلاغة، ثم يقرأ آخرا تعزية أبي عبد الله

عليه السلام ثم يشرع أحد من الصلحاء في قراءة أدعية شهر رمضان ويتابعه الآخرون إلى أن يجيء وقت السحور، فيتفرقون ويذهب كل إلى مستقره.

وبالجملة فقد كان في المراقبة، ومواظبة الأوقات والنوافل والسنن والقراءة مع كونه طاعنا في السن آية في عصره، وقد كنا معه في طريق الحج ذهابا وإيابا وصلينا معه في مسجد الغدير، والجحفة، وتوفي عليه السلام الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٠٠ قبل الوصول إلى سماوة، بخمس فراسخ تقريبا، وقد ظهر منه حين وفاته من قوة الإيمان والطمأنينة والإقبال وصدق اليقين ما يقضي منه العجب، وظهر منه حينئذ كرامة باهرة بمحضر من جماعة، من الموافق والمخالف ليس هنا مقام ذكرها.

ومنها التصانيف الرائقة الكثيرة، في الفقه والاصول والتوحيد والكلام وغيرها، ومنها كتاب في إثبات كون الفرقة الناجية فرقة الامامية أحسن ما كتب في هذا الباب، طوبى له وحسن ما أبى.



الحكاية السابعة والأربعون: بزخمات كميتر علوم رسول

[ياقوت السمان]

حدثني العالم الجليل، والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل، الصفي الوفي المولى عليّ الرشتي طاب ثراه وكان عالما برا تقيا زاهدا حاويا لأنواع العلم بصيرا ناقدًا من تلامذة السيد السند الأستاذ الأعظم دام ظله، ولما طال شكوى أهل الأرض، حدود فارس ومن والاه إليه من عدم وجود عالم عامل كامل نافذ الحكم فيهم أرسله إليهم عاش فيهم سعيدا ومات هناك حميدا عليه السلام. وقد صاحبه مدة سفرا وحضرا ولم أجد في خلقه وفضله نظيرا إلا يسيرا.

قال: رجعت مرة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازما للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلا

وطويرج، رأيت أهلها من أهل حلة، ومن طويرج تفترق طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، رأيت واحدا منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار لا يمازح ولا يضاحك، وكانوا يعيرون علي مذهبه ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكا في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء قليلا فأخرجنا صاحب السفينة فكنا نمشي على شاطئ النهر. فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبتة عن أصحابه، وذمهم إياه، وقدحهم فيه، فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة، وأبي منهم وأمي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكن الله من عليّ بالتشيع ببركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام.

فسألت عن كيفية إيمانه، فقال: اسمي ياقوت وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة، فخرجت في بعض السنين لطلب الدهن، من أهل البراري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه، وحملته على حماري ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا وانتهت فما رأيت أحدا منهم وقد ذهبوا جميعا وكان طريقنا في بركة قفر، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة إلا بعد فراسخ كثيرة.

فقممت وجعلت الحمل على الحمار، ومشيت خلفهم فضل عني الطريق، وبقيت متحيرا خائفا من السباع والعطش في يومه، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ وأسألهم الاعانة وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى وتضرعت كثيرا فلم يظهر منهم شيء فقلت في نفسي:

إنني سمعت من أمي أنها كانت تقول: إن لنا إماما حيا يكنى أبا صالح يرشد الضال، ويغيث الملهوف، ويعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني، أن أدخل في دين أمي.

فناديته واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي، وهو يمشي معي وعليه

عمامة خضراء قال عليه السلام: وأشار حينئذ إلى نبات حافة النهر، وقال: كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات.

ثم دلني على الطريق وأمرني بالدخول في دين أُمِّي،^(١) وذكر كلمات نسيتهَا، وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعا من الشيعة.

قال: فقلت: يا سيدي أنت لا تجيئ معي إلى هذه القرية.

فقال ما معناه: لا، لأنه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد أريد أن أغيثهم. ثم غاب عني، فما مشيت إلا قليلا حتى وصلت إلى القرية، وكان في مسافة بعيدة، ووصل الجماعة إليها بعدي بيوم.

فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيد الفقهاء السيد مهدي القزويني طاب ثراه، وذكرت له القصة، فعلمني معالم ديني، فسألت عنه عملا أتوصل به إلى لقائه عليه السلام مرة أخرى فقال: زر أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة الجمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمع إلى أن بقي واحدة فذهبت من الحلة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيرا والناس متزاحمون على الباب فأردت مرارا أن أتخفى وأجوز عنهم، فما تيسر لي، وإذا بصاحبي صاحب الأمر عليه السلام في زي لباس طلبة الأعاجم عليه عمامة بيضاء في داخل البلد، فلما رأيته استغثت به فخرج وأخذني معه، وأدخلني من الباب فما رأيته أحد فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس، وبقيت متحيرا على فراقه عليه السلام، وقد ذهب عن خاطري بعض ما كان في تلك الحكاية.

* * *

(١) في الأصل المطبوع: (ثم دلني على الطريق وأمره بالدخول في دين أمه) الخ وأظنه تصحيفا.

الحكاية الثامنة والأربعون:

[معاينة مؤذي الزائرين]

حدثني العالم الجليل، والمولى النبيل العدل الثقة الرضي المرضي الأميرزا إسماعيل السلماسي وهو من أرق أهل العلم والفضل وأئمة الجماعة في مشهد الكاظم عليه السلام عن والده العالم العليم المتقدم ذكره المولى زين العابدين السلماسي أو عن أخيه الثقة الصالح الأكبر منه في السن الأميرزا محمد باقر عليه السلام قال سلمه الله والترديد لتناول الزمان لأن سماعي لهذه الحكاية يقرب من خمسين سنة قال:

قال والدي: مما ذكر من الكرامات للأئمة الطاهرين عليهم السلام في سر من رأى في المائة الثانية، والظاهر أنه أواخر المائة أو في أوائل المائة الثالثة بعد الألف من الهجرة أنه جاء رجل من الأعاجم إلى زيارة العسكريين عليهما السلام وذلك في زمن الصيف وشدة الحر، وقد قصد الزيارة في وقت كان الكليدار في الرواق ومغلقا أبواب الحرم، ومتهينا للنوم، عند الشباك الغربي.

فلما أحس بمجيئ الزوار، فتح الباب وأراد أن يزوره فقال له الزائر: خذ هذا الدينار واتركني حتى أزور بتوجهه وحضور فامتنع المزور وقال: لا أخرم القاعدة فدفع إليه الدينار الثاني والثالث فلما رأى المزور كثرة الدنانير ازداد امتناعا ومنع الزائر من الدخول إلى الحرم الشريف ورد إليه الدنانير.

فتوجه الزائر إلى الحرم وقال بانكسار: بأبي أنتما وأمي أردت زيارتكما بخضوع وخشوع، وقد اطلعتما على منعه إياي، فأخرجه المزور، وغلق الأبواب ظنا منه أنه يرجع إليه ويعطيه بكل ما يقدر عليه، وتوجه إلى الطرف الشرقي قاصدا السلوك إلى الشباك الذي في الطرف الغربي.

فلما وصل إلى الركن وأراد الانحراف إلى طرف الشباك، رأى ثلاثة أشخاص مقبلين صافين إلا أن أحدهم متقدم على الذي في جنبه ييسر وكذا

الثاني ممن يليه، وكان الثالث هو أصغرهم وفي يده قطعة رمح وفي رأسه سنان فبهت المزور عند رؤيتهم، فتوجه صاحب الرمح إليه وقد امتلأ غيظا واحمرت عيناه من الغضب، وحرك الرمح مريدا طعنه قائلا: يا ملعون بن الملعون كأنه جاء إلى دارك أو إلى زيارتك فمنعتة؟

فعند ذلك توجه إليه أكبرهم مشيرا بكفه مانعا له قائلا: جارك ارفق بجارك فأمسك صاحب الرمح، ثم هاج غضبه ثانيا محركا للرمح قائلا ما قاله أولا فأشار إليه الأكبر أيضا كما فعل، فأمسك صاحب الرمح.

وفي المرة الثالثة لم يشعر المزور أن سقط مغشيا عليه، ولم يفق إلا في اليوم الثاني أو الثالث وهو في داره أتوا به أقاربه، بعد أن فتحوا الباب عند المساء لما رأوه مغلقا، فوجدوه كذلك وهم حوله باكون فقص عليهم ما جرى بينه وبين الزائر والأشخاص وصاح ادركوني بالماء فقد احترقت وهلكت، فأخذوا يصبون عليه الماء، وهو يستغيث إلى أن كشفوا عن جنبه فرأوا مقدار درهم منه قد اسود وهو يقول قد طعنتني صاحب القطعة.

فعند ذلك أشخصوه إلى بغداد، وعرضوه على الأطباء، فعجز الأطباء من علاجه فذهبوا به إلى البصرة وعرضوه على الطبيب الافرنجي فتجبر في علاجه لأنه جس يده^(١) فما أحس بما يدل على سوء المزاج وما رأى ورما ومادة في الموضوع المذكور فقال مبتدئا: إنني أظن أن هذا الشخص قد أساء الأدب مع بعض الأولياء فاشتد بهذا البلاء.

فلما يشسوا من العلاج رجعوا به إلى بغداد فمات في الرجوع إما في الطريق أو في بغداد والظاهر أن اسم هذا الخبيث كان حسانا.

(١) يقال: جس الشيء يجس - بالضم - منه بيده ليتعرفه. والمراد أنه أخذ نبضه فلم يجد اختلالا في الدم يكون سببا لاحتراقه والتهابه.

الحكاية التاسعة والأربعون:

[الشهيد والقافلة]

بغية المريـد في الكشـف عن أحوال الشهيد للشيخ الفاضل الأجل تلميذه محمد بن علي بن الحسن العودي قال في ضمن وقائع سفر الشهيد عليه السلام من دمشق إلى مصر ما لفظه:

واتفق له في الطريق الطاف إلهية، وكرامات جليلة حكى لنا بعضها. منها ما أخبرني به ليلة الأربعاء عاشر ربيع الأول سنة ستين وتسعمائة أنه في الرملة مضى إلى مسجدها المعروف بالجامع الأبيض لزيارة الأنبياء والذين في الغار وحده، فوجد الباب مقفولا وليس في المسجد أحد، فوضع يده على القفل وجذبه فانفتح فنزل إلى الغار، واشتغل بالصلاة والدعاء، وحصل له إقبال على الله بحيث ذهب عن انتقال القافلة، فوجدها قد ارتحلت، ولم يبق منها أحد فبقي متحيرا في أمره مفكرا في اللحاق مع عجزه عن المشي وأخذ أسبابه ومخافته وأخذ يمشي على أثرها وحده فمشى حتى أعياه التعب، فلم يلحقها، ولم يرها من البعد.

فبينما هو في هذا المضيق إذ أقبل عليه رجل لاحق به وهو راكب بغلا، فلما وصل إليه قال له: اركب خلفي.

فردفه ومضى كالبرق، فما كان إلا قليلا حتى لحق بالقافلة^(١) وأنزله وقال له: اذهب إلى رفقتك.

ودخل هو في القافلة قال: فتحريته مدة الطريق أني أراه ثانيا فما رأيته أصلا ولا قبل ذلك.

* * *

(١) في النسخة (لحق به القافلة) والسياق يقتضي ما أثبتناه.

الحكاية الخمسون:

[كرامة للشيخ محمد ابن الشيخ حسن]

قال الشيخ الأجل الأكمل الشيخ عليّ ابن العالم النحرير الشيخ محمد ابن المحقق المدقق الشيخ حسن ابن العالم الرباني الشهيد الثاني في الدر المشور في ضمن أحوال والده الأمجد وكان مجاوراً بمكة حيا وميتاً أخبرتني زوجته بنت السيد محمد بن أبي الحسن عليه السلام وأم ولده أنه لما توفي كن يسمعن عنده تلاوة القرآن، طول تلك الليلة.

ومما هو مشهور أنه كان طائفاً فجاءه رجل بورد من ورد شتاء ليست في تلك البلاد، ولا في ذلك الأوان، فقال له: من أين أتيت؟

فقال: من هذه الخرابيات ثم أراد أن يراه بعد ذلك السؤال فلم يره.

قلت: ونقل نظيره في البحار^(١) عن شيخه واستاذه السيد المؤيد الأمجد الأميرزا محمد الاسترابادي صاحب الكتب في الرجال وآيات الأحكام وغيرها ويحتمل الاتحاد وكون الوهم من الراوي لاتحاد الاسم والمكان والعمل، والله العالم، وهذا المقام من الشيخ المزبور غير بعيد فقد رأينا في ظهر نسخة من شرحه على الاستبصار وكانت من ممتلكاته، وكان في مواضع منها خطه وفي ظهره خط ولده المذكور ما صورته: انتقل مصنف هذا الكتاب وهو الشيخ السعيد الحميد بقية العلماء العاضين وخلف الكملاء الراسخين أعني شيخنا ومولانا ومن استفدنا من بركاته العلوم الشرعية من الحديث والفروع والرجال وغيره، الشيخ محمد بن الشهيد الثاني من دار الغرور إلى دار السرور ليلة الاثنين العاشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ألف وثلثين من هجرة سيد المرسلين، وقد سمعت منه قدس الله روحه قبيل انتقاله بأيام قلائل

(١) راجع البحار ٥٢: ١٧٦.

مشافهة، وهو يقول لي: إنني أنتقل في هذه الأيام، عسى الله أن يعينني عليها، وكذا سمعه غيري، وذلك في مكة المشرفة، ودفناه برد الله مضجعه في المعلى قريبا من مزار خديجة الكبرى، حرره الفقير إلى الله الغني حسين بن حسن العاملي المشغري عامله الله بلطفه الخفي والجلّي بالنبي والولي والصاحب الوفي في التاريخ المذكور، ونقل في الدر المنثور هذه العبارة عن النسخة المذكورة التي كانت عنده، ورزقنا الله زيارته.

وفي أمل الأمل: الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري كان فاضلا صالحا جليل القدر شاعرا أدبيا قرء عليّ.

* * *



الحكاية الحادية والخمسون:

[شفاء مريض ببركة صاحب ﷺ]

ما في كتاب الدمعة الساكنة لبعض الصلحاء من المعاصرين في آخر الدمعة الاولى، من النور السادس منه، في معجزات الحجّة ﷺ.

قال: فالأولى أن يختم الكلام، بذكر ما شاهدته في سالف الأيام، وهو أنه أصاب ثمرة فؤادي ومن انحصرت فيه ذكور أولادي، قرّة عيني عليّ محمّد حفظه الله الفرد الصمد، مرض يزداد آنا فأنا ويشد فيورثني أحزانا وأشجانا إلى أن حصل للناس من برئه اليأس وكانت العلماء والطلاب والسادات الأنجاب يدعون له بالشفاء في مظان استجابة الدعوات كمجالس التعزية وعقيب الصلوات.

فلما كانت الليلة الحادية عشرة من مرضه، اشتدت حاله وثقلت أحواله وزاد اضطرابه، وكثر التهابه، فانقطعت بي الوسيلة، ولم يكن لنا في ذلك حيلة فالتجأت بسيدنا القائم عجل الله ظهوره وأرانا نوره، فخرجت من عنده وأنا في غاية الاضطراب ونهاية الالتهاب، وصعدت سطح الدار، وليس لي قرار، وتوسلت به ﷺ خاشعا،

وانتدبت خاضعا، وناديته متواضعا، وأقول: يا صاحب الزمان أغثنني يا صاحب الزمان أدركني، متمرغا في الأرض، وتمدحرجا في الطول والعرض، ثم نزلت ودخلت عليه، وجلست بين يديه، فرأيته مستقر الأنفاس مطمئن الحواس قد بله العرق لا بل أصابه العرق، فحمدت الله وشكرت نعماءه التي تتوالى فألبسه الله تعالى لباس العافية بركته ﷺ.

* * *

الحكاية الثانية والخمسون:

[اتحب ان الحقك برفقائك]

العالم الفاضل السيد عليّ خان الجوبزاي في كتاب خير المقال عند ذكر من رأى القائم ﷺ قال: فمن ذلك ما حدثني به رجل من أهل الإيمان ممن أثق به أنه حج مع جماعة عليّ طريق الأحساء في ركب قليل، فلما رجعوا كان معهم رجل يمشي تارة ويركب أخرى، فاتفق أنهم أولجوا في بعض المنازل أكثر من غيره ولم يتفق لذلك الرجل الركوب، فلما نزلوا للنوم واستراحوا، ثم رحلوا من هناك لم يتنبه ذلك الرجل من شدة التعب الذي أصابه، ولم يفتقدوه هم وبقي نائما إلى أن أيقظه حر الشمس.

فلما انتبه لم ير أحدا، فقام يمشي وهو موقن بالهلاك، فاستغاث بالمهدي ﷺ فبينما هو كذلك، فإذا هو برجل في زي أهل البادية، راكب ناقته، قال: فقال: يا هذا أنت منقطع بك؟

قال: فقلت: نعم.

قال: فقال: أتحب أن ألحقك برفقائك؟

قال: قلت: هذا والله مطلوبي لا سواء.

فقرب مني وأناخ ناقته، وأردفني خلفه، ومشى فما مشينا خطا يسيرة إلا وقد أدركنا الراكب، فلما قربنا منهم أنزلني وقال: هؤلاء رفاقك ثم تركني وذهب.

* * *

الحكاية الثالثة والخمسون:

[الحاج والبدوي]

وفيه ومن ذلك ما حدثني به رجل من أهل الايمان من أهل بلادنا، يقال له: الشيخ قاسم، وكان كثير السفر إلى الحج قال: تعبت يوما من المشي، فتمت تحت شجرة فطال نومي ومضى عني الحاج كثيرا فلما انتهت علمت من الوقت أن نومي قد طال وأن الحاج بعد عني، وصرت لا أدري إلى أين أتوجه، فمشيت على الجهة وأنا أصبح بأعلى صوتي: يا أبا صالح _ قاصدا بذلك صاحب الأمر ﷺ كما ذكره ابن طاوس في كتاب الأمان فيما يقال عند إضلال الطريق _ فينا أنا أصبح كذلك وإذا براكب على ناقه وهو على زي البدو، فلما رأيته قال لي: أنت منقطع عن الحاج؟

فقلت: نعم.

فقال: اركب خلفي لالحقك بهم.

فركبت خلفه، فلم يكن إلا ساعة وإذا قد أدركنا الحاج، فلما قربنا أنزلني وقال لي: امض لشأنك!

فقلت له: إن العطش قد أضربني فأخرج من شداده ركوة فيها ماء، وسقاني منه، فوالله إنه ألد وأعذب ماء شربته.

ثم إني مشيت حتى دخلت الحاج والتفت إليه فلم أره، ولا رأيته في الحاج قبل ذلك، ولا بعده، حتى رجعنا.

قلت: إن الأصحاب ذكروا أمثال هذه الوقائع في باب من رآه ﷺ

بناء منهم على أن إغاثة الملهوف كذلك في الفلوات، وصدور هذه المعجزات والكرامات لا يتيسر لأحد إلا لخليفة الله في البريات، بل هو من مناصبه الالهية كما يأتي في الفائدة الاولى.

وأبو صالح كنيته عند عامة العرب، يكونه به في أشعارهم، ومرائهم وندبهم، والظاهر أنهم أخذوه من الخبر المذكور وأنه ﷺ المراد من أبي صالح الذي هو مرشد الضال في الطريق، ولو نوقش في ذلك وادعي إمكان صدورها من بعض الصلحاء والأولياء فهو أيضا يدل على المطلوب إذ لا يستغيب شيعة ومواليه ﷺ إلا من هو منهم، وواسطة بينهم وبين إمامهم الغائب عنهم، بل هو من رجاله وخاصته وحواشيه وأهل خدمته، فالمضطر رأى من رآه ﷺ.

وقال الشيخ الكفعمي رحمه الله، في هامش جنته عند ذكر دعاء ام داود: قيل: إن الأرض لا تخلوا من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين أبداً وسبعين نجياً وثلاثمائة وستين صالحاً.

فالقرب هو المهدي ﷺ، ولا يكون الأوتاد أقل من أربعة لأن الدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود وتلك الأربعة أطنابها، وقد يكون الأوتاد أكثر من أربعة، والأبدال أكثر من أربعين، والنجباء أكثر من سبعين والصلحاء أكثر من ثلاث مائة وستين.

والظاهر أن الخضر وإلياس، من الأوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب. وأما صفة الأوتاد، فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين، ولا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ، ولا تصدر منهم هفوات الشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان، بل من فعل القبيح، ويشترط ذلك في القطب.

وأما الأبدال فدون هؤلاء في المراقبة؛ وقد تصدر منهم الغفلة فيتدار كونها بالتذكر، ولا يتعمدون ذنبا.

وأما النجباء فهم دون الأبدال. وأما الصلحاء، فهم المتقون الموفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتدار كونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا

مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ^(١) جعلنا الله من قسم الأخير لأننا لسنا من الأقسام الأول لكن ندين الله بحبهم وولايتهم ومن أحب قوما حشر معهم.
وقيل: إذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين وإذا نقص أحد من الأربعين وضع بدله من السبعين، وإذا نقص أحد من السبعين، وضع بدله من الثلاثمائة وستين، وإذا نقص أحد من الثلاثمائة وستين، وضع بدله من سائر الناس.

* * *

الحكاية الرابعة والخمسون:

[كم هو عذب صوت القرآن]

حدثني العالم الفاضل الصالح الورع في الدين الأميرزا حسين اللاهيجي المجاور للمشهد الغروي أيده الله، وهو من الصلحاء الأتقياء، والثقة الثابت عند العلماء، قال: حدثني العالم الصفي المولى زين العابدين السلماسي المتقدم ذكره قدس الله روحه أن السيد الجليل بحر العلوم، أعلى الله مقامه، ورد يوما في حرم أمير المؤمنين عليه آلاف التحية والسلام، فجعل يترنم بهذا المصراع:

جه خوش است صوت قرآن ز تودل رباشسنیدن

فسئل عليه السلام عن سبب قراءته هذا المصراع، فقال: لما وردت في الحرم المطهر رأيت الحجة عليه السلام جالسا عند الرأس يقرأ القرآن بصوت عال، فلما سمعت صوته قرأت المصراع المزبور، ولما وردت الحرم ترك قراءة القرآن، وخرج من الحرم الشريف.

* * *

الحكاية الخامسة والخمسون:

[صاحب الزمان ﷺ يدعو للشيعة]

رأيت في ملحقات كتاب أنيس العابدين، وهو كتاب كبير في الأدعية والأوراد ينقل عنه العلامة المجلسي في المجلد التاسع عشر من البحار والآميرزا عبد الله تلميذه في الصحيفة الثالثة ما لفظه: نقل عن ابن طاوس رحمته الله أنه سمع سحرا في السرداب عن صاحب الأمر عليه السلام أنه يقول:

اللهم إن شيعتنا خلقت من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا، وقد فعلوا ذنوبا كثيرة اتكالا على حبنا وولايتنا، فان كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن حسننا، وأدخلهم الجنة، وزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك.

قلت: ويوجد في غير واحد من مؤلفات جملة من المتأخرين الذين قاربنا عصرهم والمعاصرين هذه الحكاية بعبارة تخالف العبارة الأولى وهي هكذا:

«اللهم إن شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولايتنا يوم القيامة، ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات إكراما لنا، ولا تقاصهم يوم القيامة مقابل أعدائنا فان خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا».

ولم نجد أحدا منهم إلى الآن أسند هذه الحكاية إلى أحد رواها عن السيد أو رآها في واحد من كتبه، ولا نقله العلامة المجلسي ومعاصروه ومن تقدم عليه إلى عهد السيد، ولا يوجد في شيء من كتبه الموجودة التي لم يكن عندهم أزيد منها.

نعم الموجود في أواخر المهج وقد نقله في البحار أيضا هكذا: كنت أنا بسر من رأى، فسمعت سحرا دعاء القائم عليه السلام فحفظت منه [من] الدعاء

لمن ذكره «الأحياء والأموات»^(١) وأبقيهم أو قال وأحييهم في عزنا وملكنا وسلطاننا ودولتنا» وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وأظن وإن كان بعض الظن إنما أن ما نقلناه أولاً مأخوذ من كلام الحافظ الشيخ رجب البرسي ونقل كلماته بالمعنى فإنه قال: في أواخر مشارق الأنوار بعد نقل كلام المهج إلى قوله «ملكنا» ما لفظه: ومملكنا وإن كان شيعتهم منهم وإليهم وعنايتهم مصروفة إليهم، فكانه عليه السلام يقول:

اللهم إن شيعتنا منا ومضافين إلينا، وإنهم قد أساؤا وقد قصروا وأخطأوا رأونا صاحباً لهم رضا منهم، وقد قبلنا عنهم بذنوبهم، وتحملنا خطاياهم لأن معولهم علينا، ورجوعهم إلينا، فصرنا لاختصاصهم بنا، واتكالهم علينا كأنا أصحاب الذنوب، إذ العبد مضاف إلى سيده، ومعول الممالك إلى مواليهم.

اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وطمعاً في ولايتنا وتعويلاً على شفاعتنا، ولا تفضحهم بالسيئات عند أعدائنا، وولنا أمرهم في الآخرة كما وليتنا أمرهم في الدنيا، وإن أحبطت أعمالهم، فنقل موازينهم بولايتنا، وارفح درجاتهم بمحبتنا. انتهى.

وهذه الكلمات كما ترى من تلفيقاته شرحاً لكلمات الإمام عليه السلام تفارب العبارة الشائعة، وعصره قريب من عصر السيد، وحرصه على ضبط

(١) كذا في الاصل المطبوع وهكذا المصدر ص ٣٦٨، لكنه ذكر قبل ذلك دعاء عن الحجة عليه السلام ولفظه: «الهي بحق من نأجك، وبحق من دعاك، في البر والبحر، تفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات، بالغناء والثروة، وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات، بالشفاء والصحة، وعلى أحياء المؤمنين والمؤمنات، باللطف والكرم، وعلى أموات المؤمنين والمؤمنات، بالمغفرة والرحمة، وعلى غرباء المؤمنين والمؤمنات بالرد إلى أوطانهم سالمين غانمين بحق محمد وآله الطاهرين» فكانه يريد أنه سمع ذلك الدعاء وقد زيد فيه عند ذكر أحياء المؤمنين قوله «وأحييهم في عزنا وملكنا» الخ فتحرر.

مثل هذه الكلمات أشد من غيره، فهو أحق بنقلها من غيره لو صححت الرواية وصدقت النسبة وإن لم يكن بعيدا من مقام السيد بعد كلام مهجه، بل له في كتاب كشف المحجة كلمات تنبئ عن أمر عظيم ومقام كريم: منها قوله:

واعلم يا ولدي محمّد ألهمك الله ما يريد منك، ويرضى به عنك أن غيبة مولانا المهدي صلوات الله عليه التي حيرت ^(١) المخالف وبعض المؤلف هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته، وإمامة آبائه الطاهرين صلوات الله على جده محمّد وعليهم أجمعين لأنك إذا وقفت على كتب الشيعة وغيرهم، مثل كتاب الغيبة لابن بابويه، وكتاب الغيبة للنعماني ومثل كتاب الشفاء والجللاء، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوتيه، والكتب التي أشرت إليها في الطوائف، وجدتها أو أكثرها تضمنت قبل ولادته أنه يغيب عليه السلام غيبة طويلة، حتى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها، فلو لم يغيب هذه الغيبة، كان طعنا في إمامة آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام وحجة له على مخالفيه في ثبوت إمامته، وصحة غيبته، مع أنه عليه السلام حاضر مع الله على اليقين، وإنما غاب من لم يلقه عنهم لغيبته عن حضرة المتابعة له ولرب العالمين.

ومنها قوله فيه: وإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك عرفتك من حديث المهدي صلوات الله عليه ما لا يشتهه عليك، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات فانه صلى الله عليه حي موجود على التحقيق، ومعدور عن كشف أمره إلى أن يأذن له تدبير الله الرحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء، فاعلم ذلك يقينا واجعله عقيدة ودينا، فان أباك عرفه أبلغ من معرفة ضياء شمس السماء.

(١) في النسخة (تحيرت) وما أثبتناه من الكشف.

ومنها قوله: واعلم يا ولدي محمد زين الله عليه السلام سرائرك وظواهرك بموالاته أوليائه ومعاداة أعدائه أنني كنت لما بلغتني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام في زيارة عاشورا قمت بين يدي الله عليه السلام مقام الذل والانكسار والشكر لما رأفتني به من ولادتك من المسار والمبار، وجعلتك بأمر الله عليه السلام عبد مولانا المهدي عليه السلام ومتعلقا عليه، وقد احتجنا كم مرة عند حوادث حدث لك إليه ورأيناه في عدة مقامات في مناجات، وقد تولى قضاء حوائجك بانعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه.

فكن في موالاته والوفاء له، وتعلق الخاطر به على قدر مراد الله عليه السلام و مراد رسوله ومراد آياته عليه السلام ومراده عليه السلام منك، وقدم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمن يعز عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدمه عليه السلام في كل خير يكون وفاء له، ومقتضيا لاقباله عليك وإحسانه إليك، واعرض حاجاتك عليه كل يوم الاثنين ويوم الخميس، من كل اسبوع بما يجب له من أدب الخضوع.

ومنها قوله بعد تعليم ولده كيفية عرض الحاجة إليه عليه السلام: واذكر له أن أباك قد ذكر لك أنه أوصى به إليك، وجعلك باذن الله عليه السلام عبده، وأنني علقتك عليه فإنه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه. ومما أقول لك يا ولدي محمد ملأ الله عليه السلام عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق، والتوفيق في معرفة الحق: أن طريق تعريف الله عليه السلام لك بجواب مولانا (المهدي) صلوات الله وسلامه عليه على قدرته عليه السلام ورحمته فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الوسائل عمّن سماه قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن الرجل يحب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى ربه قال: فكتب إن كانت لك حاجة فحرك شفيتك فإن الجواب يأتيك.

ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب الخرائج عن محمد بن الفرغ قال: قال لي علي بن محمد عليه السلام: إذا أردت أن تسأل مسألة

فاكتبها، وضع الكتاب تحت مصلاك، ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر فيه، قال: ففعلت فوجدت ما سألت عنه موقعا فيه، وقد اقتصرت لك على هذا التبيه، والطريق مفتوحة إلى إمامك لمن يريد الله ﷻ عناية به، وتعام إحسانه إليه.

ومنها قوله في آخر الكتاب: ثم ما أوردناه بالله ﷻ من هذه الرسالة ثم عرضناه على قبول واهبه صاحب الجلالة نائبه ﷻ في النبوة والرسالة، وورد الجواب في المنام، بما يقتضي حصول القبول والانعام، والوصية بأمرك، والوعد ببرك وارتفاع قدرك انتهى.

وعليك بالتأمل في هذه الكلمات، التي تفتح لك أبوابا من الخير والسعادات ويظهر منها عدم استبعاد كل ما ينسب إليه من هذا الباب، والله الموفق لكل خير وثواب.



الحكاية السادسة والخمسون: تقيتكم بترجمه نور رسوي

[نور في الليلة المظلمة]

قال العالم الفاضل المتبحر النبيل الصمداني الحاج المولى رضا الهمداني في المفتاح الأول من الباب الثالث من كتاب مفتاح النبوة في جملة كلام له في أن الحجّة ﷻ قد يظهر نفسه المقدسة لبعض خواص الشيعة: أنه ﷻ قد أظهر نفسه الشريفة قبل هذا بخمسين سنة لواحد من العلماء المتقين المولى عبد الرحيم الدماوندي الذي ليس لأحد كلام في صلاحه وسداده.

قال: وقال هذا العالم في كتابه: إنني رأيت ﷻ في داري في ليلة مظلمة جدا بحيث لا تبصر العين شيئا واقفا في جهة القبلة وكان النور يسطع من وجهه المبارك حتى أنني كنت أرى نقوش الفراش بهذا النور.

الحكاية السابعة والخمسون:

[الهندي الغريق]

في كتاب المقامات للعالم الجليل المحدث السيد نعمة الله الجزائري حكاية أخرى: حدثني رجل من أوثق إخواني في شوشتر في دارنا القريبة من المسجد الأعظم قال: لما كنا في بحور الهند تعاطينا عجائب البحر، فحكى لنا رجل من الثقات قال: روى من أعتد عليه أنه كان منزله في بلد على ساحل البحر، وكان بينهم وبين جزيرة من جزائر البحر مسير يوم أو أقل، وفي تلك الجزيرة مياههم وحطبهم وثمارهم، وما يحتاجون إليه، فاتفق أنهم على عادتهم ركبوا في سفينة قاصدين تلك الجزيرة، وحملوا معهم زاد يوم.

فلما توسطوا البحر، أتاهم ريح عدلهم عن ذلك القصد، وبقوا على تلك الحالة تسعة أيام حتى أشرفوا على الهلاك من قلة الماء والطعام، ثم إن الهوى^(١) رماهم في ذلك اليوم على جزيرة في البحر، فخرجوا إليها وكان فيها المياه العذبة والثمار الحلوة، وأنواع الشجر، فبقوا فيها نهاراً ثم حملوا منها ما يحتاجون إليه وركبوا سفينتهم، ودفعوا.^(٢)

فلما بعدوا عن الساحل، نظروا إلى رجل منهم بقي في الجزيرة فناداهم ولم يتمكنوا من الرجوع فأروه قد شد حزمة حطب، ووضعها تحت صدره، وضرب البحر عليها قاصداً لحوق السفينة، فحال الليل بينهم وبينه وبقي في البحر. وأما أهل السفينة، فما وصلوا إلا بعد مضي أشهر، فلما بلغوا أهلهم أخبروا أهل

(١) المراد منه: الرياح.

(٢) يستعمل أصحاب السفن والزوارق الآت تشبیه طویلة یسعیها أهل جنوب العراق بـ (المردی) لتطلق زوارقهم وسفنهم في المياه الضحلة، والدفع هو عملية ركز المردی في الطین وضغطه بقوة لينطلق الزورق في فوق سطح الماء.

ذلك الرجل فأقاموا مآتمه، فبقوا على ذلك عاما أو أكثر، ثم رأوا أن ذلك الرجل قدم إلى أهله، فتباشروا به، وجاء إليه أصحابه فقص عليهم قصته.

فقال: لما حال الليل بيني وبينكم بقيت تقلبني الأمواج وأنا على الحزمة يومين حتى أوقعتني على جبل في الساحل، فتعلقت بصخرة منه، ولم أطق الصعود إلى جوفه لارتفاعه، فبقيت في الماء وما شعرت إلا بأفعى عظيمة، أطول من المنار وأغلظ منها، فوقعت على ذلك الجبل، ومدت رأسها تصطاد الحيتان من الماء فوق رأسي فأيقنت بالهلاك وتضرعت إلى الله تعالى فرأيت عقربا يدب على ظهر الأفعى فلما وصل إلى دماغها لسعتها بابرته، فإذا لحمها قد تناثر عن عظامها، وبقي عظم ظهرها وأضلاعها كالسلم العظيم الذي له مراقي يسهل الصعود عليها.

قال: فرقيت على تلك الأضلاع حتى خرجت إلى الجزيرة شاكر الله تعالى على ما صنع فمشيت في تلك الجزيرة إلى قريب العصر، فرأيت منازل حسنة مرتفعة البنيان إلا أنها خالية لكن فيها آثار الأثر.

قال: فاستترت في موضع منها فلما صار العصر رأيت عبيدا وخداما كل واحد منهم على بغل فنزلوا وفرشوا فرشاً نظيفة، وشرعوا في تهيئة الطعام، وطبخه، فلما فرغوا منه رأيت فرسانا مقبلين، عليهم ثياب بيض، وخضر، ويلوح من وجوههم الأنوار فنزلوا وقدم إليهم الطعام.

فلما شرعوا في الأكل قال أحسنهم هيئة، وأعلامهم نورا: ارفعوا حصاة من هذا الطعام لرجل غائب، فلما فرغوا ناداني يا فلان بن فلان أقبل فعميت منه فأتيت إليهم، ورحبوا بي فأكلت ذلك الطعام، وما تحققت إلا أنه من طعام الجنة فلما صار النهار ركبوا بأجمعهم، وقالوا لي: انتظر هنا، فرجعوا وقت العصر وبقيت معهم أياما فقال لي يوما ذلك الرجل الأنور: إن شئت الإقامة معنا في هذه الجزيرة أقمت، وإن شئت المضي إلى أهلك، أرسلنا إلى معك من يبلغك بلدك.

فاخترت على شقاوتي بلادي فلما دخل الليل أمر لي بمركب وأرسل

معي عبدا من عبيده، فسرنا ساعة من الليل وأنا أعلم أن بيني وبين أهلي مسيرة أشهر وأيام، فما مضى من الليل قليل منه إلا وقد سمعنا نبيح الكلاب، فقال لي ذلك الغلام: هذا نبيح كلابكم.

فما شعرت إلا وأنا واقف على باب داري فقال: هذه دارك انزل إليها. فلما نزلت، قال لي: قد خسرت الدنيا والآخرة، ذلك الرجل صاحب الدار عليه السلام فالتفت إلى الغلام فلم أره. وأنا في هذا الوقت بينكم نادما على ما فرطت. هذه حكايتي.

وأمثال هذه الفرائب كثيرة لا تطول الكلام بها. قلت: قد ذكرنا حكاية عن كتاب نور العيون^(١) تقرب من هذه إلا أن بينهما اختلاف كثير، والله العالم بالاتحاد والتعدد.^(٢)



مركز بحوث وتوثيق علوم إسلامية

الحكاية الثامنة والخمسون:

[تفضل فقد فتحت الباب]

حدثني جماعة من الأتقياء الأبرار، منهم السيد السند، والحبر المعتمد العالم العامل والفقير النبيه، الكامل المؤيد المسدد السيد محمد ابن العالم الأوحى السيد أحمد ابن العالم الجليل، والحبر المتوحد النبيل، السيد حيدر الكاظمي أيده الله تعالى وهو من أجلاء تلامذة المحقق الاستاذ الأعظم الأنصاري طاب ثراه وأحد أعيان أتقياء بلد الكاظمين عليه السلام وملاذ الطلاب والزوار والمجاورين، وهو وإخوته وآبأؤه أهل بيت جليل، معروفون في العراق بالصلاح والسداد، والعلم والفضل والتقوى، يعرفون ببيت السيد حيدر جدّه سلمه الله تعالى.

(١) راجع الحكاية التاسعة والعشرين، والظاهر بل المسلم اتحادهما.

(٢) من حق البعض التوقف أزاء مثل هذه الحكاية فإنها أقرب إلى الأسطورة منها للواقع.

قال فيما كتبه إلي وحدثني به شفاها أيضا: قال محمد بن أحمد بن حيدر الحسيني الحسيني: لما كنت مجاورا في النجف الأشرف لأجل تحصيل العلوم الدينية وذلك في حدود السنة الخامسة والسبعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية كنت أسمع جماعة من أهل العلم وغيرهم من أهل الديانة، يصفون رجلا يبيع البقل وشبهه أنه رأى مولانا الامام المنتظر سلام الله عليه، فطلبت معرفة شخصه حتى عرفته، فوجدته رجلا صالحا متدينا وكنت أحب الاجتماع معه، في مكان خال لأستفهم منه كيفية رؤيته مولانا الحجة روي فداه، فصرت كثيرا ما أسلم عليه وأشتري منه مما يتعاطى بيعة، حتى صار بيني وبينه نوع مودة، كل ذلك مقدمة لتعرف خبره المرغوب في سماعه عندي حتى اتفق لي أنني توجهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه، والصلاة والدعاء في مقاماته الشريفة ليلة الأربعاء.

فلما وصلت إلى باب المسجد رأيت الرجل المذكور على الباب، فاغتنمت الفرصة وكلفته المقام معي تلك الليلة، فأقام معي حتى فرغنا من العمل الموظف في مسجد سهيل وتوجهنا إلى المسجد الأعظم مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة في ذلك الزمان، حيث لم يكن في مسجد السهلة معظم الاضافات الجديدة من الخدام والمساكن.

فلما وصلنا إلى المسجد الشريف، واستقر بنا المقام، وعملنا بعض الأعمال الموظفة فيه، سألته عن خبره والتمست منه أن يحدثني بالقصة تفصيلا، فقال ما معناه:

إنني كنت كثيرا ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أن من لازم عمل الاستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعا متواليه، بنية رؤية الامام المنتظر عليه السلام وفق لرؤيته، وأن ذلك قد جربت مرارا فاشتقت نفسي إلى ذلك، ونويت ملازمة عمل الاستجارة في كل ليلة أربعا، ولم يمنعني من ذلك شدة

حر ولا برد، ولا مطر ولا غير ذلك، حتى مضى لي ما يقرب من مدة سنة، وأنا ملازم لعمل الاستجارة وأبات^(١) في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة.

ثم إنني خرجت عشية يوم الثلاثاء ماشيا على عادتي وكان الزمان شتاء، وكانت تلك العشية مظلمة جدا لتراكم الغيوم مع قليل مطر، فتوجهت إلى المسجد وأنا مطمئن بمجيئ الناس على العادة المستمرة، حتى وصلت إلى المسجد، وقد غربت الشمس واشتد الظلام وكثر الرعد والبرق، فاشتد بي الخوف وأخذني الرعب من الوحدة لأنني لم أصادف في المسجد الشريف أحدا أصلا، حتى أن الخادم المقرر للمجيئ ليلة الأربعاء لم يجئ تلك الليلة.

فاستوحشت لذلك للغاية ثم قلت في نفسي: ينبغي أن أصلي المغرب وأعمل عمل الاستجارة عجلة، وأمضي إلى مسجد الكوفة فصبرت نفسي، وقمت إلى صلاة المغرب فصليتها، ثم توجهت لعمل الاستجارة، وصلاتها ودعاؤها، وكنت أحفظه.

فبينما أنا في صلاة الاستجارة إذ حانت مني التفاتة إلى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان عليه السلام، وهو في قبلة مكان مصلاي، فرأيت فيه ضياء كاملا وسمعت فيه قراءة مصلى فطابت نفسي، وحصل كمال الأمن والاطمئنان، وظننت أن في المقام الشريف بعض الزوار، وأنا لم أطلع عليهم وقت قدومي إلى المسجد فأكملت عمل الاستجارة، وأنا مطمئن القلب.

ثم توجهت نحو المقام الشريف ودخلته، فرأيت فيه ضياء عظيما لكني لم أر بعيني سراجا ولكني في غفلة عن التفكير في ذلك، ورأيت فيه سيذا جليلا مهابا بصورة أهل العلم، وهو قائم يصلي فارتاحت نفسي إليه، وأنا أظن أنه من الزوار الغرباء لأنني تأملت في الجملة فعلمت أنه من سكة النجف الأشرف.

(١) قال الفيروز آبادي: بات يفعل كذا يبيت ويبات بيتا ومبيتا وبيتوتة: أي يفعله ليلا وليس من النوم، ومن أدركه الليل فقد بات.

فشرعت في زيارة مولانا الحجة سلام الله عليه عملا بوظيفة المقام، وصليت صلاة الزيارة، فلما فرغت أردت اكلمه في المضي إلى مسجد الكوفة، فهبته وأكبرته، وأنا أنظر إلى خارج المقام، فأرى شدة الظلام، وأسمع صوت الرعد والمطر، فالتفت إلي بوجهه الكريم برأفة وابتسام، وقال لي: تحب أن تمضي إلى مسجد الكوفة؟ فقلت: نعم يا سيدنا عادتنا أهل النجف إذا تشرفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة، ونبات فيه، لأن فيه سكانا وخداما وماء. فقام، وقال: قم بنا نمضي إلى مسجد الكوفة.

فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته فمشينا في ضياء وحسن هواء وأرض يابسة لا تعلق بالرجل وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت أراه، حتى وصلنا إلى باب المسجد وهو روعي فداه معي وأنا في غاية السرور والأمن بصحبته، ولم أر ظلاما ولا مطرا. فطرت باب الخارجة عن المسجد، وكانت مغلقة فأجابني الخادم من الطارق؟ فقلت: افتح الباب.

فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت: من مسجد السهلة.

فلما فتح الخادم الباب التفت إلى ذلك السيد الجليل فلم أراه وإذا بالدنيا مظلمة للغاية، وأصابني المطر فجعلت أنادي: يا سيدنا يا مولانا تفضل فقد فتحت الباب. ورجعت إلى ورائي أتفحص عنه وأنادي فلم أر أحدا أصلا وأضربني الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل.

فدخلت المسجد وانتهت من غفلي وكأني كنت نائما فاستيقظت وجعلت ألوم نفسي على عدم التبه لما كنت أرى من الآيات الباهرة، وأتذكر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته من الضياء العظيم في المقام الشريف مع أنني لم أر سراجا ولو كان

في ذلك المقام عشرون سراجا لما وفي بذلك الضياء وذكرت أن ذلك السيد الجليل سماني باسمي مع أنني لم أعرفه ولم أراه قبل ذلك.

وتذكرت أنني لما كنت في المقام كنت أنظر إلى فضاء المسجد، فأرى الظلام الشديد، وأسمع صوت المطر والرعد، وإنني لما خرجت من المقام مصاحبا له سلام الله عليه، كنت أمشي في ضياء بحيث أرى موضع قدمي، والأرض يابسة والهواء عذب، حتى وصلنا إلى باب المسجد، ومنذ فارقني شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء، إلى غير ذلك من الأمور العجيبة، التي أفادتني اليقين بأنه الحجة صاحب الزمان عليه السلام الذي كنت أتمنى ممن فضل الله التشرف برؤيته، وتحملت مشاق عمل الاستجارة عند قوة الحر والبرد لمطالعة حضرته سلام الله عليه فشكرت الله تعالى شأنه، والحمد لله.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

الحكاية التاسعة والخمسون:

[زائد الكاظمين عليهما السلام]

وقال أدام الله أيام سعادته في كتابه إلي: حكايسة اخرى اتفقت لي أيضا وهي أنني منذ سنين متطاولة كنت أسمع بعض أهل الديانة والوثاقسة يصفون رجلا من كسبة أهل بغداد أنه رأى مولانا الإمام المنتظر سلام الله عليه، وكنيت أعرف ذلك الرجل، وبينني وبينه مودة، وهو ثقة عدل، معروف بأداء الحقوق المالية، وكنيت أحب أن أسأله بيني وبينه، لأنه بلغني أنه يخفي حديثه ولا يديه إلا لبعض الخواص ممن يأمن إذاعته خشية الاشتهار، فيهزأ به ممن ينكر ولادة المهدي

وغيته أو ينسبه العوام إلى الفخسر وتنزيه النفس، وحيث إن هذا الرجل في الحياة لا أحب أن اصرح باسمه خشية كراهته.^(١)

وبالجملة فاني في هذه المدة كنت أحب أن أسمع منه ذلك تفصيلا حتى اتفق لي أنني حضرت تشييع جنازة من أهل بغداد في أواسط شهر شعبان من هذه السنة، وهي سنة اثنتين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة في حضرة الامامين: مولانا موسى بن جعفر وسيدنا محمد بن عليّ الجواد سلام الله عليهما وكان الرجل المزبور في جملة المشيعين، فذكرت ما بلغني من قصته، ودعوته وجلسنا في الرواق الشريف، عند باب الشباك النافذ إلى قبة مولانا الجواد عليه السلام، فكلفته بأن يحدثني بالقصة، فقال ما معناه:

إنه في سنة من سني عشرة السبعين ^(٢) كان عندي مقدار من مال الإمام عليه السلام

(١) ومن عجيب الاتفاق أني لما اشتغلت بتأليف هذه الرسالة صادف أيام الزيارة المخصوصة فخرجت من سامراء ولما دخلت بلد الكاظمين عليهما السلام نزلت على جنابه سلمه الله فسألته عما عنده من تلك الوقائع، فحدثني بهذه الحكاية. فسألته أن يكتب إلي فقال اني سمعتها منذ سنين ولعله سقط عني منها شيء وصاحبها موجود نسأله مرة أخرى حتى نكتبها كما هي الا أن لقائي آياه صعب جدا فانه منذ اتفقت له هذه القصة قليل الانس بالناس إذا جاء من بغداد للزيارة يدخل الحرم ويזור ويقضي وطره ويرجع إلى بغداد ولا يطلع عليه أحد فينفق أني لا أراه في السنة الا مرة أو مرتين في الطريق. فقلت له سلمه الله: اني أزور المشهد الغروي وأرجع إلى آخر الشهر ونرجو من الله أن يتفق لقاؤكم آياه في هذه المدة. ثم قمت من عنده ودخلت منزلي فدخل عليّ سلمه الله بعد زمان قليل من هذا اليوم وقال كنت في منزلي فجاءني شخص وقال: جاؤا بجنازة من بغداد في الصحن الشريف ويتظرونك للصلاة عليه فقامت معه وذهبت معه ودخلت الصحن وصليت عليها وإذا بالمؤمن الصالح المذكور وهو فيهم، إلى آخر ما ذكره أيده الله تعالى وهذه من بركات الحجة عليه السلام، (منه عليه السلام).

(٢) اما أن يكون المراد في العقد السابع من عمره، أو أحد سنوات العشرة السابعة من القرن الذي عاشه صاحب القصة.

عزمت علي إيصاله إلى العلماء الأعلام في النجف الأشرف، وكان لي طلب علي تجارها فمضيت إلى زيارة أمير المؤمنين سلام الله عليه في إحدى زياراته المخصوصة واستوفيت ما أمكنتني استيفاؤه من الديون التي كانت لي وأوصلت ذلك إلى متعددين من العلماء الأعلام من طرف الإمام عليه السلام لكن لم يف بما كان عليّ منه، بل بقي عليّ مقدار عشرين تومانًا فعزمت علي إيصال ذلك إلى أحد علماء مشهد الكاظمين.

فلما رجعت إلى بغداد أحببت أداء ما بقي في ذمتي علي التعجيل، ولم يكن عندي من النقد شيء فتوجهت إلى زيارة الإمامين عليهما السلام في يوم خميس، وبعد التشرف بالزيارة، دخلت علي المجتهد دام توفيقه وأخبرته بما بقي في ذمتي من مال الإمام عليه السلام وسألته أن يحول ذلك عليّ تدريجًا ورجعت إلى بغداد في أواخر النهار حيث لم يسعني لشغل كان لي، وتوجهت إلى بغداد ماشيًا لعدم تمكني من كراء دابة. فلما تجاوزت نصف الطريق رأيت سيدًا جليلاً مهابة متوجهاً إلى مشهد الكاظمين عليهما السلام ماشياً، فسلمت عليه فرد عليّ السلام، وقال لي:

يا فلان وذكر اسمي - لم لم تبق هذه الليلة الشريفة ليلة الجمعة في

مشهد الامامين؟

قلت: يا سيدنا عندي مطلب مهم منعني من ذلك.

فقال لي: ارجع معي وبست هذه الليلة الشريفة عند الامامين عليهما السلام وارجع

إلى مهمك غداً إنشاء الله.

فارتاحت نفسي إلى كلامه، ورجعت معه منقاداً لأمره، ومشيت معه بجانب نهر

جار تحت ظلال أشجار خضرة نضرة، متدلية على رؤوسنا، وهواء عذب، وأنا غافل

عن التفكير في ذلك، وخطر ببالي أن هذا السيد الجليل سماني باسمي مع أنه ^(١) لم

اعرفه، ثم قلت في نفسي: لعله هو يعرفني وأنا ناس له.

(١) الظاهر لم اعرفه باسمي.

ثم قلت في نفسي: إن هذا السيد كأنه يريد مني من حق السادة وأحببت أن أوصول إلى خدمته شيئا من مال الامام الذي عندي، فقلت له: يا سيدنا عندي من حقكم بقية، لكن راجعت فيه جناب الشيخ الفلاني لاؤدي حقكم باذنه _ وأنا أعني السادة _ فتبسم في وجهي.

وقال: نعم، وقد أوصولت بعض حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف أيضاً.
وجرى على لساني أنني قلت له: ما أدبته مقبول؟
فقال: نعم.

ثم خطر في نفسي أن هذا السيد يقول بالنسبة إلى العلماء الأعلام «وكلائنا» واستعظمت ذلك: ثم قلت: العلماء وكلاء علي قبض حقوق السادة وشملتني الغفلة.
ثم قلت: يا سيدنا قراء تعزية الحسين عليه السلام يقرؤون حديثاً أن رجلاً رأى في المنام هودجا بين السماء والأرض فسأل عمن فيه، فقيل له: فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى.

مركز تحقيقات كميتر علوم رسول

فقال: إلى أين يريدون؟

فقيل: زيارة الحسين عليه السلام في هذه الليلة ليلة الجمعة.

ورأى رقاعاً تتساقط من الهودج، مكتوب فيها أمان من النار لزوار

الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة، هذا الحديث صحيح؟

فقال عليه السلام: نعم زيارة الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة أمان من النار يوم القيامة.

قال: وكنت قبل هذه الحكاية بقليل قد تشرفت بزيارة مولانا الرضا

عليه السلام فقلت له: يا سيدنا قد زرت الرضا علي بن موسى عليه السلام وقد بلغني أنه

ضمن لزواره الجنة، هذا صحيح؟

فقال عليه السلام: هو الامام الضامن.

فقلت: زيارتي مقبولة؟

فقال عليه السلام: نعم مقبولة.

وكان معي في طريق الزيارة رجل متدين من الكسبة، وكان خليطاً لي وشريكاً في المصرف، فقلت له: يا سيدنا إن فلانا كان معي في الزيارة زيارته مقبولة؟

فقال: نعم، العبد الصالح فلان بن فلان زيارته مقبولة.

ثم ذكرت له جماعة من كسبة أهل بغداد كانوا معنا في تلك الزيارة

وقلت: إن فلانا وفلانا وذكرت أسماءهم كانوا معنا، زيارتهم مقبولة؟

فأدار عليه السلام وجهه إلى الجهة الأخرى وأعرض عن الجواب، فهبته وأكبرته

وسكت عن سؤاله فلم أزل ماشياً معه على الصفة التي ذكرت حتى دخلنا الصحن

الشريف ثم دخلنا الروضة المقدسة، من الباب المعروف بباب المراد، فلم يقف على

باب الرواق، ولم يقل شيئاً حتى وقف على باب الروضة من عند رجلي الامام موسى

عليه السلام، فوقفت بجانبه، وقلت له: يا سيدنا اقرأ حتى اقرأ معك.

فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أمير المؤمنين، وساق

على باقي أهل العصمة عليهم السلام حتى وصل إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام.

ثم التفت إلي بوجهه الشريف، ووقف متبسماً وقال: أنت إذا وصلت

إلى السلام على الامام العسكري ما تقول؟

فقلت: أقول: السلام عليك يا حجة الله يا صاحب الزمان.

قال: فدخل الروضة الشريفة، ووقف على قبر الامام موسى عليه السلام

والقبلة بين كتفيه. فوقفت إلى جنبه، وقلت: يا سيدنا زر حتى أزور معك.

فبدأ عليه السلام بزيارة أمين الله الجامعة المعروفة فزار بها وأنا اتابعه، ثم زار

مولانا الجواد عليه السلام، ودخل القبعة الثانية قبة محمد بن علي عليهما السلام ووقف يصلي

فوقفت إلى جنبه متأخراً عنه قليلاً، احتراماً له، ودخلت في صلاة الزيارة فخطر

ببالي أن أسأله أن يبات معي تلك الليلة لأتشرف بضيافته وخدمته، ورفعت

بصري إلى جهته، وهو بجانبني متقدماً عليّ قليلاً فلم أره.

فخففت صلاتي، وقمت وجعلت أتصفح وجوه المصلين والزوار لعلي أصل إلى خدمته، حتى لم يبق مكان في الروضة والرواق إلا ونظرت فيه، فلم أر له أثرا أبدا، ثم انتبهت وجعلت أتأسف على عدم التنبه لما شاهدته من كراماته وآياته من انقيادي لأمره [مع] ما كان لي من الأمر المهم في بغداد، ومن تسميته إياي مع أنني لم أكن رأيته ولا عرفته، ولما خطر في قلبي أن أدفع إليه شيئا من حق الامام عليه السلام وذكرت له أنني راجعت في ذلك المجتهد الفلاني لأدفع إلى السادة باذنه، قال لي ابتداء منه: نعم وأوصلت بعض حقنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف.

ثم تذكرت أنني مشيت معه بجانب نهر جار تحت أشجار مزهرة متدلّية على رؤوسنا، وأين طريق بغداد وظل الأشجار الزاهرة في ذلك التاريخ، وذكرت أيضا أنه سمى خليطي في سفر زيارة مولانا الرضا باسمه، ووصفه بالعبد الصالح، وبشرني بقبول زيارته وزيارتي ثم إنه أعرض بوجهه الشريف عند سؤالي إياه عن حال جماعة من أهل بغداد من السوق كانوا معنا في طريق الزيارة، وكنت أعرفهم بسوء العمل، مع أنه ليس من أهل بغداد، ولا كان مطلعاً على أحوالهم لولا أنه من أهل بيت النبوة والولاية، ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق.

ومما أفادني اليقين بأنه المهدي عليه السلام أنه لما سلم على أهل العصمة عليهم السلام في مقام طلب الاذن، ووصل السلام إلى مولانا الامام العسكري، التفت إلي وقال لي: أنت ما تقول إذا وصلت إلى هنا؟

فقلت: أقول: السلام عليك يا حجة الله يا صاحب الزمان، فتبسم ودخل الروضة المقدسة ثم افتقادي إياه وهو في صلاة الزيارة لما عزمت على تكليفه بأن أقوم بخدمته وضيافته تلك الليلة، إلى غير ذلك مما أفادني القطع بأنه هو الامام الثاني عشر صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

وينبغي أن يعلم أن هذا الرجل والرجل المتقدم ذكره في القصة السابقة هما من السوق، وقد حدثاني بهذين الحديثين باللغة المصحفة التي هي لسان أهل هذا الزمان،

فاللفظ مني، مع المحافظة التامة على المعنى، فهو حديث بالمعنى وكتب أقل أهل العلم: محمد بن أحمد بن الحسن الحسيني الكاظمي مسكنا.

قلت: ثم سأله أيده الله تعالى عن اسمه وحدثني غيره أيضا أن اسمه الحاج عليّ البغدادي وهو من التجار وأغلب تجارته في طرف جدة ومكة وما والاها، بطريق المكاتب، وحدثني جماعة من أهل العلم والتقوى من سكنة بلدة الكاظم عليه السلام بأن الرجل من أهل الصلاح والديانة والورع، والمواظبين على أداء الأخماس والحقوق وهو في هذا التاريخ طاعن في السن^(١) أحسن الله عاقبته.

* * *



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی

(١) يقال: طعن في السن: شاخ وهرم.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فائدتان مهمتان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الأولى:

[تكذيب مدعي الرؤية في زمن الغيبة الكبرى]

روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن الحسن بن أحمد المكنى بالطبرسي في الاحتجاج مرسلًا أنه خرج التوقيع إلى أبي الحسن السمرى: يا علي بن محمد السمرى^(١) أعظم الله أجر إخوانك فيك، فانك ميت ما بينك وما بين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصل إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد [طول]^(٢) الأمد، وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورًا، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٣) روى

وهذا الخبر بظاهره يناقض الحكايات السابقة وغيرها مما هو مذكور في البحار والجواب عنه من وجوه:

الأول: أنه خبر واحد مرسل، غير موجب علماء، فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التي يحصل القطع عن مجموعها بل ومن بعضها المتضمن لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام، فكيف يجوز الاعتراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله، وهو الشيخ في الكتاب المذكور

(١) في النسخة (اسمع) وهي زائدة.

(٢) سقطت من النسخة.

(٣) راجع غيبة الشيخ: ٢٥٧ وقد أخرجه في البحار باب أحوال السفراء ٥١: ٣٦١ عن غيبة

الشيخ وكمال الدين ٢: ١٩٣ فراجع.

كما يأتي كلامه فيه، فكيف بغيره والعلماء الأعلام تلقوها بالقبول، وذكروها في زبرهم وتصانيفهم، معولين عليها معتنين بها.

الثاني: ما ذكره في البحار بعد ذكر الخبر المزبور ما لفظه: لعنه محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال السفراء لئلا ينافي الأخبار التي مضت وسيأتي فيمن رآه عليه السلام والله يعلم^(١).

الثالث: ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء، قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل المازندراني: فقلت للسيد شمس الدين محمد وهو العقب السادس من أولاده عليه السلام: يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنه قال: لما أمر بالغيبة الكبرى: من رأي بعد غيبي فقد كذب، فكيف فيكم من يراه؟

فقال: صدقت إنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته، وغيرهم من فراغة بني العباس، حتى أن الشيعة يمنع بعضها بعضا عن التحدث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء، وبلادنا نائية عنهم، وعن ظلمهم وعنائهم، الحكاية^(٢) وهذا الوجه كما ترى يجري في كثير من بلاد أوليائه عليه السلام.

الرابع: ما ذكره العلامة الطباطبائي في رجاله في ترجمة الشيخ المفيد بعد ذكر التوقيعات^(٣) المشهورة الصادرة منه عليه السلام في حقه ما لفظه:

وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى، مع جهالة المبلغ، ودعواه المشاهدة المناقبة بعد الغيبة الصغرى، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على الملاحم والإخبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأوليأؤه باظهاره لهم، وأن المشاهدة المنفية أن

(١) راجع البحار ٥٢: ١٥١ باب من ادعى الرؤية في الغيبة الكبرى.

(٢) راجع البحار ٥٢: ١٧٢ باب نادر فيمن رآه عليه السلام.

(٣) ذكرها المجلسي رحمته الله في باب ما خرج من توقيعاته عليه السلام راجع البحار ٥٣: ١٧٤ - ١٧٨.

يشاهد الامام عليه السلام ويعلم أنه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك.

وقال عليه السلام في فوائده في مسألة الاجماع بعد اشتراط دخول كل من لا نعرفه: وربما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الامام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الاجماع، جمعا بين الأمر باظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق، انتهى. ويمكن أن يكون نظره في هذا الكلام إلى الوجه الآتي.

الخامس: ما ذكره عليه السلام فيه أيضا بقوله: وقد يمنع أيضا امتناعه في شأن الخواص وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار.

ولعل مراده بالآثار الوقائع المذكورة هنا وفي البحار أو خصوص ما رواه الكليني في الكافي والنعمانى في غيبته والشيخ في غيبته بأسانيدهم المعتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، وما بثلاثين من وحشة.

وظاهر الخبر كما صرح به شراح الأحاديث أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته.

وقيل: إن المراد أنه على هيئة من سنه ثلاثون أبدا وما في هذا السن وحشة وهذا

(١) راجع الكافي في ١: ٣٤٠، غيبة النعماني: ٩٩، غيبة الشيخ: ١١١ وقد ذكره المجلسي (رضوان الله عليه) في ٥٢: ١٥٣ و ١٥٧، وقال: يدل على كونه عليه السلام غالبا في المدينة وحواليها وعلى أن معه ثلاثين من مواليه وخواصه، إن مات أحدهم قام آخر مقامه. أقول: ويؤيده ما رواه الشيخ في غيبته ص ١١١ عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين أحدهما تطول حتى يقول بعضهم مات ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه الا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره الا المولى الذي يلي أمره.

المعنى بمكان من البعد والغربة، وهذه الثلاثون الذين يستأنس بهم الامام عليه السلام في غيبته لا بد أن يتبادلوا في كل قرن إذ لم يقدر لهم من العمر ما قدر لسيدهم عليه السلام ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمنا وليا يتشرفون ببقائه.

وفي خبر علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي المروي في إكمال الدين وغيبة الشيخ^(١) ومسند فاطمة عليها السلام لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري وفي لفظ الأخير أنه قال له الفتى الذي لقيه عند باب الكعبة، وأوصله إلى الامام عليه السلام: ما الذي تريد يا أبا الحسن؟
قال: الامام المحجوب عن العالم.

قال: ما هو محجوب عنكم ولكن حجبه سوء أعمالكم. الخبر.

وفيه إشارة إلى أن من ليس له عمل سوء فلا شيء يحجبه عن إمامه عليه السلام وهو من الأوتاد أو من الأبدال، في الكلام المتقدم عن الكفعمي، عليه السلام.
وقال المحقق الكاظمي في أقسام الاجماع الذي استخرجه من مطاوي كلمات العلماء، وفحواي عباراتهم، غير الاجماع المصطلح المعروف:

وثالثها أن يحصل لأحد من سفراء الامام الغائب عليه السلام، وصلى عليه، العلم بقوله إما بنقل مثله له سرا، أو بتوقيع أو مكاتبة، أو بالسماع منه شفاهاً، على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة، ويحصل ذلك لبعض حملة أسرارهم، ولا يمكنهم التصريح بما اطلع عليه، والاعلان بنسبة القول إليه، والاتكال في إبراز المدعى على غير الاجماع من الأدلة الشرعية، لفقدها. وحينئذ فيجوز له إذا لم يكن مأموراً بالاخفاء، أو كان مأموراً بالاطهار لا على وجه الافشاء أن يبرزه لغيره في مقام الاحتجاج، بصورة الاجماع، خوفاً من الضياع وجمعا بين امثال الأمر باظهار الحق بقدر الامكان، وامثال النهي عن إذاعة مثله لغير أهله من أبناء الزمان، ولا ريب في كونه حجة أما لنفسه

(١) ونقله المجلسي رحمته الله في ٥٢: ٩ و٣٢ فراجع.

فلعلمه بقول الامام عليه السلام، وأما لغيره فلكشفه عن قول الامام عليه السلام أيضا غاية ما هناك أنه يستكشف قول الإمام عليه السلام بطريق غير ثابت، ولا ضير فيه، بعد حصول الوصول إلى ما أنيط به حجية الإجماع، ولصحة هذا الوجه وإمكانه شواهد تدل عليه: منها كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الإمامية ولا مستند لها ظاهرا من أخبارهم، ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمة عليهم السلام وأسرارهم، ولا أمانة تشهد بأن منشأها أخبار مطلقة، أو وجوه اعتبارية مستحسنة، هي التي دعوتهم إلى إنشائها وترتيبها، والاعتناء لجمعها وتدوينها كما هو الظاهر في جملة منها، نعم لا نضائق في ورود الأخبار في بعضها.

ومنها ما رواه والد العلامة وابن طاووس عن السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد الأوي - إلى آخر ما مر في الحكاية السادسة والثلاثين^(١).
ومنها قصة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في البحار، وتفسير الأئمة عليهم السلام وغيرها.

ومنها ما سمعه منه علي بن طاووس في السرداب الشريف^(٢).

ومنها ما علم محمد بن علي العلوي الحسيني المصري في الحائر الحسيني وهو بين النوم واليقظة، وقد أتاه الإمام عليه السلام مكررا وعلمه إلى أن تعلمه في خمس ليال وحفظه ثم دعا به واستجيب دعاؤه، وهو الدعاء المعروف بالعلوي المصري وغير ذلك.

ولعل هذا هو الأصل أيضا في كثير من الأقوال المجهولة القائل، فيكون المطلع على قول الامام عليه السلام لما وجدته مخالفا لما عليه الامامية أو معظمهم، ولم يتمكن من إظهاره على وجهه، وخشي أن يضيع الحق ويذهب عن أهله، جعله قولا من أقوالهم،

(١) راجع الحكاية: ٣٦.

(٢) راجع الحكاية: ٥٥.

وربما اعتمد عليه وأفتى به من غير تصريح بدليله لعدم قيام الأدلة الظاهرة باثباته، ولعله الوجه أيضا فيما عن بعض المشايخ من اعتبار تلك الأقوال أو تقويتها بحسب الامكان، نظرا إلى احتمال كونها قول الإمام عليه السلام ألقاها بين العلماء، كيلا يجمعوا على الخطاء، ولا طريق لإلقائها حينئذ إلا بالوجه المذكور.

وقال السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء في جواب من قال:

«فإذا كان الإمام عليه السلام غائبا بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق ولا

ينتفع به، فما الفرق بين وجوده وعدمه الخ.»

قلنا الجواب أول ما نقوله: إنا غير قاطعين على أن الامام لا يصل إليه

أحد، ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم، ولا سبيل إلى القطع عليه الخ.

وقال أيضا في جواب من قال: إذا كانت العلة في استتار الإمام، خوفه من

الظالمين، واتقاءه من المعاندين، فهذه العلة زائلة في أوليائه وشيعته، فيجب أن يكون

ظاهرا لهم: بعد كلام له _ وقلنا أيضا إنه غير ممتنع أن يكون الامام يظهر لبعض أوليائه

ممن لا يخشى من جهته شيئا من أسباب الخوف، وإن هذا مما لا يمكن القطع على

ارتفاعه وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعة حال نفسه، ولا سبيل له إلى العلم

بحال غيره. وله في كتاب المقنع في الغيبة كلام يقرب مما ذكره هناك.

وقال الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في كتاب الغيبة في الجواب عن

هذا السؤال بعد كلام له: والذي ينبغي أن يجاب عن هذا السؤال الذي ذكرناه

عن المخالف أن نقول: إنا أولا لانقطع على استتاره عن جميع أوليائه بل يجوز

أن يبرز لأكثرهم ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه، فإن كان ظاهرا له فعلته

مزاحة، وإن لم يكن ظاهرا علم أنه إنما لم يظهر له لأمر يرجع إليه، وإن لم

يعلمه مفصلا لتقصير من جهته الخ.^(١)

(١) وقد مر نقله في ٥١: ١٩٦ مستوفى، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمته الله: ٧٥.

وتقدم كلمات للسيد علي بن طاووس تناسب المقام خصوصا قوله مع أنه عليه السلام حاضر مع الله ﷻ على اليقين وإنما غاب من لم يلقه عنهم، لغيبته عن حضرة المتابعة له، ولرب العالمين.^(١)

وفيما نقلنا من كلماتهم وغيرها مما يطول بنقله الكتاب كفاية لرفع الاستبعاد وعدم حملهم الخبر على ظاهره، وصرفه إلى أحد الوجوه التي ذكرناها.

السادس: أن يكون المخفي على الأنام، والمحجوب عنهم، مكانه عليه السلام ومستقره الذي يقيم فيه، فلا يصل إليه أحد، ولا يعرفه غيره حتى ولده، فلا ينافي لقاءه ومشاهدته في الأماكن والمقامات التي قد مر ذكر بعضها، وظهوره عند المضطر المستغيث به، الملتجئ إليه التي انقطعت عنه الأسباب وأغلقت دونه الأبواب.

وفي دعوات السيد الراوندي ومجموع الدعوات للتلعكبري وقبس المصباح للصهرشتي في خبر أبي الوفاء الشيرازي أنه قال له رسول الله ﷺ في النوم: وأما الحجة، فإذا بلغ منك السيف للذبح، وأوماً بيده إلى الحلق، فاستغث به فانه يغيشك، وهو غياث وكهف لمن استغاث، فقل: يا مولاي يا صاحب الزمان أنا مستغيث بك، وفي لفظ: وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف هنا، ووضع يده على حلقه، فاستغن به فانه يعينك.

ومما يؤيد هذا الاحتمال ما رواه الشيخ والنعمانى في كتابي الغيبة عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول، حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره إلا الذي [يلبي] أمره.^(٢)

(١) راجع الحكاية: ٥٥.

(٢) راجع غيبة الشيخ: ١١١؛ غيبة النعماني: ٨٩ وقد أخرجه المجلسي رحمته الله في ٥٢: ١٥٣ فراجع.

وروى الكليني عن إسحاق بن عمار قال أبو عبد الله ﷺ:
 للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والآخرى طويلة: الغيبة الأولى لا يعلم
 بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والآخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه.
 ورواه النعماني وفي لفظه بدون الاستثناء في الثاني، ورواه بسند آخر عنه ﷺ
 قال: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والآخرى طويلة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة
 [شيعته، والآخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة] مواليه في دينه.^(١)
 وليس في تلك القصص ما يدل على أن أحداً لقيه ﷺ في مقر
 سلطته ومحل إقامته.

ثم لا يخفى على الجائس في خلال ديار الأخبار أنه ﷺ
 ظهر في الغيبة الصغرى لغير خاصته ومواليه أيضاً، فالذي انفرد به
 الخواص في الصغرى هو العلم بمسقطه، وعرض حوائجهم عليه
 ﷺ فيه، فهو المنفي عنهم في الكبرى، فحاله وحال غيرهم فيها
 كغير الخواص في الصغرى، والله العالم.

* * *

الثانية:

أثر المداومة على بعض الأعمال [

أنه قد علم من تضاعف تلك الحكايات أن المداومة على العبادة،
 والمواظبة على التضرع والانتابة، في أربعين ليلة الأربعاء في مسجد السهلة أو
 ليلة الجمعة فيها أو في مسجد الكوفة أو الحائر الحسيني على مشرفه السلام أو
 أربعين ليلة من أي الليالي في أي محل ومكان، كما في قصة الرُّمان المنقولة

(١) الكافي ١: ٣٤٠؛ غيبة النعماني: ٨٩.

في البحار^(١) طريق إلى الفوز بقلائه عليه السلام ومشاهدة جماله، وهذا عمل شائع، معروف في المشهدين الشريفين، ولهم في ذلك حكايات كثيرة، ولم نتعرض لذكر أكثرها لعدم وصول كل واحد منها إلينا بطريق يعتمد عليه، إلا أن الظاهر أن العمل من الأعمال المجربة، وعليه العلماء والصلحاء والأتقياء، ولم نعر لهم على مستند خاص وخبر مخصوص، ولعلمهم عشروا عليه أو استنبطوا ذلك من كثير من الأخبار التي يستظهر منها أن للمداومة على عمل مخصوص من دعاء أو صلاة أو قراءة أو ذكر أو أكل شيء مخصوص أو تركه في أربعين يوماً تأثير في الانتقال والترقي من درجة إلى درجة، ومن حالة إلى حالة، بل في النزول كذلك، فيستظهر منها أن في المواظبة عليه في تلك الأيام تأثير لإنجاح كل مهم أرادته.

ففي الكافي: ما أخلص عبد الإيمان بالله، وفي رواية ما أجمل عبد ذكر الله أربعين صباحاً إلا زهده في الدنيا، وبصره داءها ودواءها وأثبت الحكمة في قلبه [وأنطق بها لسانه].^(٢)

وفي النبوي المروي في لب اللباب للقطب الراوندي: من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.^(٣)

وفي أخبار كثيرة ما حاصلها: النظفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو للجبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سوياً يدعو ما بينه وبين تلك الأربعة أشهر.

وفي الكافي أنه قيل للكواظم عليه السلام: إنا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٧٦.

(٢) الكافي ٢: ١٦ باب الإخلاص الرقم ٦.

(٣) وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن حلبة الأولياء كما في السراج المنير ٣: ٣٢٣.

شرب الخمر لم يحتسب له صلاته أربعين يوما _ إلى أن قال: إذا شرب الخمر بقي في مشاشه أربعين يوما، على قدر انتقال خلقته، ثم قال: كذلك جميع غذاء أكله وشربه يبقى في مشاشه أربعين^(١).

وورد أن من ترك اللحم أربعين صباحا ساء خلقه، لأن انتقال النطفة في أربعين يوما، ومن أكل اللحم أربعين صباحا ساء خلقه، ومن أكل الزيت وادهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوما، ومن شرب السويق أربعين صباحا امتلأت كتفاه قوة، ومن أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه. وفي أمالي الصدوق في خبر بهلول النباش والتجاؤه إلى بعض جبال المدينة وتضرعه وإنابته أربعين يوما، وقبول توبته في يوم الأربعين، ونزول الآية فيه وذهاب النبي ﷺ عنده، وقراءتها عليه، وبشارته بقبول التوبة، ثم قال ﷺ لأصحابه: هكذا تداركوا^(٢) الذنوب كما تداركها بهلول. وورد أن داود ﷺ بكى على الخطيئة أربعين يوما. وأحسن من الجميع شاهدا أنه تعالى جعل ميقات نبيه موسى أربعين يوما.

مركز تحقيقات كميتر علوم رسول

وفي النبوي أنه ما أكل وما شرب ولا نام ولا انتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوما شوقا إلى ربه.

وفي تفسير العسكري ﷺ كان موسى ﷺ يقول لبني إسرائيل: إذا فرج الله عنكم، وأهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من عند ربكم يشمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله، فلما فرج الله عنهم أمره ﷺ أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل، إلى أن قال: فأوحى الله إليه: صم عشرة آخر وكان وعد الله أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة.

بل ورد أن النبي ﷺ أمر أن يهجر خديجة أربعين يوما قبل يوم بعثته.

(١) الكافي ٦: ٤٠٢.

(٢) في النسخة (تدارك) وما أثبتناه من الأمالي. أمالي الصدوق: ١٠٠/ح ٣٧٦.

ومن الشواهد التي تناسب المقام ما روي بالأسانيد المعتبرة عن الصادق عليه السلام أنه قال: من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحا بهذا العهد كان من أنصار قائمنا فان مات قبله، أخرجته الله من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحي عنه ألف سيئة، وهو: اللهم رب النور العظيم، الدعاء. ^(١)

وفي إكمال الدين في حديث حكيمة في ولادة المهدي صلوات الله عليه أنه عليه السلام لما ولد وسجد، وشهد بالتوحيد والرسالة، وإمامة آبائه عليهم السلام قالت: فصاح أبو محمد الحسن عليه السلام فقال: يا عمّة تناوليه فهاتيه، قالت: فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي، سلم على أبيه، فتناوله الحسن عليه السلام والظير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها فقال: احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوما.

فتناوله الظير وطار به في جو السماء، واتبعه سائر الطيور فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: أستودعك الذي استودعته أم موسى عليها السلام فبكمت نرجس فقال لها: اسكتي فان الرضاع محرم عليه إلا من نديك.

إلى أن قال: قالت حكيمة: فلما أن كان بعد أربعين يوما رد الغلام ووجه إلي ابن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي يمشي بين يديه إلى أن قال: قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوما إلى أن رأته رجلا قبل مضي أبي محمد عليه السلام الخبر. ^(٢)

واعلم أنا قد ذكرنا في الفصل الأول من المجلد الثاني من كتابنا دار السلام أعمالا مخصوصة عند المنام للتوسل إلى رؤية النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام

(١) أخرجه المجلسي رحمته الله في باب الرجعة تحت الرقم ١١١ عن مصباح الزائر راجع: ص ٩٥ من المجلد ٥٣ من البحار.

(٢) أخرجه المجلسي رحمته الله في باب ولادته وأحوال أمه عليها السلام راجع ٥١: ١٤؛ كمال الدين ٢: ١٠٢.

والأئمة عليهم السلام في المنام، وأكثرها مختص بالنبي وبعضها بالوصي صلوات الله عليهما، ولعله يجري في سائر الأئمة ما جرى لهما صلوات الله عليهما لبعض عمومات المتزلة، وبذلك صرح المحقق الجليل المولى زين العابدين الجرفادقاني رحمته الله في شرح المنظومة، حيث قال: في شرح قوله في غايات الغسل:

ورؤية الإمام في المنام لدرك ما يقصد من مرام

أنه يدل عليه النبوي المروي في الاقبال في أعمال ليلة النصف من شعبان
«فأحسن الطهر - إلى أن قال: - ثم سأل الله تعالى أن يراني من ليلته يراني».

ولكن فيه مضافاً إلى استهجان خروج المورد عن البيت إلا بتكلف.

لا يخفى أن الظاهر بل المقطوع أن نظر السيد رحمته الله إلى ما رواه الشيخ المفيد رحمته الله في الاختصاص عن أبي المغيرة ^(١) عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سمعته يقول: من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا، وأن يعرف موضعه، فليغتسل ثلاث ليال ينادي بنا، فانه يرانا ويغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه، الخير. ^(٢)

قوله عليه السلام: «ينادي بنا» أي ينادي الله تعالى بنا، ويعزم عليه ويتوسل إليه بنا أن يرنا إياه، ويعرف موضعه عندنا ^(٣) وقيل أي يهتم برؤيتنا، ويحدث نفسه بنا، ورؤيتنا ومحبتنا، فانه يراهم أو يسألنا ذلك.

وفي الجنة الواقعة للشيخ إبراهيم الكفعمي: رأيت في بعض كتب أصحابنا أنه من أراد رؤية أحد من الأنبياء والأئمة عليهم السلام أو الوالدين ^(٤) في نومه فليقرأ: والشمس، والقدر، والجحد، والاحلاص، والمعوذتين ثم يقرأ الاخلاص مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله مائة مرة، وينام على الجانب

(١) في الاختصاص أبي المغيرة.

(٢) راجع الاختصاص: ٩٠.

(٣) في نسخة الاختصاص المطبوع: (وأن يعرف موضعه عند الله).

(٤) في النسخة (الوالدان).

الأيمن على وضوئه فإنه يرى من يريده إن شاء الله تعالى، ويكلمهم بما يريد من سؤال وجواب.

ورأيت في نسخة أخرى هذا بعينه، غير أنه يفعل ذلك سبع ليال بعد الدعاء الذي أوله: «اللهم أنت الحي الذي... الخ»، وهذا الدعاء رواه السيد علي بن طاوس في فلاح السائل، مسندا عن بعض الأئمة عليهم السلام قال: إذا أردت أن ترى ميتك، فبت على طهر، وانضج على يمينك، وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام.

وقال الشيخ الطوسي في مصباحه: ومن أراد رؤيا ميت في منامه فليقل [في منامه]: اللهم أنت الحي الذي لا يوصف، والإيمان يعرف منه، منك بدأت^(١) الأشياء وإليك تعود فما أقبل منها كنت ملجأه ومنجاءه، وما أدبر منها لم يكن له ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، فأسألك بلا إله إلا أنت، وأسألك بيسم الله الرحمن الرحيم وبحق حبيبك محمد صلى الله عليه وآله سيد النبيين، وبحق علي خير الوصيين، وبحق فاطمة سيدة نساء العالمين، وبحق الحسن والحسين الذين جعلتهما سيدي شباب أهل الجنة أجمعين أن تصلي علي محمد وآله وأهل بيته^(٢)، وأن تريني ميتي في الحال التي هو فيها فانك تراه إنشاء الله تعالى.^(٣)

ومقتضى إطلاق صدر الخبر أن يكون للداعي إذا عمل بهذه النسخة أن يبدل آخر الدعاء بما يناسب رؤية الإمام الحي والنبي الحي، بل الظاهر أن يكون له ذلك إن أراد رؤية كل واحد من الأنبياء والأئمة عليهم السلام حيا كان أو ميتا.

بل في كتاب تسهيل الدواء، بعد ذكر الدعاء المذكور، وذكر مشايخنا رضوان الله عليهم أن من أراد أن يرى أحدا من الأنبياء أو أئمة الهدى صلوات

(١) في المصباح (بدت).

(٢) في المصباح (وآله).

(٣) مصباح المتعجد: ١٢٢.

الله عليهم فليقرأ الدعاء المذكور إلى قوله أن تصلي علي محمد وآل محمد ثم يقول: أن تربني فلانا وبقراً بعده سورة والشمس، ووالليل، والقدر، والجحد، والاخلاص والمعوذتين، ثم يقرأ مائة مرة سورة التوحيد، فكل من أرادته يراه ويسأل عنه ما أرادته، ويجيبه إن شاء الله.

وحيث بلغ بنا الكلام إلى هذا المقام، فالأولى أن نتبرك بذكر بعض الأعمال المختصرة للغاية المذكورة، بناء على ما احتملناه وصرح به المحقق المذكور، وهو من أعظم العلماء الذين عاصرناهم.

فمنها ما في فلاح السائل للسيد علي بن طاوس لرؤيا أمير المؤمنين ﷺ في المنام، قال: إذا أردت ذلك، فقل عند مضجعتك «اللهم إني أسألك يا من لطفه خفي، وأياديه باسطة لا تنقضي، أسألك بلطفك الخفي، الذي ما لطفته به لعبد إلا كفي، أن تربني مولاي علي بن أبي طالب ﷺ في منامي». وحدثني بعض الصلحاء الأبرار طالب ثراه أنه جربه مرارا.

ومنها: ما في المصباح للكفعمي وتفسير البرهان عن كتاب خواص القرآن عن الصادق ﷺ أن من أدمن قراءة سورة المزمل رأى النبي ﷺ وسأله ما يريد وأعطاه الله كل ما يريد من الخير.

ومنها ما رواه الأول أن من قرأ [سورة] القدر عند زوال الشمس مائة مرة رأى النبي ﷺ في منامه.

ومنها ما في المجلد الأول من كتاب المجموع الرائق للسيد الجليل هبة الله بن أبي محمد الموسوي المعاصر للعلامة ﷺ أن من أدمن تلاوة سورة الجن رأى النبي ﷺ وسأله ما يريد.

ومنها ما فيه أن من قرء سورة الكافرون نصف الليل من ليلة الجمعة، رأى النبي ﷺ. ومنها قراءة دعاء المجير علي طهارة سبعا عند النوم، بعد صوم سبعة أيام، رواه الكفعمي في جنته.

ومنها قراءة الدعاء المعروف بالصحيفة المروية في مهج الدعوات
خمس مرات على طهارة.

ومنها ما رواه الكفعمي عن الصادق عليه السلام أنه قال: من قرء سورة القدر بعد
صلاة الزوال وقبل الظهر، إحدى وعشرين مرة، لم يمت حتى يرى النبي ﷺ.
ومنها ما في بعض المجاميع المعتبرة أن من أراد أن يرى سيد البريات
في المنام فليصل ركعتين بعد صلاة العشاء بأي سورة أراد، ثم يقرء هذا
الدعاء مائة مرة بسم الله الرحمن الرحيم يا نور النور، يا مدبر الأمور، بلغ مني
روح محمد وأرواح آل محمد تحية وسلاما.

ومنها ما في جنة الكفعمي عن كتاب خواص القرآن أنه من قرء ليلة الجمعة
بعد صلاة يصليها من الليل الكوثر ألف مرة، وصلى على محمد وآل محمد ألف مرة
رأى النبي ﷺ في نومه. تلك عشرة كاملة وباقي الأعمال والأوراد والصلوات يطلب
من كتابنا المذكور فإن فيه ما تشبهه الأنفس وتلد الأعين.^(١)

ولنختم هذه المقالة الشريفة بذكر ندبة أنشأها السيد السند الصالح
الصفوي إمام شعراء العراق، بل سيد الشعراء في الندب والمرثي على الاطلاق،
السيد حيدر ابن السيد سليمان الحلبي، المؤيد من عند الملك العلي، وقد جمع
أيده الله تعالى بين فصاحة اللسان، وبلاغة البيان، وشدة التقوى، وقوة الإيمان،
بحيث لو رآه أحد لا يتوهم في حقه القدرة على النظم، فكيف بأعلى مراتبه،
أنشأها بأمر سيد الفقهاء السيد المهدي القزويني النزير في الحلة في السنة
التي صار عمر باشا واليا على أهل العراق، وشدد عليهم، وأمر بتحرير النفوس
لاجراء القرعة، وأخذ العسكر من أهل القرى والأمصار سواء الشريف فيه
والوضيع والعالم فيه والجاهل، والعلوي فيه وغيره، والغني فيه والفقير، فاشتد

(١) يريد كتابه دار السلام فراجع.

عليهم الأمر وعظم البلاء، وضائق الأرض، ومنعت السماء، فأنشأ السيد هذه
الندبة المشجية، فرأى واحد من الصلحاء المجاورين في النجف الأشرف
الحجة المنتظر عليه السلام فقال له ما معناه: قد أقلقني السيد حيدر قل له: لا يؤذيني
فإن الأمر ليس بيدي ورفع الله عنهم القرعة في أيامه وبعده بسنين، وهي هذه:

يا غمرة من لنا بمعيرها	موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلاء الخطير بها	يفرق العقل في تصورها
وشدة عندها انتهت عظما	شدائد السدر مع تكثرها
ضائق ولم يأتها مفرجها	فجاشت النفس من تحيرها
الآن رجس الضلالة استغرق	الأرض فضجت إلى مطهرها
وملة الله غيرت ففسدت	تصرخ لله ممن مغيرها
من مخبري والنفوس عاتبة	ماذا يؤدي لسان مخبرها
لم صاحب الأمر عن رعيتيه	أغضبي فغضت بجور أكفرها
ما عذره نصب عينه أخذت	شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لا قرار على	ركوب فحشائها ومنكرها
سيفك والضرب إن شيعتكم	قد بلغ السيف حزمجرها
مات الهدى سيدي فقم وأمت	شمس ضحاها بليل عيثرها ^(١)
واترك منايا العدى بأنفسهم	تكسرفي الروع من تعثرها
لم يشف من هذه الصدور سوى	كسرك صدر القنا بموغرها ^(٢)

(١) العيثر - وهكذا العيثر - الشراب والمعجاج، وما قلبت من تراب بأطراف سبع رجلك إذا

مشيت لا يرى للقدم أثر غيره. وقد عيثر القوم: إذا أثاروا العيثر.

(٢) أوغر صدره: أحماه من الغيظ وأوقده.

وهذه الصحف محو سيفك للأ
فالنظف اليوم تشتكي وهي في
فالله يا ابن النبي في فنة
ماذا لأعدائها تقول إذا
أشقة البعد دونك اعترضت
فهاك قلب قلوبنا ترها
كم سهرت أعين وليس سوى
أيسن الحفيظ العليم للفنة
تغضي وأنت الأب الرحيم لها
إن لم تغثها لجرم أكبرها
كيف رقاب من الجحيم بكم
ترضى بأن تسترقها عصب
إن ترض يا صاحب الزمان بها
ماتت شعار الإيمان واندفنت
أبعد بها خطة تزداد لها
الموت خير من الحياة بها
مما غير أعداءنا بربرهم
مهلا قلله من بربره

عمار منهم أمحى لأسطرها^(١)
رحام منها إلى مصورها
ما ذخرت غيركم لمحشرها
لم تنجها اليوم من مدمرها
أم حجبت منك عين مبصرها
تفطسرت فيك من تنضرها
انتظارها غوثكم بمسهرها
المضاعة الحق عند أفخرها
ما هكذا الظن في ابن أطهرها
فارحم لها ضعف جرم أصفرها
حررها الله في تبصرها
لم تله عن نأيها ومزهرها
ودام للقوم فعل منكرها
ما بين خمر العدى وميسرها
لا قرب الله دار مؤثرها
لو تملك النفس من تخيرها
وهو مليى بقصم أظهرها
عوائد جل قدر أيسرها

(١) امحى - بتشديد الميم - اصله: امحى فادغم النون في الميم.

فدعوة الناس إن تكن حجبت لأنها ساء فعل أكثرها
فرب جرى حشى لواحداه! شكت إلى الله في صورها
توشك أنفاسها وقد صعدت أن تحرق القوم في تسعرها

* * *

وله أيده الله تعالى ندبة أخرى تجري في هذا المجرى، تورث في
العين قذى، وفي القلب شجى:

أقائم بيت الهدى الطاهر كم الصبر فت حشى الصابر
وكم يستظلم دين الا له إليك من نفر الجائر
يمد يسدا تشتكي ضعفها لطبك في نبيضا الفاتر
ترى منسك ناصره غائبا وشرك العدى حاضر الناصر
فوسع سمعك عتبا يكفاه يثرك قبل نسدا الأمر
نهزك لا مؤثرا للعمود علسي وثبة الأسد الخادر
ونوقض عزمك لا بائنا بمقلة من ليس بالساغر
ونعلم أنك عما تروم لسم يك باعك بالقاصر
ولم تخش من قاهر حيث ما سوى الله فوقك من قاهر
ولا بد من أن نرى الظالمين بسيفك مقطوعة الدابر
يوم به ليس تبقى ضباك على دارع الشرك والحاسر
ولو كنت تملك أمر النهوض أخذت له أهبة الثائر
وإننا وإن ضرستنا الخطوب لنعطيك جهدا رضى العاذر

ولكن نسرى ليس عند الاله
فلو نسأل الله تعجيله
لوافتك دعوته في الظهور
فتقف عدلك من ديننا
وسكن أمنك منا حشى
إلام وحتى م تشكو العقام
ولم تلتظى عطاش السيوف
أما لعمودك من آخر
وقدها يميت ضحى المشرقين
يسردن بمن لا يغير الحمام
وكل فتى حنيت ضلعه
يحدثه أسمر حاذق
بأن له أن يسر مستميتا
فيغدو أخسف لضم الرماح
اولئك آل الوغى العلبسون
هم صفوة المجد من هاشم
كواكب منك بليل الكفاح

أكبر من جاهك الوافر
ظهورك في الزمن الحاضر
بأسرع من لمحمة الناظر
قنا عجمتها يد الأطر
غدت بين خافقتي طائر
لسيفك ام الوغى العافر
إلى ورد ماء الطلى الهامر^(١)
أثرها فديتك من ثائر
بظلمة قسطلها المائر
أودرك الوتر بالصادر
على قلب ليث شرى هامر^(٢)
بزجر عقاب الوغا الكاسر
لطمع العدى أوبى الظافر
منه لضم المها العاطر
عسدوهم ذلة السصاغر
وخالصة الحسب الفاخر
تحرف بنيرها الباهر

(١) الهامر: الهاطل السيل.

(٢) من قولهم: هم الفرس الأرض: ضربها بحوافره شديدا.

لهم أنت قطب وغي ثابت
 ظمء الجياد ولكنهم
 كماة تلقب أرماحهم
 وتسمى سيوفهم الماضيات
 فان سدودا السمر حكوا السماء
 وإن جردوا البيض فالصافيات
 فثمة طعن قنالا ثقيل
 وضرب يؤلف بين النفوس
 ألا أين أنت أي طالبا
 وأين المعد لمحس الضلال
 وناشر راية دين الآله
 ويأين العلى ورثوا كابر
 ومدحهم مفخر المادحين
 ومن عاقدوا الحرب أن لا تنام
 تدارك بسيفك وتر الهدي
 كفى أسفا أن يمر الزمان
 وأن ليس أعيننا تستضيئ
 على أن فينا اشتياقا إليك
 عليك إمام الهدى غرما
 وهم لك كالفلك الدائر
 رؤا المثقف والبساتر
 برضاة الكبد الوافر
 لدى الروع بالأجل الحاضر
 وسدوا الفضاء على الطائر
 تعوم ببحس دم زاخر
 أسنتها عشرة الغادر
 وبسين السردى الفة القاهر
 بماضي الذحول وبالغابر
 وتجدد رسم الهدي الدائر
 وناعش جد التقى العائر
 حميد المسائر عن كابر
 وذكرهم شرف الذاكر
 عن السيف عنهم يد الشاهر
 فقد أمكنتك طلي الوائر
 ولست بنسائه ولا آمر
 بمصباح طلعتك الزاهر
 كشوق الربا للحي الماطر
 غدا البر تلقى من الفاخر

لك الله حلمك غير النعام
وطول انتظارك فت القلوب
فكم ينحت الهم أحشاءنا
وكم نصب عينك يا ابن النبي
وكم نحن في كهوات الخطوب
ولم تك منا عيون الرجا
أصبرا على مثل حز المدى
أصبرا وهذي تيموس الضلال
أصبرا وسرب العدى واقع
نرى سيف أولهم منتضى
به تعرق اللحم منا وقت
وفيه يسومونا خطية
فنشكو إليهم ولا يعطفون
وحين البطان التقت حلقتاه
عججنا إليك من الظالمين

فأنساهم بطشة القادر
وأغضى الجفون على عائر
وكسب تستطيل يد الجائر
نساط بقدر البلا الفائر
نناديك من فمها الفاغر
بغيرك معقودة الناظر
ونفحة جمر الغضا الساغر
قد أمنت شفرة الجازر
بروح ويفدو بلا ذاعر
على هامنا بيد الآخر
تسظى العظام يد الكاسر
بها ليس يرضى سوى الكافر
كشكوى العقيمة للعاقر
ولم نر للبغي من زاجر^(١)
عجيج الجمال من الناحر

تمت الرسالة الشريفة بيد مؤلفها العبد المذنب المسيئ حسين بن
محمد تقى النوري الطبرسي في عصر يوم الأحد الثالث عشر من شوال
المكرم سنة ١٣٠٢ في بلدة سر من رأى حامدا مصليا مستغفرا، اللهم وفقه
وكل المؤلفين والباين للخير بحق محمد وآله.

(١) البطان للقتب: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ويقال: (التقت حلقتا البطان) للأمر
إذا اشتد، وهو بمنزلة التصدير للرحل.

مصادر التأليف والتحقيق

- القرآن الكريم.
- الاحتجاج: أحمد بن عليّ الطبرسي / ت محمد باقر الخرسان / الناشر دار النعمان.
- الاختصاص: الشيخ المفيد / ت عليّ أكبر الغفاري / الناشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / قم.
- بحار الأنوار: العلامة المجلسي / ط ٢ المصححة / ١٤٠٣ هـ.
- الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي / ط ١.
- المصنف: ابن أبي سعد شيبه الكوفي / ت سعد محمد اللحام / ط ١.
- الطبقات الكبرى: ابن سعد / الناشر دار صادر / بيروت.
- علل الشرائع: الشيخ الصدوق / مط الحيدرية / النجف الأشرف.
- الغيبة: الشيخ الطوسي / ت عباد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح.
- الغيبة: الشيخ النعماني / ت عليّ أكبر الغفاري / ط مكتبة الصدوق / طهران.
- الكافي: الشيخ الكليني / ت عليّ أكبر الغفاري / ط ٣ / ١٣٨٨ هـ.
- كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق / ت عليّ أكبر الغفاري / ط ١٤٠٥ هـ.
- مسند أحمد: أحمد بن حنبل / ط دار صادر / بيروت.
- المعجم الكبير: الحافظ الطبراني / ت حمدي عبد المجيد السلفي / ط ٢.
- مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب / ت لجنة من أساتذة النجف / ط ١٣٧٦.
- وسائل الشيعة: الحر العاملي / ت مؤسسة آل البيت / قم / ط ٢.

فهرست الموضوعات

- مقدمة المركز ٥
- شكر وتقدير ٨
- تنبيه ٨
- مقدمة المؤلف ١١
- الحكاية الأولى: [قصة محمود الفارسي] ١٧
- الحكاية الثانية: [مكاشفات للسيد ابن طاووس عليه السلام] ٢٤
- الحكاية الثالثة: [مدن يحكمها أبناء الحجّة عليه السلام] ٣٠
- الحكاية الرابعة: [السيد رضي الدين الآوي ودعاء العبرات] ٤٣
- الحكاية الخامسة: [قصة الحاج عليّ المكي] ٤٩
- الحكاية السادسة: [دعاء عن الحجّة عليه السلام للشفاء من المرض] ٥٠
- الحكاية السابعة: [دعاء منسوب إليه عليه السلام لدفع الظلم] ٥١
- الحكاية الثامنة: [قصة بناء مسجد جمكران] ٥٤
- الحكاية التاسعة: [مكاشفة للسيد بحر العلوم عليه السلام] ٥٩
- الحكاية العاشرة: [جواب استفتاء للسيد بحر العلوم عليه السلام] ٦١
- الحكاية الحادية عشرة: [مكاشفة ثانية للسيد بحر العلوم عليه السلام] ٦٢
- الحكاية الثانية عشرة: [تشرف وكرامة للسيد بحر العلوم عليه السلام] ٦٢
- الحكاية الثالثة عشرة: [مكاشفة ثالثة للسيد بحر العلوم عليه السلام] ٦٤
- الحكاية الرابعة عشرة: [السيد بحر العلوم في مسجد السهلة] ٦٥

- ٦٦ الحكاية الخامسة عشرة: [قصة الشيخ محمد حسن السريرة]
- ٦٩ الحكاية السادسة عشرة: [قصة الحاج عبد الواعظ]
- ٧١ الحكاية السابعة عشرة: [قصة السيد جعفر القزويني]
- ٧٢ الحكاية الثامنة عشرة: [قصة الحلاق]
- ٧٣ الحكاية التاسعة عشرة: [البدوي في الحرم العلوي]
- ٧٥ الحكاية العشرون: [قصة السيد محمد علي العاملي]
- ٧٧ الحكاية الحادية والعشرون: [قصة السيد محمد علي العاملي والبطيخات الثلاث]
- ٨٠ الحكاية الثانية والعشرون: [الإمام الحجة عليه السلام يتم نسخ الكتاب]
- ٨١ الحكاية الثالثة والعشرون: [المعمر بن غوث السنوسي وزوال ملك بني العباس]
- ٨٣ الحكاية الرابعة والعشرون: [قصة الشيخ ابراهيم القطيفي]
- ٨٤ الحكاية الخامسة والعشرون: [الإمام الحجة عليه السلام يرثي الشيخ المفيد رحمته]
- ٨٤ الحكاية السادسة والعشرون: [فارس الصحراء]
- ٨٥ الحكاية السابعة والعشرون: [نور في سرداب الغيبة]
- ٨٦ الحكاية الثامنة والعشرون: [الشيخ الدخني]
- ٨٧ الحكاية التاسعة والعشرون: [البغدادي الغريق]
- ٩٠ الحكاية الثلاثون: [قصة جماعة من أهل البحرين]
- ٩٢ الحكاية الحادية والثلاثون: [اشعاع في فضاء مسجد الكوفة]
- ٩٥ الحكاية الثانية والثلاثون: [المريض البورمي]
- ١٠٠ الحكاية الثالثة والثلاثون: [تضوع المسك في سرداب الغيبة]
- ١٠١ الحكاية الرابعة والثلاثون: [مقام الإمام الحجة في النعمانية]
- ١٠٢ الحكاية الخامسة والثلاثون: [الحجة عليه السلام يزور الأمير عليه السلام يوم الأحد]
- ١٠٢ الحكاية السادسة والثلاثون: [استخارة منسوبة لصاحب الأمر عليه السلام]

- الحكاية السابعة والثلاثون: [إخبار الإمام عليه السلام لشخص بمدة عمره] ١٠٤
- الحكاية الثامنة والثلاثون: [قصة الشيخ الحر العاملي صاحب الوسائل] ١٠٥
- الحكاية التاسعة والثلاثون: [مصطفى محمود خادم في سرداب الغيبة] ١٠٦
- الحكاية الأربعون: [دعاء علمه الإمام لشخص] ١٠٦
- الحكاية الحادية والأربعون: [المتوكل بن عمير ورؤيته للإمام عليه السلام] ١٠٧
- الحكاية الثانية والأربعون: [معمار بن أبي الدنيا صاحب أمير المؤمنين عليه السلام] ١١٠
- الحكاية الثالثة والأربعون: [ترزق علم التوحيد بعد حين] ١١٣
- الحكاية الرابعة والأربعون: [فتح السلمانية] ١١٥
- الحكاية الخامسة والأربعون: [تعريفه عليه السلام بقبر حمزة بن القاسم] ١١٩
- الحكاية السادسة والأربعون: [يا معاشر عنزة قد جاء الموت الزؤام] ١٢١
- الحكاية السابعة والأربعون: [ياقوت السمان] ١٢٦
- الحكاية الثامنة والأربعون: [معاينة مؤذي الزائرين] ١٢٩
- الحكاية التاسعة والأربعون: [الشهيد والقافلة] ١٣١
- الحكاية الخمسون: [كرامة للشيخ محمد ابن الشيخ حسن] ١٣٢
- الحكاية الحادية والخمسون: [شفاء مريض ببركة الصاحب عليه السلام] ١٣٣
- الحكاية الثانية والخمسون: [اتحب ان الحقك برفقائك] ١٣٤
- الحكاية الثالثة والخمسون: [الحاج والبدوي] ١٣٥
- الحكاية الرابعة والخمسون: [كم هو عذب صوت القرآن] ١٣٧
- الحكاية الخامسة والخمسون: [صاحب الزمان عليه السلام يدعو للشيعة] ١٣٨
- الحكاية السادسة والخمسون: [نور في الليلة المظلمة] ١٤٢
- الحكاية السابعة والخمسون: [الهندي الغريق] ١٤٣
- الحكاية الثامنة والخمسون: [تفضل فقد فتحت الباب] ١٤٥

١٨٤ جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عنه السلام

١٤٩ الحكاية التاسعة والخمسون: [زائر الكاظمين عليه السلام]

١٥٧ فائدتان مهمتان.....

١٥٩ الأولى: [تكذيب مدعي الرؤية في زمن الغيبة الكبرى]

١٦٦ الثانية: [أثر المداومة على بعض الأعمال]

١٨٠ مصادر التحقيق.....

١٨١ فهرست الموضوعات.....

* * *



مركز بحوث وتطوير علوم الحاسوب